مسائل علمية في الدعوة والسياسة الشرعية

كتبه

علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد

الحلبي الأثري

راجعه

العلامة المتفنن، والمحدث المتقن

محمد ناصر الدين الألباني

رحمه الله تعالى

مكتبة ابن القيم

الكويت - الفحيحيل

الطبعة الثانية
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

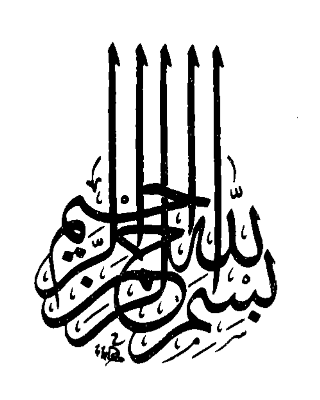


الكويت - الفحيحيل - هاتف وفاكس : ٣٩١٢٤٧٥

مسائل علمية

في

الدعوة والسياسة الشرعية


بسم الله الرحمن الرحيم

- من هَدْيِ النُّبُوَّة -

عَنْ أبي هُريرةَ -رضي الله عنه-، قال: قال رسُولُ الله ﷺ:

«إنَّ الله - تعالى - قال: مَنْ عَادَى لِي وليًّا، فقد آذَنْتُهُ بالحَرْبِ...» رواه البُخاريُّ [٦٥٠٢].

قال الحافظُ ابنُ حَجَر العسقلانِيُّ في «فتح الباري» (١١/ ٣٤٢):

«المُرادُ بوليِّ اللهِ: العالمُ باللهِ؛ المواظبُ على طاعتهِ، المُخلِص في عبادتهِ».

وقال الحافظُ ابنُ رَجَبٍ الحنبليُّ -رحمه الله- في «جامع العُلوم والحِكَم» (٢/ ٣٦١ - ٣٦٢):

«فأولياءُ اللهِ تجبُ موالاتُهم وتَحرُمُ معاداتُهم؛ كما أنَّ أعداءَهُ تجبُ معاداتُهم وتَحرُمُ موالاتُهم؛ قال -تعالى-: ﴿لاَ تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة: ١].

وقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥ - ٥٦].

وَوَصَـفَ أحبَّاءَهُ الذين يُحبُّهم ويُحبُّونه بأنَّهم أذلَّةٌ على المؤمنين، أعزَّةٌ على الكافرين.

وروى الإمـامُ أحمـدُ في كتاب «الزُّهْد» (ص ٨٣) -بإسنادِهِ- عن وَهْب بن مُنبِّهٍ، قال:

«إنَّ الله -عـزَّ وجـلَّ- قـال لموسى -عليه السلام- حين كلّمه-: اِعلـم أنَّ مَـنْ أهـان لي وليًّا، أو أخافَه؛ فقد بارَزَني بالمحاربة، وبادَأَني، وعـرَّض نفسَـه ودعاني إليها، وأنا أسرعُ شيء إلى نُصرة أوليائي، أَفَيَظُنُّ الـذي يُحـاربني أن يقـومَ لي؟! أَوَ يَظُـنُّ الذي يُعازّني أَنْ يُعْجِزَني؟! أم يظنُّ الذي يبارِزُني أن يسبقَني أو يفوتَني؟!

وكيـفَ وأنــا الثَّـائرُ في الدنيـا والآخـرةِ، فـلا أَكِـلُ نُصْرَتَهـم إلى غيري؟! ». ».



- هذا الكتابُ -

... ردٌّ (علميٌّ) مُفَصَّلٌ على مُسَوَّدَةِ (أُكتوبةٍ) -مُلِئَت شُبُهاتٍ!- كَتَبها (مُعْتَرِضٌ) - بغير علمٍ ولا تَثَبُّتٍ-؛ ردّاً على شيخنا العلاّمةِ الإمام، شيخ الإسلام أبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألبانيِّ -تغمّده اللهُ برحمتِه-؛ منتقداً بعضَ مقالاتِهِ وفتاويه، ومُتَعَقِّباً شيئاً من كلماتِ تلاميذِه وأصحابهِ... فَنَفَخَ (المعترضُ) فيها، وعظّم شأْنَها، وحمَّلها ما لا تحتملُ...

ثُمّ -بحمدِ اللهِ وتوفيقهِ -خَبَا أُوارُ هذه (الأكتوبة)، وخَفَتَ صَوْتها، واختفت صورتُها ..

فَحِرْصاً منّي على تحقيق مقولةِ شيخ الإسلام ابن تيميّة -الذهبيّة-: **«العلمُ قولٌ مصدّق، أو نقلٌ محقّق، وما سوى هذين: باطلٌ مزوّق»**: أُقَدِّمُ هذا الكتابَ للقُرّاءِ؛ غُفْلاً عن ذِكر الأسماءِ(!) -مقتصراً على نقض الشبهة، وكشفِ الفِرْية، (وإزالة اللَّبْسِ) [(١)]- إعلاءً للحقِّ، وتَشْييداً لصرحِه-؛ لعلَّ في هذا الصنيعِ إعانةً (للمعترضِ) على تَسْهيل سبيل رُجُوعِه عمَّا واقَعه من تَغْلِطَةٍ وانتقاد، وهدايةً (لنا، وله) على السَّداد، وباباً (للجميع) إلى طريق الرشاد...

والله وليُّ التوفيق، ومنه العونُ والتحقيق.

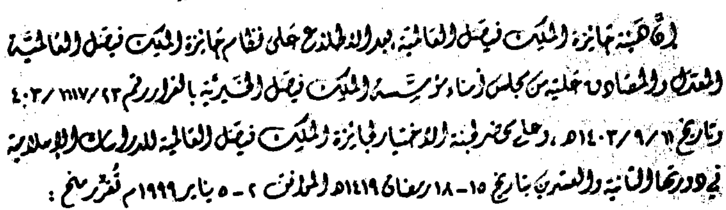
---

(١) كما هي رغبةُ سماحةِ الوالدِ الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- في (تقريظهِ) لرسالتي «إنّها سلفية العقيدة والمنهج» (ص ٧)؛ ردًّا على معترضٍ آخَرَ!

بسم الله الرحمن الرحيم

براءة جائزة الملك فيصل العالمية

للدراسات الإسلامية



إن هيئة جائزة الملك فيصل العالمية، بعد الاطلاع على نظام جائزة الملك فيصل العالمية المعدل والمصادق عليه من مجلس أمناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية بالقرار رقم ٢٢/١١١٧/٤٠٣ وتاريخ ١١/٩/١٤٠٣هـ، وعلى محضر لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية في دورتها الثانية والعشرين بتاريخ ١٥-١٨ رمضان ١٤١٩هـ الموافق ٢-٥ يناير ١٩٩٩م تُقرِّر منح:

الشيخ محمد ناصر الدين حاج نوح الألباني

جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية لهذا العام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) وموضوعها (الجهود العلمية التي عُنيت بالحديث النبوي، تحقيقاً وتخريجاً أو دراسة). وذلك تقديراً لجهوده القيمة في خدمة الحديث النبوي تخريجاً وتحقيقاً ودراسة. وذلك في كتبه الكثيرة وبخاصة إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، وسلسلة الأحاديث الضعيفة، وتحقيق كتاب مشكاة المصابيح للتبريزي، وصحيح الجامع الصغير وزياداته، وضعيف الجامع الصغير وزياداته.

ويعد الشيخ الألباني شخصية علمية رائدة، وصاحب مدرسة متميزة، وله عطاء حديثي أغنى الحقل العلمي، وأصبحت جهوده وأعماله مراجع لطلاب العلم، وعوناً لدارسي السنة النبوية.

وإن هيئة الجائزة إذ تمنحه هذه البراءة لترجو الله أن يمده بالعون لمواصلة جهوده العلمية النافعة.

والله ولي التوفيق

رئيس هيئة الجائزة

خالد الفيصل بن عبد العزيز

سجلت في الأرشيف برقم ١٢٦ وتاريخ ١٤/١١/١٤١٩هـ الموافق ٢/٣/١٩٩٩م

صورة (براءة) جائزة الملك فيصل -رحمه الله- الممنوحة للشيخ الألباني -رحمه الله- تقديراً لجهوده العلمية -المباركة-، في خدمة السنة النبوية.

ولا يعرفُ الفضلَ لأهلِ الفضلِ إلا ذوو الفضل ..

إنَّ الحمدَ للهِ؛ نحمدُه ونَستعينُه ونَستَغفرُهُ، ونَعوذُ بِاللهِ مِن شرورِ أنفسِنا، ومِن سيِّئاتِ أعمالنا، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلل فلا هاديَ له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريك له.

وأَشهَدُ أنَّ محمَّداً عبدهُ ورسولُه.

أمَّا بعدُ:

فَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى صُورةِ مجموعِ وَرَقَاتٍ مُسَوَّدَات؛ كَتَبَها بعضُ الدكاترة(!) (اعتراضاً) و«تَعقِيباً» عَلَى كَلِمَةِ إِنصَافٍ سَطَرَها أَخٌ عَرَفَ الحقَّ لأهلهِ؛ أَثْبَتَ -فيها- لأهْلِ العِلْمِ فَضْلَهم وَقَدْرَهم ومكانتهم؛ **مُثْنِياً عَلَيْهِم، وَمَادِحاً إِيَّاهم -واللهُ حَسِيبُهُ[1]-؛ وَذَلك في ثنائه على مواقِف [2] أُستَاذِنا العَلاّمة الشَّيخ محمّد ناصِرالدين الألبانيّ -رحمه**

(١) هو الأخ الشيخ موسى بن عبد الله آل عبد العزيز، رئيس تحرير «المجلة السلفية» -وَفّقَهُ اللهُ لِمَرَاضِيهِ-.

ولقد رأيتُ له -بَعْدُ- سدَّدَهُ اللهُ- كتاباً لطيفاً في ردِّ «تعقيب» (المعترِض)؛ سمّاه: «**دفع التحريش بالدليل لا بالتهويش**» استفدتُ من بعض نقوله وفوائده؛ -فجزاه الله خيراً-.

(٢) فالذي أَغاظَ (المعترَض)(!) وأَثار حَنَقَه: «**الإشادة بالشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وجهوده في معالجة التكفير**»!

عَلَى حدّ ذكره لسبب مَقَاله في السطر السادس من أُكتوبته!!

اللـهُ- فـي الرَّدِّ علَى جماعاتِ التّكفير، وأَحزابِ الفِتَن، وأَدعياءِ الجِهادِ الْمُسَلَّح !

فَلَـمْ يُعْجِبْ ذَلِكَ الإِنْصَافُ المَزبُور الدُّكْتورَ المَذْكُور، فَرَدَّ وَصَدَّ! وهَـوَّش وَشَـوَّش!! وَلا يَعْلَـمُ بِبَوَاعِثِ ذَلِكَ وَدَوافِعِهِ إلا اللهُ -سبحانَه- القَائِلُ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرْصَاد﴾.

فَرَأَيْـتُ -بَعْدَ تَأَنٍّ- كِتَابَةَ تَعْلِيقٍ وتَهْمِيش، عَلَى مَا قالَه المذكور مِـنْ تعقيـبٍ وتَهوِيش؛ أَكْشِفُ مَخْبوءَهُ، وأَرُدُّ سُوءَهُ؛ لأَنَّ «**السُّكوتَ عن مِثلـهِ يُعَـرِّضُ كثـيراً مِـن الأبريـاء للانـزلاقِ مِـن ورائـهِ، والتـأَثُّر بِتُهَمِهِ وأباطيلِهِ**»[(١)] ...

وَقَـد سَمَّى -هداهُ اللهُ- تَسويدَه المشارَ إليهِ «**تعقيب على مقال مجلَّـة السَّـلفيَّة: من التكفير إلى التفجير**»!! أَتى فيه بأُمورٍ وأُمور؛ ليسَ منها -كلِّها- صِدْقٌ، أَو حقٌّ، أَو نُورا!!

ويبدأُ الباطلُ -بالدُّحُور- مِنْ عُنْوانِ تَسْويدِهِ[(٢)] المذكُور:

---

(١) «كشـف النقـاب عمّـا فـي كلمـات أبـي غُـدَّةَ من الأباطيل والافتراءات» (ص٤) لشيخنا العلاّمة محمد ناصر الدين الألباني -رحمه اللهُ رحمةً واسعةً-.

(٢) ثُـمَّ عاجَلَنَـا (!) (المعـترِضُ) -أَصْلَحَـهُ اللهُ وَهَدَاهُ- بِأُكْتُوْبَةٍ أُخرَى عَنْوَنَ لَهَـا بـ «التَّوَجُّـه السِّيَاسِـي الحَرَكـي عِنْـدَ الشِـيْخ مُحَمَّد نَاصِر الدِّيْن الألباني» (الجزء الأول)!! وهي تَقَعُ في خَمْسِيْنَ صَفْحَةً !!!

وَلَقَـدْ كَتَبْـتُ عَلَـى غِلافِهَـا بِخَطِّـي -مُنْذُ رَأَيْتُهَا- مَا نَصُّهُ: (العَالَمُ كُلُّهُ يَشْهَد بِكَـذِبِ هـذا العُنـوانِ وَبُطْلانِـهِ -فكيف بِمَضمُونِهِ؟!-؛ إِذ الشَّيخُ الألبانيُّ -جَعَلَهُ اللهُ شَـوكَةً فِـي عُيُـونِ وَحُلُوقِ أَعدَائِه- يُعَدُّ مِن أَوائِلِ -إِن لَم يَكُن أَوّلَ!- مَن عَلَّمَ النَّاس، =

وذٰلكَ مِن وجهين:

أوّلهما: أَنَّ «التعقيبَ» خالٍ -تماماً- من أدنى صِلَةٍ بعنوان مقال «المجلَّة السَّلفيَّة»؛ وإِنَّما هُو إِقحامٌ دخيلٌ وافد! وراءَه ما وراءَه مِن أغراضٍ أو مقاصِد!!

ثانيهما: أَنَّ عنوانَ «التعقيب» مُوْهِمٌ بمخالفتهِ لِمضمون مقال «المجلة السَّلفيَّة»؛ الَّذي أُنْشِئ -أصلاً- رداً لخطر التكفير، وبياناً لمفاسدِه المؤدِّية إلى التخريب والتّفجير!!

فهلِ الأمرُ -حَقّاً- كذٰلك؟!

وليس بخفيٍّ -بَعْدُ- على مسلمٍ عَامِّيٍّ -فضلاً عمَّن يدَّعون العِلمَ- أَنَّ مِن «**أُصول أَهل السّنّة والجماعة: سلامةَ قلوبهم وأَلسنتهم لإِخوانهم المسلمين في أَيِّ وقتٍ، وفي أَيِّ مَكان؛ يقولون دائماً:**

= ونَبَّهَهُم، وأَوضحَ لَهُم أُصولَ الرَّدِّ على الحركيِّين السِّياسِيِّين، والحِزبِيِّين الحماسِيِّين، ومَن على شَاكِلَتِهِم مِنَ المُنحرِفينَ ذاتَ الشِّمَالِ وذاتَ اليَمِينِ)...

ثُمَّ لمَّا قرأتُ الأكتُوبةَ(!) -نفسَها- وعايَنتُهَا: وجدتُهَا تَكرَاراً -ولكن بِثَوبٍ جَدِيد!- لكلامِهِ الَّذِي نَقَضناهُ فِي هذهِ «المسائِلِ...» بِالحُجَجِ والدَّلائِلِ...

مع التَّنبيهِ -كما سيأتي- إلى أَنَّ (المعترِض) -أَصلحهُ اللهُ- قد وقف على هذه «المسائِل» في بعض (مراحِلِها) وتجاربهَا -قبلَ أَن تُطبَعَ-؛ لكنَّهُ لم يستَفِد منها شيئاً، إلاَّ مزيدًا مِنَ الإِصرار، وزيادةً في الاستكبار !!

وسترىٰ في (ص ٤٠ - ٤١) مَسرَدَاً عَامًّا (!) لاتِّهَامَاتِ (المعترِضِ)، وطُعُونِهِ، بل كَذِبِهِ وافتِرَائِهِ...

ولا أَزِيدُ على أَن أَقُولَ فيها -جميعًا-: ﴿سُبحَانَكَ هَذَا بُهتَانٌ عَظِيمٌ﴾..

وفي (ص ١٣، ١٩، ٤٠، ٤٨، ٥٣) رُدُودٌ على عددٍ مِن شِقشِقَاتِهِ وَهَذَيَانِهِ...

﴿...ولا تَجْعَلْ في قُلُوبِنا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبّنا إنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيم﴾»[١].

فَمَا بَالُ (بَعْضِ) المُنتسِبينَ (للسّنَّة والجماعة) يُخالفون بأَعمالهم أَقوالَهم، ويُناقِضون بصنائِعم دعاويَهم؟!

وَمَا بَالُ (الدُّكْتور) يخالفُ -بواقعه- ما هو بيدِهِ مَسْطور!

﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾.

عَجِبْتُ لِشَيْخٍ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتُّقى
وَمَا راقَبَ الرَّحمنَ (فيهِ) وَمَا اتَّقى

---

(١) من كلام صاحب «التعقيب ..» (ص ٦)!! -نفسِه-!

تنبيهاتٌ:

التنبيهُ الأول: أصلُ كتابي (هذا) نحوُ عشرينَ ورقةً -تَحْوِي مُلاحَظَاتٍ عامّةً-؛ كَتَبَها بعضٌ مِن أَفَاضِلِ إخواننا طُلَّابِ العلم الغَيُورين على منهج السلف وعُلمائه ودعاتِه؛ **فأصلحتُها، ونقّحتها، وزدتُ عليها أَضْعَافها**[1]: حتى غَدَت على هذه الصورة التي أرجو

---

(١) أَغاظ هذا التَّعاوُنُ العلميُّ -الأخويُّ الشَّرعيُّ الصَّادقُ- (المعترضَ) فِي أُكتُوبَتِهِ (الجديدة) الفارغةِ: «التَّوَجُّهُ السيَاسِي..» (ص ٤١- ٤٦)؛ فأَرغى وأَزبدَ بكلام كثيرٍ لا لونَ لَهُ، ولا طعم -ولكن لَهُ رَائِحَةٌ!!-، بانِياً عليهِ دعاوى باطلةً عاطلةً، أَقلُّ ما يُقالُ فيها: إِنَّهَا كَذِبٌ صريح، وتَقَوُّلٌ قبيح، وترديدٌ لِقالاتِ بعض أَهلِ البدعِ والضَّلالِ مِن أَصحَابِ الأقلامِ الجَدِيدَةِ!! دُونَ تَرَوٍّ، وَمِن غيرِ تَفَكُّرٍ! -ما دام أَنَّها (تَخدُمُ) توجُّهَهُ الدَّؤُوبَ في الطَّعنِ بالشَّيخِ الألبَانِيِّ وتلاميذِهِ-!!! فَرَاحَ يَتَّهِمُنَا -وعددًا مِن إِخوَانِنَا طُلَّابِ العلمِ- (بالسَّرقة!)، ويتكلَّم عمّا (نقتاتُ بِهِ ونعيشُ!!) بأُسلُوبٍ فَظٍّ ليس عليه أَثارَةٌ مِن حَقٍّ..

ويكفي أَن يُعلم في تِلْكُمُ الاتِّهَامَاتِ المُفترياتِ أُمُورٌ:

أَمّا أَوَّلُهَا: أَنَّ أَصحابَها (الأصلِيِّينَ) تراجعُوا عن أكثرها، واعتَذَرُوا من معظمها.

وَأَمَّا ثَانيهَا: فهي أَنَّ (بعضًا) مِن هؤُلاءِ الأدعياءِ هُم مِنَ العقلانِيِّين، الَّذِينَ لا يَمُتُّونَ للعقيدةِ الصَّحِيحَةِ والمنهجِ الحَقِّ بأَدنَى صلةٍ!!

فهل يُوثَقُ بِأَمثالِ هَؤُلاءِ؟!

وأَمَّا الثَّالثُ -والأخيرُ-: فهو مُراجعةُ ما كَتَبتُهُ في مُقَدِّمَةِ كتاب «الفارق بين المُصنِّفِ والسَّارق» للسُّيُوطِيِّ -رحمهُ اللهُ-، وهو مطبوع منذُ نحو عشرِ سنواتٍ، وكذا مُراجعةُ كتابِ أَخينا الشَّيخِ سليمِ الهلاليِّ «الكوكبِ الدُّرِّيِّ المُتلالي المُنقَضّ على دعاوى الشانئ القالي في «كشفهِ البالي»»؛ ففي هذينِ الكتابينِ ما يَكشِفُ (جوانبَ) من دعاوى (أُولئك) وتقليد (هؤُلاءِ) !! وعندنا -في هذا- بقيّة، بوضوحٍ ودونما تقيّة !!

ولكن؛ يبدُو أَنَّ التاجرَ (المُفلِس) لا يجدُ -لخِدَاعِ نفسِهِ المريضةِ الأليمةِ- إلاَّ دفاترَهُ القديمة !! وبأساليبِهِ الأثيمة !

اللهَ -سبحانه- أن ينفعَ بها كُلَّ ناظرٍ فيها، حتّى مَن يُعاديها...

فجزى اللهُ -خيرَ الجزاء- من كانت له أهمُّ الأسباب، في تأليف -ونشر- هذا الكتاب...

التنبيهُ الثاني: أوقَفَني -بعد الانتهاء من كتابي هذا- بعضُ فُضلاء الإخوان على شريطَي تسجيلٍ تكلَّم فيهما مغمورٌ آخر يُدعى (عبد اللطيف باشميل): مَلأهُما قدحاً في شيخِنا الألباني، وتجريحاً بدعوتِهِ الخالصةِ للكتابِ والسُّنَّة، ونقداً باطلاً لا وجهَ له، ولا دليلَ عليه؛ عَكَسَ فيهما الحقائقَ، وقلب فيهما الوقائعَ!!

ويتّضح لمن يسمع هذين الشريطينِ مرادُ المتكلمِ وقصدُه؛ وأنّه يبتغي إيقاعَ الفتنة بين الشيخ الألباني -مِنْ جِهَةٍ-، وبين إخوانه عُلماءِ بلاد الحرمين الشريفين -مِنْ جِهةٍ أُخرى-.

ولكنَّ كُلَّ ذي وَعْيٍ صادقٍ، وبصيرةٍ ثاقبةٍ: ينكشفُ له بوضوحٍ ظاهرٍ تكلُّفُه الفظيعُ الباردُ في تحميلِ الكلامِ ما لا يحتملُ، وتَمَحُّلُه الشديدُ في تأويلِهِ على وَفْقِ هواهُ ومُرادِهِ...

وممَّا لاحظتُه -بعدُ- أنَّ ما في التعقيب المشار إليه -مِن قبلُ-، وما في هذين الشريطَين -من بَعْدُ-: صَادِرٌ مِن أصلٍ واحدٍ؛ على حدِّ قوله -تعالى -في حالِ شياطين الجنِّ والإنسِ-: ﴿وإِخْوانُهُم يَمُدُّونَهُم في الغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُون﴾...

فما في كتابي هذا مِن رَدٍّ على «التعقيب»: هو ذاتُهُ رَدٌّ على ذَيْنِك الشريطَيْن، وكشفٌ لِمَا فيهما مِن كَذِبٍ وَمَيْن[١]..

التنبيه الثالث: يُقال لهذا الكاتبِ وذاك المتكلِّم -ومَن شايعهما-: أنتم فيما تقولُونه وتدَّعونه على أُستاذِنا الشيخ الألبانيِّ -رحمةُ اللهِ عليه- لا تَخرُجون عن وصفٍ من ثلاثةِ أوصافٍ[٢]:

---

(١) ثُمَّ رَأيتُ لهذا الغُمْر -الآخرِ- نفسِهِ-هداه الله- أثناء عُمرةِ رمضانَ، عَام (١٤١٨هـ)- صُورَةَ كِتابٍ(!) سوَّدَهُ «...**في الردِّ عَلَى أخطاءِ دَعوةِ الألباني**»[أ] !! فَلَم يَكُن فِيه إلاّ الجَهْلُ القَبِيح، وَالبَهْتُ الصَّريح؛ بِحيث وجدتُ نَفسي -وأنا تُجاه المسجد الحرام، وفي شهر رمضانَ- مُسَارِعاً إلى القَولِ -لمَّا سُئِلتُ عَنهُ-: **لا يَردَعُ هَذا الغَويَّ عن باطلهِ إلاّ مُبَاهَلَةٌ في جَوْفِ الكَعْبة يَكشِفُ رَبِّي -سُبحَانَه- بَعْدَها -المُبطلَ وَيَخْذُلُه**...

وأقولُ -فيه- كما قال السابقُ: «**اللهم اكْفِنيهِ بما شئتَ**»...

وأمّا (مقالات الدكتور عبدالعزيز العسكر ردّاً على الشيخ الألباني) -التي نُشِرَت في بعض الجرائد؛ تكراراً لشيءٍ من كلامِ المذكُورَيْن!-؛ فَنَقْضُهَا، والردُّ عليها في رسالتي الجديدةِ «إِنَّهَا سَلَفِيَّةُ العَقِيْدَةِ وَالمَنْهَجِ»؛ وَهِيَ مَطْبُوعَةٌ -بِحَمْدِ اللهِ-، بِتَقْرِيظِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ العلامةِ الوالدِ أبي عبدالله عَبْدِالعَزِيْزِ بن عبدالله بن باز -رحمه الله رحمةً واسعةً-.

(٢) وقد تجتمع -بعضاً أو كُلاً-!!

(أ) وحَرِيٌّ بهذا الكتابِ أن يُسَمَّى: «**الإغلاق الشيطاني..**»!!

ثُمَّ رَأَيتُ -بَعْدُ- رَدّاً مُجْمَلاً -جَيِّداً- عليه بِعُنْوَانِ «**إِزْهَاقُ أَبَاطِيْل عَبْدِاللَّطِيْفِ بَاشْمِيْل**»؛ **لِفَضِيْلَةِ الشَّيْخِ العَلاَّمةِ رَبِيْع بْنِ هَادِي** -زَادَهُ اللهُ فَضْلاً-.

١- إمَّا أنّكم جَهَلَةٌ؛ فدواؤكم أن تتعلَّموا...

٢- وإمَّا أنّكم مُتجاهِلون؛ فَشِفاؤكم مَزِيدٌ مِن الصِّلَةِ بأهلِ العلمِ؛ لتتخلَّقوا بأخلاقِهم، وتتأدَّبوا بآدابِهم ...

٣- وإمَّا أنَّكم مُغْرِضون؛ فنجاتكم لا تكون إلا بمُراقبةِ رَبِّ العالَمين -سبحانه وتعالى- في السرِّ والعَلَنِ...

والدَّليلُ على هذا التقسيمِ الثُّلاثي: سوءُ ما أنتم عليه مِن حالٍ، مُقَارَنَةً بما عليه أساتذتُنا المشايخُ والعلماءُ في بلاد الحرمينِ الشريفَين -وغيرِها- من إِضْفاءِ أَلوان أَصْنافِ الثناءِ والمَدْح على شيخِنا العلاَّمةِ الألباني، والشهادةِ له بالتوسُّعِ في العلمِ، ونشرِ العقيدةِ الصحيحةِ، والردِّ على أهلِ البدعِ من الحِزبيِّين والمُكَفِّرين...

ولكنّ حقيقةَ حال (هؤلاء) -مِن أهل الاستعداء- ما قيل:

نظروا بعينِ عداوةٍ لو أنَّها
عينُ الرِّضا لاستحسنوا ما استقبحوا

ومِن محاسِن الحِكَم، وَرَوَائِعِ الكَلِم: «**إنَّ لكلِّ نعمةٍ حاسداً، ولكلِّ حقٍّ جاحداً**»[1]، **ولكلِّ عالمٍ حاقداً!!**

التنبيهُ الرابع: لقد تفضَّل شيخُنا العلاَّمةُ الألبانيُّ -رحمه الله

(١) «الدرر السَّنية في الأجوبة النجدية» (١/ ٣٧٤).

رحمةً واسعةً- بقراءةِ هذه الرسالةِ، ومراجعتِها، وتصحيحها [(١)] -قبلَ طبعِها-، وكانت له مُلاحظاتٌ طيِّبةٌ قيِّمَةٌ نافعةٌ -فجزاه الله خيراً-؛ منها: عدمُ قَبولِهِ بعضَ ما حَوَتْهُ مواضعُ مِن هذه الرسالةِ مِن مدحٍ له، وثناءٍ عليه؛ لأنه - رحمه اللهُ- يَكرَهُ ذٰلك ولا يراهُ...

وهذا منه -رحمه اللهُ -تعالى- تواضُعٌ يُشكر عليه، ويُحْمَدُ له؛ ولكنَّنا رأينا الإبقاءَ على (شيءٍ) مِن ذٰلك مِن باب الاعترافِ بفضلِ أهلِ العلمِ، ونشرِ محامدِهم، وعظيمِ آثارِهم؛ ولو احْمَرَّت لذٰلك أُنوفُ (الْمُناوِئين)!!

التنبيهُ الخامسُ: يظهرُ -بجلاء- مِن كلامِ صاحب «التعقيب» (ص٣) اتِّهامُهُ للشيخ الألبانيّ -رحمه الله- بأَنَّه من أَهل التكفير؛ وذٰلك قولُهُ: «فالتكفير الموجود عند الحزبيِّين مَوجود أَيضاً عند الألبانيِّ» !

وكرَّرها -مِن قبلُ ومِن بعدُ- في مواضعَ!!

وهَذا -في الحقيقةِ- أَخطرُ وأَضلُّ وأَجهلُ وَأَسْوَأُ ما في «التعقيب» -على كثرة ما فيه من أَمثالِه!!- فإِنَّ ردودَ شيخِنا الألباني على المكفِّرين والخوارج العصريِّين أَكثرُ من أَنْ تُحْصَرَ، وأَجوبتَه

---

(١) انظر آخِرَ صفحاتِ هذا الكتاب- للوقوفِ على نماذجَ من تصحيحاته -رحمه الله- على «الأصل» -**بخطِّ يدِهِ**-.

ويَشَاءُ الله -سبحانه- وله الحكمة البالغةُ، أن لا يُطبع الكتاب إلاَّ بعد وفاتِهِ -رحمه الله-.

عليهم أَوْسَعُ مِن أَنْ تُجْمَعَ، وهي مُدَوَّنَةٌ مَعْروفةٌ، ومُسَجَّلَةٌ مُتداوَلةٌ[(١)] ...

وَمُناظراتُهُ لرؤوسِ المكفِّرة في بِلاد الشام -قبل عشرين عاماً- مشهورةٌ مشهودةٌ؛ حتّى رجعوا -بتوفيقِ الله- مِن عندِ آخرِهم[(٢)] ...

ولقد كانت هذه المواقعُ -والمواقفُ- سبباً في أَنْ يَكْشِرَ هؤلاءِ الحِزبيُّون المكفِّرون عن أَنيابِهم، ويجعلوا الشيخَ -ودعوته- هَدفاً لهم؛ يَطْعُنون به، ويغمزون فيه؛ ويُؤَلِّبون عليه، ويُجَنِّدون له(!)، فكم من واحدٍ منهم اتَّهم الألبانيَّ -لردوده المذكورةِ- بالإرجاء! وكم مِن واحدٍ عَرَّضَ فيه -لأجوبته المشهورة- بأَنَّه من (مُرجئة العصر)!!!

ثُمَّ يأْتي -بعد هذا وذاك- **كاتبٌ مغمور**، لا يُعْرَف له جُهدٌ مذكور، في مثلِ هذه القَضَايا والأمور، فَيُشَغِّبُ على الألباني بعكس

---

(١) وما نشرتُهُ من كلامِهِ -رحمه الله- في كتاب «التحذير من فتنة التكفير»، ومعه تقريظ سماحة الشيخ ابن باز له، وتعليق فضيلة الشيخ ابن عُثيمين -المؤيِّد له-: لَمِن أكبر دليل على ما قُلنا؛ فانظر «التحذير» بطبعتِهِ الثانية، وكذا كتابي: «صَيْحةُ نذير بِخَطَرِ التكفير».

وانظر تعليقي وردّي على (بعض) الجهلة المعترضين -علينا وعلى شيخنا- في رسالتي الجديدة: «مع شيخنا ناصر السنة والدين في شهور حياته الأخيرة» (ص ٥٥ - ٥٧).

(٢) ولم يَبْقَ إلا واحدٌ مَغْرورٌ منهم؛ كابر الحقَّ ورفضه وردَّه، وهو الآن -عياذاً باللهِ- من الملاحدة المُرتدِّين، المُعْلنين بالشيوعية وإِنكار الألوهيَّة .

فَنُحذِّر (المغرورين المَغْمورين) -كيفما كانوا وأينما حَلُّوا- من الغُرورِ وردِّ الْحَقِّ... ونَعوذُ باللهِ مِن سُوءِ الْخَاتمةِ .

ما هو عليه -مِنْ حقٍّ- تماماً!! فيقولُ في «تعقيبهِ» -هذا- (ص٣): «مُكَفِّر»!! أي: خَارجيّ!!

سبحانَك اللهمَّ !! أَمُرجِئٌ وخَارِجيّ ؟!

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾!

إِنَّه الهوى المُضِلُّ بأَصحابِهِ، ضدَّ أَهل الحقّ وأَربابِهِ ...

وَمَا أَجملَ ما رواه الإمامُ اللالكائيّ في «شرح أُصول اعتقاد أَهل السنَّة والجماعة» (٣١٢) عن مُطَرِّف بن عبدالله بن الشّخّير، قالَ: «لو كانت هذه الأهواءُ كلّها هوىً واحداً لقال القائلُ: الحقّ فيه، فلمّا تشعّبت واختلفت عرف كُلّ ذي عقلٍ أَنَّ الحقَّ لا يُفرّق» .

وهذا حالُ أَعداءِ العُلماء -ورثة الأنْبِيَاءِ- وخُصُومهم؛ قائلٌ يقولُ فيهم: هذا مرجئ! وآخر يقولُ: هذا خَارجيٌّ !!

فإذا انكشف هذا، وظهرت خفاياه وخباياه: تنجلي دعاوى (المعترِض) الأخرى، وتظهر منها سوآتُها المتعلّقةُ بِـ (خفايا الاتّجاه السياسي عند الألباني) -عَلَى حَدّ زعمه وَبَهْتِهِ (ص٢)-، وبالتالي دعواه: (تقليده سيّد قطب[1] في قضيّة جاهليّة هذا العصر) -كما

---

(١) ومن (أَواخرِ) ما وقفتُ عليهِ مِنْ (حُجَجٍ) -وما أكثرَها!- تَقمَعُ افتراء (المعترِض) -في هذا-، وتُبيّنُ كَذِبَهُ -ومن معه-: **ما رأيتُهُ بِخَطِّ شيخنَا الألبانيِّ** -رحمه اللهُ- ومنهُ أَنقلُ- على خاتمةِ كتابِ «العواصمِ ممّا في كُتُبِ سيّد قُطْبٍ مِنَ القواصِم» (ص ١٦) -لفضيلةِ الشَّيخِ رَبِيع بن هَادِي-، حيثُ قال شيخُنا =

افترى (ص٢) -أيضاً-، وهكذا...

وَما أَجْمَلَ ما قاله شيخُنا العلاّمةُ الألبانيّ -سدّده اللهُ- في رسالته «العقيدة الطحاويّة؛ شرح وتعليق» (ص٤٧) تعليقاً على قولِ الإمام الطحاويّ: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أُمورنا، وإِنْ جاروا، ولا نَدعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتَهم مِن طاعةِ الله - عزَّ وجلَّ - فريضةً، ما لم يأمروا بمعصيةٍ ، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة».

فَنَقَلَ -عَقِيبَه- قَوْلَ الشارح ابن أَبي العِزّ الحنفي:

«وأَمَّا لزومُ طاعتهم وإِنْ جاروا؛ فلأنَّه يترتّبُ على الخروج من طاعتهم من المفاسد أَضْعافُ ما يحصلُ من جَوْرهم، بل في الصبر على جَورهم تكفير السيّئات؛ **فإِنَّ اللهَ ما سلَّطَهم علينا إِلاّ لفسادِ أَعمالنا، والجزاءُ من جنس العمل**، فعلينا الاجتهادُ في الاستغفار والتربية وإِصلاح العمل؛ قالَ -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، فإِذا أَرادَ الرعيّةُ أَنْ يتخلَّصوا من

= -رحمهُ اللهُ- ما نَصُّهُ: (كُلُّ ما رَدَدْتَهُ على سيّدِ قُطبٍ حقٌّ وصوابٌ، ومنهُ يَتَبَيَّنُ لِكُلِّ قارئٍ مُسلِم -على شيْءٍ مِنَ الثَّقافةِ الإِسلامِيّةِ- أَنَّ سيّد قُطب لم يكن على معرفَةٍ بالإِسْلام -بِأُصُوْلِهِ وَفُرُوْعِه-.

فجزاكَ اللهُ -خير الجزاءِ - أَيُّهَا الأخُ (الرَّبِيْعُ)- على قِيَامِكَ بواجب البيانِ، والكشف عن جهله، وانحِرَافِهِ عَنِ الإِسْلام. (نَاصِر).

قُلتُ: فهل بَقِيَ لافْتِرَاءَاتِ (المعترِض) من بَاقِيَةٍ؟!! وانظر (ص ١٣٥-١٣٧).

ظُلم الأمير الظالم؛ فلْيتركوا الظّلْم».

ثُمَّ عَلَّقَ شيخُنا - على هذا وذاك - بقولِ:

«وفـي هـذا بيـانٌ لطريـقِ الخـلاص من ظُلم الحكام الذين هم «مـن جلدتنـا، وَيَتَكلَّمـون بألسـنتنا»؛ وهـو أَنْ يتـوب المسـلمون إِلـى ربّهـم، ويُصَحّحُـوا عقيدتَهـم، ويُربّـوا أَنفسـهم وأَهليهم على الإِسلام الصحيـح، تحقيقـاً لقولـه -تعـالى-: ﴿إِنَّ اللَّـهَ لا يُغَـيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَـيِّرُوا مَـا بِأَنْفُسِهِم﴾، وإِلى ذٰلك أَشارَ أَحدُ الدعاة المعاصرين بقولِهِ: «أَقيموا دولة الإِسلام في قلوبكم، تَقُم لكم على أرضكم[١]».

وليـس طريـقُ الخـلاص مـا يتوهَّـم بعـضُ النـاس؛ وهو: الثورةُ بالسـلاح علـى الحكّـام، بواسـطة الانقلابـات العسـكريّة؛ فإِنَّهـا -مع كونهـا مـن بدعِ العصر الحاضر- فهي مخالِفةٌ لنصوص الشريعة؛ التي منهـا: الأمـر بتغيـير مـا بـالأنفس، وكذٰلك فلا بُدَّ من إِصلاح القاعدة لتأْسيسِ البناءِ عليها: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُه إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾».

أَقـولُ: فـأَينَ هـذا الكـلامُ العـالي المُنْضَبِـط الدَّقيق، من ذٰلك الادِّعاءِ الباطلِ الأخْرقِ الَّذي هُو بالردّ حقيق؟!

ومـا تَبِـعَ ادّعـاءَ (المعـترِضِ) -هـذا- مِـن مُغالطـات واضحة،

---

(١) كلمـةٌ حكيمةٌ، وإِنْ كانت صادِرَةً من حِزبيٍّ انْحَرَفَ -في جَوانبَ عِدّةٍ- عَنِ الحقّ وسبيلِهِ. وانظر (ص ٩٢).

ودَعـاوى [١] فاضحـة -سَوَاءٌ عَلَى الألْبانِيّ وتلاميذِه، أَو عَلَى «المَجَلَّةِ السَّـلَفِيّةِ»-: فَمُلْتَحِقٌ به؛ مِن مثلِ دعوى الحَطِّ مِن قَدْرِ العُلَماء! ورفع مكانــةِ الألبــانيّ(!) نفسَــه! والتعصّــب والغُلُـوّ فيـه! وإِسـاءَة الظـنّ بالآخرين!! والترويج المُطْلَق(!) لما قالَه الألبانيّ، وقلب الحقائق!!!

ولـو تُؤُمِّلَـت هـذه المُغالطــاتُ والادّعَــاءَاتُ بعيـن الإِنصـــاف: لتطـايرت واحـدةً تِلْوَ الأخرى؛ لأَنَّها لا تحملُ أَدْنَى وجوه الأدلّة، أَو أَقَلّ حظوظ البراهين والحُجَج!! وإنّما هي مَحْضُ الدَّعاوىٰ واللَّجَج ...

وما كان كذٰلك فلا ينبغي الالتفاتُ إِليه، ولا الوقوفُ عندَه:

.. فَقَـدْرُ العُلَمـاءِ معلـومٌ محفـوظٌ؛ ولا يـلزمُ مِـن مَـدْحِ أَحدهم -بداهةً- الطَّعْنُ ببقيّتهم ..

ومَكانـةُ الألبـانيّ -وإِخوانـه مـن العلمـاءِ- لا تحتـاجُ إِلـى مَن يرفعها ويُعْلِيها؛ فهي مرفوعةٌ بالسنّة، عاليةٌ بالعلمِ ..

والتعصّـب والغُلُـوّ مذمـومٌ مـردودٌ؛ مـا يـزالُ عُلَماؤنـا يرفضونَـه، وينقضونه، ويحذّرون -ويُحاذِرون- منه ...

وإِسـاءةُ الظـنّ بـالآخرين داءٌ خطير، وفسادٌ كبير؛ لا يَلَغُ فيه إِلاّ مَـن أُتْـرِعَ قلبُهُ الحِقْدَ، والحَسَدَ، والمَكْرَ؛ فغيَّر وَبَدَّلَ، وجعل (الإِشادة) إِبادةً، و (المَدْحَ) قَدْحاً...

وأَمّـا الـترويجُ لِمَـا يُعْتَقَـدُ أنّـه حقٌّ؛ فشأنٌ يَتقرَّبُ به أَهْلُ الحقّ

---

(١) وقد سمّاها هُو (ص ٣): «أموراً خطيرة» !!

إلى ربّهم -سبحانه-؛ دعوةً للخير، وهدايةً للصواب؛ ومع هذا؛ فليس هناك (ترويجٌ مُطْلَق) إلا لصحيح السنَّة وصريحِ الكتاب، وما دونَ ذٰلك فَعُرْضَةٌ للخطأ والصواب ..

وليسَ ذا خافِياً على أيٍّ مِنْ عُلَمائنا، بل هم -وفّقهم اللهُ- يَحُضّون على معالِمه الخيِّرة النَّيِّرة، ويردُّون علاماتِه الظالمةَ المُظلمةَ!

وأَمّا قلبُ الحقائقِ؛ فَفِرْيةٌ بلا مرية؛ وسوادٌ بهيم لا يغشى إلا مَن أَصابه (دَوَشٌ) في عقلِهِ وقَلْبِهِ وعينيه؛ فانعكست أَمامَه الحقائق، وانقلبت بين يديه المسلَّمات؛ فَرَأَى الحَقَّ باطِلاً، وعايَنَ الباطلَ حقّاً...

وإنَّ أَدْنَى وجوهِ هذا ومعانيه يترفَّعُ عنها أَقلّ النَّاسِ عِلماً من عامّة الأمَّة، فضلاً عن كِبارِ العُلَماء، وفُحولِ الأئمّة...

ثمَّ؛ مَنْ هو الأوْلَى -حقيقةً- بوصف قَلْبِ الحقائقِ: الذي سَوّى بين حامِلِ رايةِ التكفير، ورافعِ لواءِ مُحَارَبته، زاعماً أنّهما: «متساويانِ في الذم»[1] ؟!

أَم هُو الذي أعطى كُلَّ ذي حَقٍّ حقَّه بحقِّهِ؛ مِن غيرِ هَوىً مُضِلٍّ، ولا تَعَصُّبٍ مُهلِكٍ...؟ ﴿هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً﴾.

... فإلى البحث والنَّظَر:

---

(١) «التعقيب..» (ص٤)، وانظر (ص ٣٠، ١٣٦) -فيما يأتي-.

■ جَعَلَ (المُعترِض) (ص٤) وَصْفَ الشيخ الألباني عُلَماءَ المملكة العربية السعودية بِـ (الحنابلة): «طعنةً موجّهةً نحو عُلَمائنا؛ لا تخرج إلا من شخص عنده أَهْداف وميول نحو مطمح أَو مطمع سياسي .. »[1]!!

❑ وهَذا رَبْطٌ ولا أَسْوَأ!! فَهُو كالذي يستدلّ بلونِ الثياب على طَعْم الشراب!! وبِعُلُوِّ السماء على عُمقِ الماء!!!

ومَا أَجملَ ما أَجاب به سماحةُ الشيخ الوالد العلاّمة عبدالعزيز ابن باز - رحمهُ اللهُ، ونفعَ بعلومهِ- عَنْ سؤال مَن سأَلَه:

هل لسماحتكم مذهبٌ فقهيٌّ خاصٌّ؟ وما هو منهجكم في الفتوى والأدلّة ؟

حيث أَجابَ -رحمه الله- بقولِهِ:

«**مذهبي في الفقه هو مذهب الإمام أَحمد بن حنبل -رحمه اللهُ-، وليس على سبيل التقليد، ولكن على سبيل الاتّباع في الأصولِ** التي سارَ عليها.

أَمّا مسائلُ الخِلافِ؛ فمنهجي فيها هو ترجيحُ ما يقتضي الدليلُ ترجيحَه، والفتوى بذٰلك، سواءٌ وافق ذٰلك مذهبَ الحنابلة أَم خالفه: لأَنَّ الحقَّ أَحقّ بالاتباعِ، وقد قالَ اللهُ -عَزَّ وجلَّ-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ

---

(١) «التعقيب ..» (ص ٤).

آمَنُوا أَطِيْعُوا اللَّهَ وأَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وَأُولِي الأمْرِ مِنكُم فَإنْ تَنَازَعْتُم فِي شَيءٍ فَردّوه إِلى اللَّهِ والرَّسُولِ إنْ كُنتُم تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ ذٰلِكَ خَيرٌ وأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾»[1].

ويقولُ سماحتُه - في موضعٍ آخَرَ -:

«ولا شكَّ أَنَّ الحقَّ لا يرتبط بالمذهبيّة، كما أَنَّه لا يُعرف بالرجال، وإنّما الرّجال يُعْرَفون به»[2].

وهذا يلتقي -تماماً- ما يقرّره شيخُنا الألبانيّ وسائرُ تلاميذِه -سدّدهم اللهُ- في بيَانِهم قاعدةَ أُصولِ العلم الشرعيّ:

قال شيخُنا -رحمه الله- في كتابهِ اللطيفِ «كشف النِّقاب» (ص٥٢):

«إنَّ الانتسابَ إلى أحدٍ من الأئمَّةِ كوسيلةٍ للتَّعرُّف على ما قد يفوتُ طالبَ العلمِ من الفقهِ بالكتابِ والسُّنَّةِ: أمرٌ لا بُدَّ منه شرعاً وَقَدَراً؛ فإنَّ ما لا يقومُ الواجبُ إلاّ به فهو واجبٌ، وعلى هذا جرى السَّلفُ والخلفُ جميعاً، يتلقّى بعضُهم العلمَ عن بعضٍ، ولكنّ الخَلَفَ -إلاّ قليلاً منهم- خالف السَّلفَ، حين جعل الوسيلة غايةً، فأوجبَ على كلِّ مسلم مهما سما في العلم والفقه عن اللهِ ورسولهِ

---

(١) «مجموعة فتاوى الشيخ ابن باز» (٤/ ١٦٦) .

(٢) «المصدر السابق» (٤/ ٣٥٣).

وانظر (١/ ٢٤٩) -منه- حول **أهمِّيَّة الاستنباط من الكتاب والسُّنَّة.**

مـن بعـد الأئمَّـة الأربعة أن يُقَلِّدَ واحداً منهم، لا يميلُ عنه إلى غيره! كما قـال أحدُهـم: وواجـبٌ تقليـدُ حَبْرٍ منهمُ..!! وَنَتَجَ من ذٰلك أن يتعصّـبَ كلٌّ منهم لمذهبه، دون أن يتذكّروا أن اتِّباع المذهب وسيلة، وأنَّ الغايـة اتباعُ الكتاب والسنَّة، فأصبحت الغايةُ عندهم نَسْياً منسيّاً، ونبـذوا القـرآنَ وراءهم ظِهرياً، وتمسّكوا بالمذهب وتديَّنوا به، وتعصَّبوا له على السنَّة الصحيحة...»[1].

وزيـادةً فـي البيـان نذكـرُ مراحـلَ التَّفقُّـهِ والعلـمِ الّتـي يؤصِّلُها شيخُنا وتلاميذُه؛ فنقولُ:

«**فـي المرحلةِ الأولى: يدرسُ طلبةُ الفقه كُلٌّ على مذهبِه، ولكن يختـارون الكتـبَ الفقهيّـة التـي تبيّـن الحكـم مستنداً إلى دليله**؛ مثل كتاب «المجموع» للنووي، و «فتح القدير» لابن الهُمام.

وفـي المرحلة الثانية: ينتقلونَ إلى دراسة كتب المذاهب الأُخرى التي تشرحُ الأقوالَ مع أَدلّتها أَيضاً.

ثـمَّ يدرسـون أَدلّة الأحكام دراسةً موضوعيّةً مجرّدةً -في المرحلةِ الثالثة- .

ثـمَّ يسـتعرضونَ مـا تعلّمـوه من اجتهاداتِ المذاهب، ويأْخذونَ بمـا يَرْجَـحُ ويصـحّ، ويتركون ما يضعف ويخفّ -من حيث الدليلُ- في المرحلة الرابعة- .

---

(١) وانظر (ص ٩٣- ٩٤) منه -أيضاً-.

ولا بُــدَّ أَنْ يُرَبَّـوا -فـي أَوَّلِ الأمـرِ وآخـرِه- علـى تقـوى اللــهِ -سـبحانه وتعـالى- وخشـيته، وحـبّ الكتـاب والسـنّة، والتعلّقِ بهما، والحـرص علـى اتّباعهمـا، وعَلى حُبّ الحقّ، وإيثاره على كُلّ هَوىً، كمـا يُرَبَّـوْنَ علـى اتِّبـاعِ المنهـج العلمي، والحذر من القول في دينِ اللهِ بغيرِ علم، وعلى نبذِ التعصّب وبُغضِه.

والخلاصـة؛ **أَنَّنَا لا نُمانع في الوقتِ الحاضر من دراسة الفقه علـى الطريقـةِ المذهبيّة، ولكن بشرط واحد: وهو عدم التعصُّب؛ فـالتعصُّبُ المذهبـي هـو الـذي نحاربه ونكرهه**[1]، ونرى أَنَّه لا بُدَّ -للوصـول بالفقــه إِلـى الوضـع المثــالي الـذي كـان عليـه السـلفُ الصـالح- مـن المرور بمرحلة انتقال نُحَبِّبُ إِلى طلاب العلم -فيها- دراسـةَ الكتـاب والسـنَّة، وترجيـحَ مـا يحكمان برجحانه، وتضعيفَ ما يحكمان بضعفه، دون تعصُّب لمذهب.

وبهـذا نَصِلُ إِلى تقارب المذاهب -بل وإِلى توحيدها-، وتبقى مسـائلُ قليلـةٌ تحتمـل أَكـثرَ مـن وجه، وتتقارب -مِن حيثُ الدليلُ-، فتُجعـل كـالأقوال فـي المذهـب الواحِـدِ، ويُسمح بالإِفتاء بأَيّ واحدٍ منها .

وبهـذا يتبيّـنُ لـك -أَيُّهـا القـارئ الكريـم- أَنَّ ما يدّعيه خصومُنـا من أَننا نُحارب المذاهب! ونطعُنُ فيها! ونعمل لإِنشاء

---

(١) انظر وتأمل -رعاك الله-.

مذهب خامس! وأمثال ذٰلك: هي ادّعاءاتٌ باطلةٌ؛ لأنَّ ذٰلك يستلزم الإعراض عمّا في المذاهب من الحقّ والصواب، وكُلُّ ما في الأمر أَنَّنَا ضدّ التعصُّب المذهبي الذي يجعل المذهب هو الأساس والأصل، ويجعل الكتاب والسنّة هما التبَع والفرع، فَيَرُدّ منهما ما خالف المذهب!

أَمَّا نحن؛ فَعلى العكس من ذٰلك تماماً؛ نجعلُ الكتابَ والسنّة هما الأصل، والمذاهب هي الفرع، فَنَرُدُّ منها ما خالف الكتاب والسنّة، ونقبلُ ما قَبِلاه.

واعتقادُنا أَنَّ هذا ما يجبُ أَنْ يكون عليه كُلّ مسلم، وإلاّ؛ فلْيتلمَّس قلبَه، ولْيتأَكَّد من إيمانه؛ فإِنَّهُ يُخشى عليه خطرٌ عظيمٌ، حذّر منه الله -سبحانه- كثيراً؛ فقالَ: ﴿فَلْيَحذَرِ الَّذِين يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهم فِتْنَة أَو يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم﴾، اللهمَّ ثبّتْنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، واهدنا إلى سواء السبيل»[1].

قلتُ: **فليس المَعِيبُ هو المذهبيّةَ؛ وإنّما المَعِيبُ هو التعصّبُ، والتقليدُ الأعمى، واتّخاذُ التمذهب ديناً...**

فهل بين ما يقولُه مشايخُنا -هنا وهنالك- تعارضٌ أَو تنافرٌ ؟!

أَم أَنَّ هذا وذاك موجودٌ في عَقْل الشانىء المُعترض -نفسِه

---

(١) «بدعة التعصّب المذهبي» (ص ٦٢-٦٣) للأخ الشيخ محمد عيد عبّاسي -سدَّده اللهُ-، وهو مطبوعٌ بمراجعةِ شيخِنا الألباني قبل أكثر مِن ربع قرن...

-غَفَرَ اللهُ له وهداه-؟!

أَمّا مُقارنةُ (المعترِض) لكلامِ الألبانيّ -نَفَعَ اللهُ بِهِ- بِكلامِ الترابيّ -وأترابه- ممّا أَراد أَن يُشَوّش به على قُرَّائه-؛ فهو أَبْيَنُ مِن أَنْ يُرَدَّ عليه -لوضوح سوئِهِ-، وأَضلّ مِنْ أَنْ يُقْرَنَ بعلماءِ الكتاب والسنّة -لفداحةِ انحرافِهِ-!! فلا أُطيلُ.

■ قال (المعترِض) -ضِمْنَ مَا قالَ- مُنْتَقِداً صاحب «المجلة السلفية» :

«...فالتكفير الموجود عند الحزبيين موجودٌ -أيضاً- عند الألباني، هذه حقيقةٌ ثابتةٌ سوف تجدها مفصلة -إن شاء الله-؛ فكيف يكون الألباني مجاهداً أصحاب التكفير؟! ثم إن التكفير الذي تنضح به كتب سيد قطب نَجد الألباني قد أخذه واعتمده في بعض مصنفاته، فهما متساويان في الذم؛ فكيف صار مذموماً والآخر ممدوحاً ؟!»!! [1] .

---

(١) «التعقيب ...» (ص٣ - ٤) !!

وهذا أسلوبٌ ماكرٌ يسلكه أَهْلُ الأَهْوَاءِ، ولون شديدٌ من ألوان حربهم على السلفيين الذين يُفَرّقون في نقدهم بين الغارقينَ في البدع الكبرى -وَهُم مَعروفون-، وبين من يخطىء من أهل السّنة -مثلاً-: كالألْبَانِيّ، وابْنِ بَاز، والشوكاني، أو مَنْ يقع في بعض البدع: كابن حجر العسقلاني، والنَّوَوِيّ، وأَمثالِهما.

وبأسلوبهم هذا يبدّعون السلفيين، ويرونهم أخبثَ مِمَّن يتولى سيد قطب، =

□ الجـواب: إن هـذا كـلامُ ظـالِمٍ مُدَّعٍ، فالألباني مشهورٌ لَدى الخـاصّ والعـامّ بِمحاربتـه التكفـير، وكتبُـه وأشـرطتُه مليئةٌ بذٰلك، ولا يكابر في منهجه -هذا- وواقعه المستقيم: إلا كُلّ أفّاك أثيم...

والحزبيُّـون والتكفـيريُّون -في العـالم كُلِّهِ- يحاربونه ويطعُنون فيه؛ لأنـه حـامل لواء الحرب على التكفير، ويرمونه من أجل ذٰلك بالإرجاء! وكتبُهـم مليئةٌ بذٰلك، بل إنَّ كِتاب «ظاهرة الإرجاء»[1] -لِسَفَر الحوالي!- **قَـائمٌ -فِـي نَواحٍ مُتَكَاثِرةٍ مِنْهُ- على الطَّعْنِ في الألباني من أجل محاربته للتكفيرِ؛ لأن مؤلّفَه يرى ذٰلك منه إرجاءً[2] !!**

= والـترابي، والغنّوشـي، وأمثـالهم مـن (العصرانيِّـين)!! وبهـذا الأسلوب الماكر يوهمون الحزبيِّـين الغُـلاة في سـيد قطـب وأمثالـه بأنهم أحسن حالاً من السلفيين؛ فلْيستمرّوا فيما هم فيه!!

وهـذه خدمـةٌ كُـبرى لأهل الأهواء، وقد يكونون متواطئِين معهم- واللهُ أعلمُ- على حرب السلفية وأهلها، والله يردُّ كيدَهُم وَمَنْ مَعَهُم..

(١) أَعْجَبَتنـي كَلِمَـةٌ لِبَعْـضِ إخوانِنـا مِـن طُـلابِ العِلْـمِ -في وَصْـفِ هَـذا الكِتَـابِ-؛ حيـثُ قَـالَ: «**نِصْفُـه الأولُ في مَـدْحِ سَيِّد قُطب وَفِكْرِه، وَنِصفُه الثَّاني في القَدْحِ في الألبَاني وَدعوته**».

ولقـد (طـار) بهذا الكتاب «الظاهرة» كثيرٌ من الـمُشغِّبين المشاغبين؛ لا لشيء: إلا لأنّه يردُّ على الشيخ الألباني، وإخوانه؛ فلا حولَ ولا قوة إلا بالله ...

(٢) وَلَقَـد رَأَيـتُ النُّسـخَةَ الخاصَّـةَ بشيخِنا مِن كِتاب «ظَاهِرَة الإرجَاء»-وكَان قَـد قَدَّمَهـا لَـه بَعـض **الطَّـامعين بِمُوافقتـه**!!-: فـإذا هِي (مُطرَّزَةٌ) بردودِه -رحمه الله- عَلَيها، ونَقَدَاتِهِ عَلى كَاتبها...

وقد سمعتُهُ -نَفَعَ اللهُ بِهِ- يصفُ هذا الكِتابَ بأنّه: «**غايةٌ في السُّوءِ** ... ».. =

ثم أقولُ: أنت يا هذا! متى حاربتَ التكفيرَ وأَهلَه؟!

فما أشدَّ ظلمَك -أصلحك اللهُ- في قولك: «فهما متساويان في الذم»!! إذ كيف تُساوي بين إمامٍ من أئمة السّنة أفنى حياتَه في خدمة السّنة النبويّة؛ والعقيدة السلفية، ومحاربة البدع وأهلها -ومنها التكفير !-: برجُلٍ لا يعدو أَنْ يكون أَديباً كَاتباً؛ يُرى في الكثير مِنْ كلامِه مخالفاتٌ للكتاب والسنة، وشَتْمٌ لبعض أصحاب النبيّ ﷺ، زيادةً عَلى ما زَلَقَ فِيهِ من مسائلَ عقائديّةٍ أُخَرَ؛ أهمُّها التكفيرُ والتَّضليلُ [(١)] ..

= ولقد ناوَلَني شيخُنا -رحمه الله- قبل نحو ثمانية أشهر -بيده- نسخَته الخاصّة -في بيته- لِتَهْيِئَتِها للنشر والطبع، وقد حالتْ دون ذلك -إلى الآن- ظروفٌ خاصّة، وهي الآن -بحمد الله- تحت الطبع.

وانظر ما سيأتي (ص ١٣٦ - ١٣٧).

ثُمَّ إنّي أقول: قد وَرَدَ في هذا الكتاب -«الظاهرة»- وصفُ (سَيِّد قُطب) بـ (الشهيد) مرَّاتٍ عِدّةً!! ومعلومٌ عند أهلِ السُّنة حكمُ (الشهداء)، فكيف يكونُ هذا الوصف سائغاً، مع وُجودِ مآخذ علمية كثيرة على منهج (سيِّد)، وفكرِه، وعقيدَتِهِ؟! أم أنَّه الإرجاء الأكيد (!) بثوبٍ جديد؟!

وانظر كلام شيخِ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٦٧ - ٤٦٨).

(١) وكتاباتُ فضيلة الأخ الكبير الشيخ الأستاذ ربيع بن هادي -حفظه الله- فيه: تكشف كثيراً مِنْ خوافيه، وتُوقظُ الغافلين(!) عن حقيقةِ فكرِه ودعاويه... فجزاه الله خيرَ الجزاءِ .

وانظر ما تقدّم (ص ٢٠)، وما سيأتي (ص ١٣٦-١٣٧) من هذا الكتاب.

■ قال الكاتب المُدَّعي:

«هذا كلّه من قلب الحقائق، والمقصود أننا في المملكة العربية السعودية -حرسها الله- نعيش في مجتمع سلفي متكامل ترعاه دولة سلفية، هذه الدولة تضمّ بين جَنَباتها خيار العلماء وطلاب العلم، وفيها القضاة والدعاة، وكلهم على منهج سلفي واحد إلا من شذَّ، والسلفية واحدة لا يُمكن أن تتعدد؛ إلا أن الألباني اخترع سلفية جديدة، فقال: (يعني الآن في السعودية من وجهة نظرنا هي الدولة الوحيدة التي تتبنى في علم علمائها مبدأ العقيدة الإسلامية الصحيحة، علماؤها هم الذين عُرفوا في العالم الإسلامي اليوم، لكن مع احترامنا لعلمائنا الأفاضل هؤلاء: هم في الجوانب الأخرى من الإسلام حنابلة، ما هم واسعين جداً في فهم الإسلام كما نحن ندعو إليه كِتاباً وسنةً، ومنهج السلف الصالح).» (شريط رقم: ٧٣٦).

فهذه[1] طعنة موجهة نحو علمائنا؛ لا تَخرج إلا من شخص عنده أهداف وميول نَحو مطمع أو مطمح سياسي، وهو في هذا يلتقي مع الترابي الطامح، الذي وصف دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بِما لا يليق؛ فقال: (ولْنضرب مثلاً آخر من مذهب السلف الذي قام يدعو إليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الجزيرة العربية، فقد قام ذلك المذهب ليعالج الشرك الشعائري الذي استشرى في المجتمع

(١) والكلام ما يزال (للمعترِض) !!

الإسـلامي في ذلـك المكان وذلك الزمان، ونجحت تلك الدعوة نجاحاً بـاهراً، ولكنهـا لَمَّـا قضـت علـى المـرض الـذي وُضعت إزاءه كاد أن ينتهـي هنـاك دورهـا اليـوم، إذ جـدّت أمـراض أخـرى وظهـرت وجوه جديـدة مـن الشرك السياسي والاقتصادي في الجزيرة العربية: لم يتكيَّف ذلك الأدب المذهبي السلفي لعلاجها).

انظـر[1]: «تجديد الفكر الإسلامي»، تأليف الدكتور حسن الترابي ص ٤٠ ط - الثانية١٤٠٧هـ»[2].

❑ الجواب: هذا ظلمٌ وجهلٌ يأنف منه أَسْـوَأُ النَّاس حـالاً:

فالألبـاني لم يُجزّىء السلفيةَ ولـم يُعَدّدْها، وكلامُه في هَذَا البلد الطيّـب -هُنـا- مـدحٌ كبـيرٌ لـه؛ حيث عَدَّهُ الدولة الوحيدة التي تتبنّى العقيـدة الإسـلامية الصحيحـة -فيمـا نَقَلَهُ الكَاتِبُ المُدَّعِي -نفسُهُ-، بينما يرى الترابي أنه قد انتهى دور هذه الدعوة !!

والألبـاني يدعـو إلـى التوحيـد علـى سبيل السلف، وعلى نَهْجِ شـيخ الإسلام ابن تيمية، وشيخ الإسلام مُحمَّد بن عبدالوهاب، وألَّف فـي ذلـك عـدداً مـن الكُتـب، ويُحـارب البـدع على منهج السلف،

---

(١) والكلام ما يزال (للمعترِض) !!

(٢) «التعقيب ..» (ص٤-٥).

وَبَنَـى على كلامه هذا وَصْفَ الشيخ الألباني بإِظهار نفسه(!)، وبالتعالي(!)، وبالطعن المتكرّر!!

.. وهذه دعاوى متهافتةٌ، يُبْطِلُ سَوْقُها سُوقَها!!

وعلى طريقة الشيخَين المذكورَين، وكُتبُه مليئةٌ بذٰلك، وشُغله الشاغل -بمنّةِ الله عليه- طيلةَ حياتهِ: خدمة السّنة، وخدمة العقيدة ومنهج السلف، **والترابي** ضدّ هذَا كلّه، بل يسخر منه ومن أهله.

والألباني يدعو إلى التوحيد الذي جاء به الأنبياء، وَدَرَجَ عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يومنا هذا، **والترابي** وحزبه وشيوخه بِخلاف ذٰلك؛ بل هو يدعو إلى وحدة الأديان! ومؤاخاة النصارى واليهود!! والمسلمون جَميعاً -ولا سِيما السَّلفيين وعُلَمائِهم -ومنهم الشيخ الألباني- يَبْرَأُون إلى الله -تعالى- من ذٰلك، ويُحاربونه.

وزيادةً على ما سَبَقَ كُلِّه؛ فإنَّ **الترابي**[1] تعجّ بلاده بالقبور الْمَعبودة، ولا يَعُدّ هو ذٰلك من الشرك! بيْنَما يُبالغ في كبائر الْمَعاصي فيَجعلها شركاً! ويطعن بهذا الْمِيزان الْخَارِجيّ الأهوج في دعوة الإمام مُحمد بن عبدالوهاب -رحمه الله-.

وقد يُرِيدُ من وراء ذٰلك تكفيرَ حكّام بلادِ الحَرَمَيْنِ؛ بدعوى أنَّهُم واقعون في الشرك السياسي والاقتصادي(!) وقد برّأهم الله -سبحانه- من ذلك.

والألباني -بحمد الله ومِنّته- ليس عنده هذا الميزان الخارجيّ،

---

(١) انظر نُبْذَة أُخرى -عن سوء حاله، وحقيقة مآلهِ في أقوالِهِ- في كتابي «العقلانيون: أفراخ المعتزلةِ العصريُّون» (ص٦٧-٧٢)، وهو مطبوعٌ قبل عدّة سنوات!

بل إنَّه يحاربه أشدَّ الحرب وأعظمه؛ كما هو متواترٌ عنه...

فهل يستويانِ مَثَلاً ؟!

أمَّا العلماءُ في بلاد الحرمين الشَّريفين؛ فهم -واللهِ- إِخْوانُ الألبانِيّ في العقيدة والْمَنهج ومُحاربة البدعِ، والْخلافُ بينه وبينهم -إِنْ وُجِدَ- فَهُوَ اجتهاديٌّ مَحْضٌ؛ كالخلاف بيْن مالك وأحمد والشافعي، وكلّ منهم يحب صاحبه، ويقدّره.

وإنَّنا -واللهِ- ما علِمنا عنه -رحمه الله- إلا حبَّهم وتقديرَهم، ولا نعلم عنهم -حفظَ اللَّهُ أحياءَهُم، ورَحِمَ أمواتَهُم- إلا حبَّ **الألباني** وتقديره والثناء الجميل عليه:

وكلمة المفتي الأكبر سماحة العلاّمة الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- فيه؛ قامعةٌ لكلِّ مُغرِضٍ سَفيه، حيث وصفه في «فتاويه» (٤/ ٩٢) -ضمن فتوى مخالفةٍ له في مسألةٍ اجتهاديّة- بأنَّه: **«صاحب سُنَّة، ونصرة للحقّ، ومصادمة لأهل الباطل»**.

والذي تواتر عن سَمَاحَةِ الوالد العَلاَّمةِ أُستاذنا الشَّيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمَه اللهُ- أنه **يعدّهُ من كبارِ العُلَماءِ المجدّدين**[1].

---

(١) كما في «دفع التحريش» (ص ٣٨ و٨٦).

وانظر -أيضاً- مقالةً أخرى له -نفع الله بعلومه- فيها مدح الشيخ الألباني والثناء عليه، وأنّه «**لا يجوز سبُّه، ولا ذمُّه، ولا غِيبته، بل المشروع الدعاء له بالمزيد من التوفيق وصلاح النية والعمل**»، في «مجلّة الدعوة» السعودية عدد: ١٤٤٩/ ص: ٢٦.

وكذٰلك فضيلة أستاذِنا الشيخ عبد المحسن العَبَّاد -حفظه اللهُ- [(١)].

ويبلُغُنا عن فضيلة أستاذنا الشيخ محمد بن صالح بن عُثيمين -حَفظه الله- الثناءُ العاطرُ عليه[(٢)]، وأنه ما خدم السّنةَ النبويّةَ في هذا العصر مثلُه، وكذٰلك فضيلة الشيخ صالح اللُّحَيدان[(٣)] -حفظه الله-، ومثلهم الشَّيخ حمود التُّويجري[(٤)] -رحمه الله -تعالى-، وكذٰلك -أيضاً-

---

(١) وهو مسجّل بصوته، ومشهور عند القاصي والداني.

(٢) من ذلك وصفه إيّاه بـ «محدّث الشام»، وأنه «ذو علم جمّ في الحديث رواية ودراية، وأن الله -تعالى- قد نفع فيما كتبه كثيراً من الناس من حيث العلمُ والمنهاجُ والاتجاهُ إلى علم الحديث».

ثم قال -بعد كلام-: «**وعلى كل حال؛ فالرجل طويل الباع، واسع الاطّلاع، قويّ الإقناع**» كما في كتاب «حياة الألباني» (٢/ ٥٤٣) للأخ الفاضل محمد بن إبراهيم الشيباني.

(٣) أثنى عليه ومَدَحَه، وسمعتُه يقولُ في رمضان/ سَنَةَ (١٤١٨هـ) في غُرفتِهِ الخاصّةِ -فِي الحَرَم المكّي-: «أنا أُتابع كتب الشيخ الألباني منذ عام ١٣٧٧هـ».

(٤) فقد ذكر ولدُه عبدالكريم في مقاله «عالم فقدناه» المنشور في «مجلة الأصالة» العدد: ٣ بتاريخ ١٥ شعبان ١٤١٣هـ، موقفَ الشيخ حمود من الشيخ الألباني؛ فقال: «**فقد كان محباً له، معجباً به، مثنياً عليه**»، ثم قال: «ولقد قال -مرّة- بمناسبة صدور جائزة الملك فيصل العالمية: «**إن الشيخ ناصراً من أحق من يُعطاها خِدْمةً للسنَّة**»، ثم قال الأخ عبدُ الكريم: «ولقد دعاه الشيخ [حمود] إلى منزله حين زار الألبانيُّ الرياضَ في عام ١٤١٠هـ».

شيخنا العلاّمة حمّاد الأنصاري[(١)] -رحمه الله -تعالى-، وكذلك الشيخ محمد أَمَان بن علي الجامي-رحمه الله-[(٢)]، وغيرُهم مِنْ أَهْلِ العِلْم[(٣)]، -حفظ الله أحياءَهم ووفَّقهم، ورحم اللهُ أمواتَهم، وغفر لهم-.

---

(١) وثناؤه عليه معروفٌ مشهورٌ، بل قرأت بخطّه- من رسالةٍ خاصةٍ وجّهها لشيخِنا- وصفه له بـ «**العلامة الشيخ محدّث الديار الشامية**»، وكانت الرسالة تحمل سؤالين منه للشيخ -رحمه الله-: أحدهما: حول أوّل من صنف في الأحاديث القدسية، وثانيهما: حول صحّة حديث عُزي لـ «المعجم الصغير» للطبراني.

فرحمةُ اللهِ عليه ما أشدَّ إنصافَه...

(٢) حيث قال في مجلسٍ مشهودٍ -ما **لَفْظُهُ** -ضِمْنَ كلام-: «ذكرتُ عدّة مراتٍ أني أحبُّ الشيخ ناصر الألباني وأقدّره، وفعلاً: أُشهدُ اللهَ، ثم أُشهدكم -الحضور- **بأني أحِبُّ فضيلة الشيخ ناصر الألباني وأُقدّره؛ لأنَّه من أهل العلمِ، ومن كبارِ علماء الحديثِ**، فيجب أن نحبَّ أهل الحديث وأهل العلم، وأهل الفضل نحبُّهم ونحترمهم».

(٣) من ذلك ما كتبه إليَّ الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد -سدّده الله- في مُفتتح عام (١٤٠٧هـ) -ومن خَطِّه أنقلُ- ضِمْنَ رسالةٍ خاصّةٍ- أنَّ عنده مشروعاً علميّاً باسْم: «**اختيارات الشيخ الألباني وتحقيقاته**»، قال عنه: «**...وقد قطعت فيه مرحلةً**، وكنتُ أبيِّن -بإيجازٍ- سَلَفَه من أهل العلم فيها، وقصدي تقريب فقه الدليل من ناحية، **وإحباط المقولة الشائعة عنه أنّه ليس فقيهاً! أو أنّه لديه شذوذٌ في الرأي!**».

ومنه -أيضاً- قولُ الشيخ المحدّث عبدالله بن محمد الدُّويش -رحمه الله- بعد ذِكره شيئاً مِن **ملاحظاته الحديثية** على الشيخ الألباني؛ حيث قال -كما في مقدمة كتابِه «تنبيه القاري..» (ص: أ)-: «**...وهي تُعَدُّ قطرةً في بحر، في مقابل خدمته للسُّنَّة ونشرها**».

=

أقول: فلست أدري -وقد أدري!- لماذا يُصِرُّ (المعترِض) -ومعه باشميل- وغيرُهما من الصِّغار ذوي الصَّغَار- على مُخالفة هؤلاءِ الجِلّة من العُلَماء الكِبَار؟! فتراهم يَجْهَدُون -ويُجاهِدون- في مُنابذة قولهم، وردّ كلامِهم!؟ بل لماذا الإصرار على إحداث هُوّةٍ وفَجْوَةٍ بينهم وبين شيخنا، مع أنَّهم وإياه يصدُرون عن رأي واحدٍ، وينطلقون من منهج واحدٍ؟!

أقول: **أم أنَّ وراءَ الأكَمَة ما وراءَها؟!**

ولكنّي واثقٌ -بتوفيق الله ومِنّته- مِن أنَّ هؤلاء العُلَماءَ (الأكابر) متيقّظون لكيد أُولئك (الأصَاغِر)...

واللهُ -سبحانهُ- يقول: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾، ويقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِيْنَ آمَنُوا﴾، ويقول: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾.

ولكنْ؛ قد تحصُلُ من شيخنا -رحمهُ اللهُ- بعضُ بَوَادِر هي

= **ولكنْ؛ أين هذا الدّويس المُنْصِف من ذاك (المعترِض) المُتَعسِّف؟!**

ولو جُمعت كلماتُ أهلِ العلم في مدح الشيخ الألبانيِّ والثناء عليه -وذُكرت عباراتهم- لجاءت في رسالةٍ لطيفةٍ (قد) تسمّى: «**الردّ الوافر بِعَقْدِ الخَنَاصر: على مَن طعن في العلاّمة الشيخ ناصر**»...

ثم؛ بعد وفاة شيخنا -رحمة الله عليه- وَرَدَتْنا ألفاظُ ثناءِ عُلَماء آخرين كبار -عليه -رحمه الله-؛ من مثل سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، والشيخ عبدالله ابن جبرين، وغيرهما ...

أنـدرُ مـن النَّادر -كسائر العُلَماءِ في كُلّ الأزمان وجميعِ البُلْدان-، فلا يجـوزُ التجـاوزُ بهـا موضعَهـا، ولا إعطاؤهـا أكبَر من حجمها، حتى لا يَتَلَقَّفَهـا الْمُحرّشـون مِـنْ دعاة الفتن (!)، فَيُطَيِّروها في الآفاق لتحقيق أهدافهـم وأهـداف أهل البدع -هُنا وهُناك-؛ تمزيقاً لكلمة السلفيِّين، وإيغالاً في ضَرْبِ بعضهم ببعض.

وكـذلـك تبلغُنا -أيضاً- (بعض) كلماتٍ من بعض مشايخِنا من علمـاء بـلاد الحرمَيْـن -كحـال البَشَـر عُمومـاً، وأَهلِ العلمِ خُصُوصاً-، يُرجِـف بهـا أمثالُكم من أهل الفتن إلى مسامع الشيخ الألباني وطلابه، ولكنهـا تمـوت وتتحطّـم -عِنْدَهـم جَميعـاً - بحمد الله- على صخرة العقيـدة الصحيحـة والمنهج السّلفي، الذي يحرص أهلُه -جميعاً - إن شـاء اللـه- علـى وحـدة صفـوف السـلفيِّين في العالَم كلّه، فضلاً عن قلعة التوحيد وصَرْحِ هذا الْمنهج العظيم -بلاد الحرمين الشريفين-.

ومـن هنـا أُوجّـه النـداء إلـى جميعِ[1] إخواننا مِن تلاميذ شيخنا الألبـاني -رحمـه اللـه- وأصحابه-، وإلى علمائنا ومشايخِنا الكرام في بـلاد الحرمَيـن: أنْ ينْتبهوا لمكايد المُنَاوئين وتحريشاتهم؛ حيث يَسْعَى (هـؤلاء) -حَثيثيـن- إلـى تَمزيق السلفيةِ ودُعاتِها في العالَم كلّه؛ دسّاً، وتحريفاً، وتلبيساً...

---

(١) وقـد كـان النـداءُ -قبـلَ الطبـع - موجّهًـا -أيضـاً- إلـى شيخنا -رحمه الله-؛ فلمّا توفّاه اللهُ -تعالى- أثبتُّهُ كما ترى -أخي القارئ-.

إِنَّ هـذه الأسـاليبَ الملتويـةَ التـي استعملها (المعترض)[1]، ولا

(١) وبخاصّـةٍ فـي أُكتُوبَتِـهِ الجديدة الآفِكَةِ «التّوجُّهُ السِّيَاسِي...»؛ التي حَشَدَ فيهـا كثيراً مـن افتراءاتِهِ وكذباته وظلمِهِ نحو شيخنا الألباني، وأصحابه، وإخوانه؛ مِن ذلـك اتِّهَـامُهُم: (بـالنيل من بلد التوحيدِ!) -كما في (ص ١، ١٣)-، والافتراء بوجود (خلايـا العمـل السـري للدِّفـاعِ عـن التَّوَجُّـهِ السياسـي الحركي!) -كما في (ص٢)، و(زراعـة الخلايـا!) -كما في (ص ٢٧)-، والكذب بوجود (التنظيم الحركي الألباني، الـذي زعيمه الألباني!) -كما في (ص ٤، ٣١، ٣٢- ٤٧)، و(توزيع المناشير!) -كما فـي (ص ٦ و٤٩)- والاتهـام (بالسـرقات!) -كمـا فـي (ص ٧)- و(أنهـم يجعلـون المذهـب الفقهـي قريـن الجهميـة والأشـعريّة...!) -كمـا في (ص ٢٨ و٣٥)-، وأن (بـلاد التوحيـد خـارج الطائفـة المنصورة!) -كما في (ص٤ و٣٣)، وأنّ هناك (منهج الخليّـة، ومنهـج الحركـة!) -كمـا فـي (ص ٣٥)-، وأنّهـم (يجعلـون الخـلاف فـي المسـتحبّات كـالخلاف فـي الصفات، بل أشدّ!)- كما في (ص ٣٥)-، وأنهم (يرون أنّهـم الطائفـة المنصـورة الناجيـة، ومـن عداهم فرق هالكة!) -كما في (ص ٣٩)-، وأنّهـم أصحـاب (الفكـر الثـوري!) -كمـا في (ص ٤٦)، وأنّهم يريدون (إخراج أهل العقيـدة مـن المنتسبين إلـى المذاهـب الفقهيـة الأربعة من دائرة السلفية، وإدخالها ضمن الفرق المذمومة!) -كما في (ص ٤٧)، و.. و.. و.. إلخ.

وخَلَـصَ مـن ذلـك كلّـه إلى أنّ (حركة الألباني السياسية من أخطر الحركات القائمـة فـي الساحة!) -كما في (ص ١٣)، وأنّها تقوم على (مبادئ حركات ودعوات أجنبيّة!) -كما في (ص ٤٩)-!!

أقـولُ: هـذا تلخيـصٌ ومَسْـرَدٌ لأهـمِّ مُفْتَرَياتِ وكذبات هذا (المعترض)! نعم؛ أقولها بملء فمي: إنّها كذباتٌ ومفتريات، واتّهامات باطلات...

ولقـد تذكّـرتُ -السـاعةَ- كلمـةً مشـهورةً فـي كتـب المصطلـح، ينقلها أَهلُ الحديـثِ مِـن أكـابر العلمـاء عـن إمـام الحرميـن -الجُوينـي-، وأنّـه قـال فـي حقّ «الصحيحيـن»: (لو حلف إنسانٌ بطلاق امرأته أنّ ما فيهما هو من قول النبيِّ ﷺ؛ لَمَا =

يزالُ مستمرّاً فيها -هو وأمثاله- تُمثّلُ أداةً آثِمَةً للسعي بالإفساد بين أئمة الدعوة السلفية في بلاد الحَرَمَيْنِ، وبين إمامها في الشام؛ فيجبُ عليهم جميعاً -وهم كذٰلك - إن شاء اللهُ- أن يَحْرِصُوا، ولا يُصغوا لِهذه الوشايات الظالمة التي يَحملها هؤلاءِ ومَن وراءهم!!

وعُلَماؤنا -هنا وهُناك- هم -بحمدِ الله- خَيْرُ مَنْ تبادَلَ الاحترام والتسامح فيما ندّ أَو حصل في الْماضي -إِن حَصَلَ!-، وهم -كذٰلك- خَيْرُ مَن جَعَلَ منهج السلف ومواقفهم أُسوةً وقُدوةً؛ فقد كان يحصل من بعضهم -رحمهم الله -تعالىٰ- أمثالُ هذه الهَفَوات وَالْهَنَات، فلا تؤثّر في مَحبة بعضهم لبعض، وولاء بعضهم لبعض شيئاً، فقد تكلَّم يحيى بن مَعين في الشافعي؛ وأحمد يسمع، فنصحه، وتكلَّم أحمد في يحيى بن مَعين وعلي بن الْمديني،

= أَلْزَمْتُهُ الطَّلاقَ، ولا حَنَّثْتُهُ..).

وأقولُ أنا -هُنا- واثقاً، ومطمئنّاً-: لو حلف إنسانٌ بطلاق امرأتِهِ أنَّ كلَّ هذا الذي سبق نقله من افتراءات الدُّويش وكذباته: منكر، وزورٌ، وبهتان: لَمَا أَلزمه الطلاقَ أيُّ عالم من علماء الزَّمان، ولَمَا حَنّثَهُ في حَلِفِهِ -هذا- أيُّ صاحبِ حُجَّةٍ وَبُرْهَان ...

وأَقولُ -بعدُ-: ﴿إنَّ ربّك لبالمرصاد﴾ لذوي الفساد والإفساد...

وإنّي -ها هنا- على أتمِّ استعدادٍ للاحتكام -لإثباتِ فساد هذا البَهْتِ من الكلام- أمامَ أيٍّ من عُلمائنا الأعلام، ومشايخِنا الكِرام؛ لتنكشِف للملإِ مِن الأنام سَوْأَةُ المفتري الهَجّام؛ المتعدي على أهل الإسلام، بالمناكدة والخصام !!

فهل الخصمُ مستعدٌّ -لهذا- باهتمام؟! أم أنّه عنه بنكُوصٍ وانْهِزام ؟!

وبعضهم يسمع كلامه بنفسه؛ فلم يؤثّر ذٰلك في أُخوَّتهم شيئاً، وتكلَّم محمد بن يحيى الذُّهْلي وأبو حاتِم وأبو زُرعة في الْبخاري؛ ولم يحدُث أدنى صدعٍ في أهل السّنة هؤلاءِ -وَهم جَميعاً أَئمّتنا الذين ننتسبُ إليهم-، وظلّوا يحبّون الْجميع ويوالونهم؛ وذٰلك لكمالِ عقولِهم، وجلالِ وعيهم، ورجاحةِ نَظَرِهم، واعتصامِهم بوصايا ربهم، وهَدْيِ نبيهم ﷺ في الْحِفاظ على الوحدة والأخوَّة.

وما أجملَ ما قاله فضيلةُ أُستاذِنا الشيخ محمد بن صالح العُثيمين -زاده اللهُ مِن فضله- في كتابه «شرح العقيدة الواسطية» (١/ ٥٢- ٥٣) شارحاً معنى «أهل السنة والجماعة» -بعد كلامٍ-:

«ولهذا لم تفترق هذه الفرقةُ كما افترق أهلُ البدع؛ فنجدُ أهلَ البدع -كالجهميةِ- مُتَفَرّقين، والمعتزلةَ مُتفرّقين، والرَّوافضَ متفرّقين، وغيرهم من أهل التعطيل مُتفرقين، لكنّ هذه الفرقةَ مجتمعةٌ على الحق، وإن كان قد يحصُلُ بينهم خلافٌ لا يضرُّ، وهو خلافٌ؛ لكنه خلافٌ لا يُضَلِّلُ أحدُهم الآخَرَ به؛ أي: أنّ صدورَهم تتّسع له».

ثم قال: **«وبعضُ الأمورِ يختلفون فيها، لكنها مسائلُ تُعَدُّ فرعيّةً بالنسبة للأصول، وليست من الأصول، ثم هم مع ذٰلك إذا اختلفوا؛ لا يُضَلِّلُ بعضهم بعضاً؛ بخلافِ أهل البدعِ»**[1].

---

(١) وانظر «مجموع الفتاوى» (٨/ ٣٩) -له-.

أقول: فَلْيَخْتَرِ الكاتبُ الشانئ -ومَن معه ووراءَه!- أيَّ الوَصْفَيْنِ لنفسهِ؛ ممّا هو لائقٌ بحالهِ وَدَلْسِه...

وأمّا ما ذكره (المعترضُ) مِن قوله: «نعيش في مُجتمع سَلَفيّ متكامل...»، إلى قوله: «..إلا من شذَّ»؛ فأقول:

نحن -واللهِ- نُحبّ هذا من أعماق نفوسنا، ونَفْرَحُ لهُ، ونَسْعَدُ بِهِ -حقيقةً-، ولكنّا نقولُ: الكمالُ عزيزٌ، والنقصُ -لا بُدَّ- حاصلٌ؛ وبخاصّةٍ مَعَ وجود أمثال هذا الكاتب وذاك المتكلِّم(!)، وأشباهِهما من الطاعنين القادحين؛ المُتَقَمِّصين لَبُوسَ الواعظين الناصحين!!

وعليه؛ فنحن نُحَذِّر ذٰلك البلد الطيّب -حُكّاماً وعُلماءَ- من مكايد أهلِ الهوى والشرِّ -على تنوُّع مراتِبِهم-، ونُوصيهم أن يكونوا على غايةٍ من اليقظة والتنبُّهِ والحَذَرِ؛ لحماية بلادهم وأبنائهم من هذا الغزو الكُبّار، وأن لا ينخدعوا بمثل هذه الأفكار؛ مِمّن يريدون صرفَ الأنظار عن أهل الفتن والأخطار...

وأمّا اتهامُه لشيخنا بأن له مطامعَ ومطامحَ سياسية!! فهذا لا يبعُد أن يَكونَ مِن باب: **(رَمتني بدائها وانسلّت)!** فتكون هذه المطامح والمطامع(!) من أكبر أهدافِ ودوافع (المعترِضِ) وأمثاله!! وليس هذا بغريبٍ على هذا الصنف من الناس...

أمّا شيخُنا: فحاشاه من ذٰلك؛ فإنه -ولا نُزَكّيه على الله- لَمِنْ أزهد الناس وأعفّهم، وهذا يعرفُه له -وعنه- علماء السّنة ودُعاتُها في

كلّ مكان، والْحمدُ لله.

بَـلْ إِنَّ بعـضَ المنـاصبِ (الرَّسـميّة الدينيَّـة) الّتـي عُرضت على الشَّـيخ -فـي شبابه وكُهولتِهِ- منذ عَشَرات السنين: ردَّها ورَفَضَها؛ فهل يكـونُ لـه مطامعُ -ومطامحُ- بمناصب دنيوية، أَو سياسيّة؟! ومتى؟ في شيخوختِهِ ؟!

﴿...اتَّقُوا اللَّهَ وقُولُوا قَوْلاً سَدِيدَاً﴾...

وأمَّـا قـول شـيخِنا: (أمَّا الوهابية فما لي ولها، أنا أنقدها[1] ربما أكـثر مـن غـيري؛ وإخواننا الحاضرون يعلمون ذلك)؛ فهذا الكلام له وجـهٌ صحيـحٌ يُريده الشيخ -رحمه الله-، ويُكرّره، ويذكره؛ وذلك أنَّ عَـوامَّ النــاس -وبخاصَّـةٍ فـي بِـلاد الشـام- يزعمـون أَنَّ مُحمّـد بـن عبدالوهـاب يُبغض رسول الله ﷺ! ويُبغض الأولياء! ويقول الدّجالون منْهـم: إِنَّ محمد بن عبدالوهاب يقتل من يُصلي على النبي ﷺ!!... إلـى آخـر ما يفترونَهُ على هذا الإمام المجاهد المُجَدِّد، المناضل عن التوحيد الذي بُعِثَ به الرُسل -صلوات الله وسلامه عليهم-.

فهـذه الخيـالات والأكـاذيب- الْمنسـوبة ظلمـاً إلى هذا الإمام باسـم الوهَّابيـة[2] -لا شـكَّ أن أول من يحاربها هُو الإمام مُحمد بن =

---

(١) انظـر كلامَ الشيخ ابن عُثيمين -المتقدّم قريباً- والذي فيه تلمُّس المعذرة لأهل السنة وعُلمائِهم في وقوع الخلافِ بينهم، وأنَّه لا يُضَلِّلُ -به- بعضُهم بعضاً.

(٢) انظر ما سيأتي (ص ٨٥ - ٨٦، ١٢٨).

عبدالوهاب -نفسُه-، وأبناؤه النُّبلاء، وتلاميذه الفضلاء، ولا شك أننا جميعاً -ومعنا شيخُنا- نحارب هذا الإفك المُفْتَرى ..

يقول سماحة العلاّمة الشيخ عبد العزيز بن باز: «**وليست الوهَّابية مذهباً خامساً! كما يزعمه الجاهلون والمُغْرِضون، وإنّما هي دعوةٌ إلى العقيدة السلفيّة، وتجديدٌ لِمَا دَرَسَ من معالم الإسلام والتوحيد**»[1].

وأمَّا بَهْتُ الشيخِ **الألباني** بأنّه يتبرَّأ[2] من دعوةِ التوحيد ومنهج السلف الصالِحِ الذي دعا إليه هذا الإمام[3]: فَمِن افتراءِ الكذَّابين،

= وانظر فائدةً لطيفةً حول مصطلح (الوهّابية) في «السلسلة الصحيحة» (١/ ١١١- ١١٢) لشيخنا، ويُراجع له -رحمه الله - أيضاً- مجلس «**اقتران العلم بالسيف**» (شريط رقم: ٢٩١).

(١) «دفع التحريش...» (ص ٩٥- ٩٦).

(٢) كما تَجَرَّأَ على افترائِهِ هذا الكاتبُ المُدَّعي (ص٥)!! بل حَشَرَه (ص٦) مع (أعداء الدعوة؛ كزيني دحلان، والنبهاني، وبقيّة الخرافيّين)!!

وانظر ردَّ شيخِنا الألبانيِّ -حفظه الله- على دحلان- في «كشف النقاب» (ص٤٢).

(٣) ومِن هذا البابِ -نفسِه- قولُ الملك عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله تعالى-:

«يسمُّوننا بالوهابية! ويسمُّون مذهبنا «الوهابي» -باعتبار أنه مذهبٌ خاصٌّ!!-؛ وهذا خطأٌ فاحشٌ، نشأ عن الدعاياتِ الكاذبةِ التي يبثُّها أهل الأغراض، **نحن لسنا أصحابَ مذهبٍ جديدٍ أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمدُ بنُ عبدالوهاب بالجديد**؛ =

وَزُورِ الأفّاكين، وهذه حياتُه كلّها -رحمةُ اللهُ عليه-، ومؤلفاتُه، وأشرطتُه: واضحةٌ قويةٌ تُنادي بِملء ما فيها بهذه الدعوة؛ عليها يُوالي، وعليها يُعادي، وتحاربه كلّ طوائف الضلال، وترميه عن قوس واحدة من أصلها، وهَذَا معروفٌ معلومٌ مشهور، لا يحتاجُ إِلى بيّنةٍ زائدةٍ أو دليلٍ مَسْطور...

...وكثيراً ما سَمعْنَا شيخَنا الألباني -رحمه المولى - سبحانه- يُردِّد في مجالسِهِ قولَ القائل[1]:

إن كان تابعُ أحمدٍ مُتوهِّباً   فأنا المُقِرُّ بأنَّني وهَّابي

= فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح، هذه العقيدة هي التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يدعو إليها، وهذه هي عقيدتنا، وهي عقيدةٌ مبنيّةٌ على توحيد الله -عزّ وجلّ- خالصةً من كل شائبة، منزهةً من كل بدعة، فهذه العقيدة هي التي ندعو إليها».

كما في «الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز» (ص ٢١٧)، وعنه: «عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية، وأثرها في العالم الإسلامي (ص ٥٩٠) للشيخ صالح العَبُود -حفظه الله-.

وقال -أيضاً- رحمه اللهُ-:

«إنّنا لم نُطع (ابن عبد الوهاب) وغَيره إلا في ما أيّدوه بقولٍ من كتاب الله وسنة رسوله، وقد جَعَلَنا اللهُ -أنا وآبائي وأجدادي- مُبَشِّرين ومُعَلِّمِينَ بالكتاب والسُّنَّة وما كان عليه السلفُ الصالحُ، **ومتى وجدنا الدليل القوي في أيِّ مذهب من المذاهب الأربعة، رجعنا إليه وتمسّكنا به**»، كما في «المرجع السابق» (ص ٥٩٠).

(١) انظر -لزاماً-: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٤/ ٧) -له-.

ثـمَّ؛ مـاذا قـدَّم هـذا الكـاتبُ المدّعـي ومشـايعوهُ -فـي هـذا الْميـدان- حتى يتجاسَروا -مُتمالِئين- عَلى رَمْيِ الشيخ الألباني بالبراءَةِ مِـن دعـوة التوحيـد، التـي عـاش دَهْـرَه كلَّـه ينشـرُها، ويناضل دونَها، ويُدافِعُ عنها؟!

ما لَهُم كيف يحكمون؟!

وكـم مـن مقـال وكِتـاب قَدَّمَـهُ شيخُنا -في هذا الباب- مِما كـان لـه أبلـغُ الأثـر في العـالَم الإسلامي من أَدناه إِلى أَقصاه؟! وما خَـبرُ كتابـهِ «تحذيـر السـاجد» -فضـلاً عـن غـيرِهِ- عـن المنصِـف ببعيدٍ ...

■ **ثم نقلَ هذا المدّعي عن الشيخ الألباني قولَه:**

«مـا لنـا وللوهابيـة! الدعـوة ذهبـت مـع التـاريخ، (وهاي هلأ) السعوديِّين جرفتهم الدنيا وجرفتهم السياسة .. ما لنا ولها؟!».

ثـمَّ عقّـب المدّعـي بقولـهِ: «وهـذه أكـبرُ مـن أختهـا فَهُوَ يتّهم المملكة بأنها ليست اليوم من دعوة التوحيد».

❑ فَنقـولُ: هـذه الكلمـةُ منقولةٌ من شريط تسجيل لجلسةٍ من مجـالسِ الشيخ؛ وليسَ بخفيّ أَنَّ ما يُطْرَح في المجالس العامّةِ -بين أخـذٍ وردّ- لا يَعلم حقيقةَ حيثيّاتِه ومقدّماتِه -بعدَ اللهِ -سبحانه- إلا الجالسـون فيـه، فـلا يجـوزُ -دينـاً وخُلُقاً- اتِّخاذُ كلمةٍ كهذهِ متمسَّكاً

ومأخذاً يُنتقدُ فيه (منهجُ) قائله[١].

نَعَم؛ هِي كلمةٌ نَوَدّ -جدًّا- أَنْ لم تُقل هكذا -حتى لا يُساءَ فَهْمُها، ويَعْسُرَ تصوُّرُ المرادِ منها-، ولكن شتّان بيْن منهجٍ مُبتَدَعٍ أُنشيء لِمحاربة المنهج السلفي، وبين إنسانٍ وقف حياته لنشر هذا المنهج والذبّ عنه، ثم تحصل منه هفوةُ لسان -في ظرفٍ مَا، ووضعٍ مَا- تأوّهاً وحُزْناً على هذا المنهج، وأَهلِهِ، ودعاتِه.. بما يلتقي -تماماً- قولَ النبيِّ ﷺ: «ما من عامٍ إلاّ والذي بعدَه شرٌّ منه؛ حتَّى تَلْقَوْا رَبّكم»، وموضعُ الحُجَّةِ -في الحديث- واضحٌ...

ومثلُ ذاك الكلامِ قد يُقال -أيّها الشانئ- هنا وهناك: على الْمنابر؛ إمَّا من داعٍ سلفي متحمِّس للحقِّ يبتغيه، أو من آخرَ مُعادٍ للمنهج السلفي، مُغْرِضٍ لا يُريدُ الخيرَ -سفيه-!!

ولعلَّك أنت ومن تعولُ (!) تقولون أشدَّ من هذا، بل وممّن تعرفُ مِن هؤلاءِ (!) مَن هو تكفيريٌّ متسترٌ، يتظاهر نفاقاً وزوراً بأنه مُسالِم، أو مُدافع، على وَفق قاعدة «تَمسكنوا حتى تتمكّنوا»، ثُمَّ...

---

(١) فما بالُكُم -**أيُّها المنصِفون**- إذا عَلِمْتُم أنّ (المعترِض) -نفسَه-(!) -غفر الله له- قد بنى على هذه الكلمةِ الجزءَ الأولَ(!) من كتابه «التَّوَجُّه السياسي...»!! فتمحَّل لها وجوهاً، وأصولاً، وبنى عليها عواليَ وقصوراً!! لكنها جميعاً ﴿على شفا جُرُفٍ هارٍ فانهارَ به﴾!

مَعَ أنّهُ وقفَ على بعضِ تجارِبِ كتابنا هذا -قبل طبعه- وَعَرَفَ توجيهَنا لهذه الكلمةِ، ورأْيَنا فيها، وتَخطِئتَنا لها-، إلاّ أنّه أعرض عن ذلك، ونأى بجانبه!! فلِمَاذَا ؟!!

أمَّا شيخُنا -رحمه الله-؛ فمع تَمنّينا -مرّةً أُخرى- أنه لم يقُل هذا المنقولَ عنه -واللهُ أعلم بسياقهِ وسِبَاقهِ!- فإنّنا نَجدُ في كلام العلماء الناصحِين -مِن قَبْلُ ومِن بَعْدُ- ما هو مثلُ هذا الكلام أو أشدّ :

فهذا هُوَ الصحابي الجليل أنس بن مالك -رضي الله عنه- يقول -وهو في خير القرون-: ما أعرف شيئاً مِما كان على عهد النبيِّ ﷺ! قيل: الصلاة؟! قال: أليس صنعتم[1] ما صنعتم[1] فيها!؟

وقال الزُّهْري: دخلت على أنس بن مالك -رضي الله عنه- بدمشق -وهو يبكي-، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مِما أدركتُ إلاَّ هذه الصلاة[2]! وهذه الصلاة قد ضُيّعت[3].

قال هذا أنسٌ -رضي الله عنه- حُزناً وتحسّراً -وهُوَ في العصر الأنور، والقرن الأزهر-، وتداولت قولَه الأجيالُ -مُوافِقَةً لهُ، مُقِرَّةً إيّاهُ-، وَلَمْ يتّهمه أحدٌ بأنه قد أخرج الدولة الإسلاميّةَ -أَو أَحداً مِن الأمة- من التوحيد! أو أنّه تبرّأ منها!!

وكثيرٌ من العلماء يقولُ نَحواً مِنْ هذا -أَو أَكثرَ- حَزَناً على واقعٍ ما- وَهُوَ -مع هذا- لا يُتهم في دينه ...

---

(١) وفي لفظ: «ضيَّعتم».

(٢) فَهَل يقولُ (عاقلٌ) -فيمن بعدَهُم- مِمّن بعدَهم -مهما كانوا عليهِ من خيرٍ وفضلٍ وبِرٍّ-: «إنّهم طبّقوا تعاليم الشرع **بحذافيرها**»؟!

أم أنّه الجهل الشرعي، والنفاق العصري ؟!

(٣) رواه البخاري (٥٢٩) و(٥٣٠).

ولكنها الأهواءُ المُدمِّرةُ -مِن (هؤلاءِ)-؛ الَّذين لا يُعطُونَ قَدْراً للعُلَماء، وَلكن... لا يعرف الفضلَ إلا الفُضلاء.

وها هُنا كلماتٌ غاليةٌ، ومنهجيةٌ مُهِمَّةٌ؛ قالها شيخُنا الألباني -قريباً- في مقدمته على كتابِهِ «مجموع فتاوى الشيخ الألباني» (١/ ٥ -تحت الطبع)، ذكر فيها -من ضمن ما قال- أنَّ القائمين على نشر الكتاب قد كلّفوا بعض طلبة العلم الأقوياء أنْ يُعيدوا النظر في المنسوخ من أشرطته المسجّلة التي هي أصل الكتاب، ثم قال -رحمه الله- معلّلاً ذٰلك، ومُبيِّناً وَجْهَهُ وأسبابَه:

«...لعل كلمة مبهمة في الشريط، أو كلمة مِن سَبْق اللسان، ونحو ذٰلك مما لا ينجو منه إنسان، خاصَّةً أن الفتاوى معظمها قد ارتُجل ارتجالاً، أو فوجئنا بها دون أن تخطر لنا على بال.

ومن جهة أُخرى؛ فإنني في بعض الأحيان قد يبدُرُ مني أثناء حديثي عباراتٌ في أشخاص، أو كلماتٌ في أعيان أو هيئات، ما قلتُها إلا غَيْرَةً على الدين، واهتماماً بأحكامه، لا تحريضاً على أحد، ولا إثارة لأحقاد.

وليس هذا غريباً من أمثالنا -نحن الخَلَفَ والمحاطين بظُلُماتٍ من الفتن-؛ فقد صدر نحوُها أو مثلُها -أو ما هو أقسى منها- من الرسول ﷺ، أو بعض الصحابة، مثل قول أحدهم للرسول ﷺ: ما شاء الله وشئت يا رسول الله! فقال له ﷺ: «أجعلتني لله

نِـدّاً؟!»، وقولـهِ ﷺ لـذلك الخطيب الذي قال: من يُطع الله ورسولَه فقـد رشد، ومن يعصهما فقد غوى! فقال له ﷺ: «بئس خطيب القوم أنـت»، وعندمـا قـال أبـو ذرٍّ -رضـي اللـه عنـه- لغـلام لـه: يـا ابن السوداء! قال له -عليه السلام-: «إن فيك لجاهلية»...

فمثـلُ هـذه الكلمـات لا يجـوز أن يُبنـى عليهـا اتهامٌ لقائليها... ولكنّـا قـد ابتُلينـا فـي العصـر الحـاضر بأُنـاس يتتبّعـون العـثرات والمتشـابهات، ويُعْرِضـون عن المحكَمات الواضحات، المؤكّدات لما قلنـا؛ بقصـد إيقـاع الفتنـة بيـن الإخـوة المؤمنين، أو بينهم وبين بعض أوليـاء الأمـور؛ ولذلك فقد رأينا أن نعدّل بعض الكلمات التي تَبَيَّنَ لنا -بعـد دراسـة محتويـات كثيرٍ مـن الأشـرطة المَنْسُـوخة- أنها من ذاك القَبِيـل، وأنَّ الأوْلـى عـدم النُّطْـق بهـا، ثم لِيمت المفسدون في الأرض غَيْظَـاً ؛ أولئـك الذيـن قال الله في حَقِّ أمثالهم: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيْئَةً أَوْ إِثْمَـاً ثُـمَّ يَـرْمِ بِـهِ بَرِيئـاً فَقَـدِ احْتَمَـلَ بُهْتَاناً وَإِثْمَاً مُبِيْناً﴾، وقال نبيُّنا -عليـه السـلام-: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمانُ قلبَه! لا تغتـابوا المسـلمين ولا تتَّبعوا عوراتهم؛ فإنه من تَتَبَّع عورة أخيه المسلم تتبّع الله عورته، ومن تتبّع عورته؛ **فضحه الله ولو في جوف بيته**»[1]...».

(١) وهكـذا آلَ الحـال -بحمد الله ذي الجلال- في واحدٍ(!) مِن ذَوِي الجهل والإخلال -ولا أُريد أنْ أقولَ: الضلال!- الطاعنين بِمَنْ هُمْ أهلٌ للتوقير والإجلال...

﴿وَمَا ربُّكَ بظلامٍ للعبيدِ﴾...

فهل يعتبرُ أمثالُهُ، بما صارَ إليه حالُهُ؟!... نَرْجُو ...

قال أبو الحارثِ الأثريّ -عفا اللهُ عنه-:

إنَّ مثلَ هذا الكلام العالي المهمّ لَيَدُلُّ دلالةً ظاهرةً على جلالةِ شيخنا الألباني، ومقدار رجوعه إلى الحقّ، وخُضُوعِهِ للصواب، وهو في حقيقتهِ -بالمقابل- صفعةٌ شديدةٌ لكلِّ المتربِّصين[١]، وضربةٌ سديدةٌ لسائِرِ المناوئين[١]... الذين يسعَوْن بالفساد، ويمشُون بالإفساد... و﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ ...

ومع ما سَبَقَ كلِّه؛ فإنِّي أقولُ: لماذا لا نحملُ كلام الشيخ -السابقِ- على أَمثالِ هذه (الفئة) وأعوانِها؛ مِمَّن انحرفوا عن الخَطِّ الأصيل الَّذي قام عليه هذا البلدُ الطيِّبُ **لمّا نَصَرَ السيفُ المناضِل العِلْمَ الفاضِل**؛ وذٰلك بسبب ما هو مستقرٌّ عندنا **-بالأمسِ واليوم وغداً-** من وصف الشيخ -رحمه الله تعالى- لهذه البلاد بأنّها «**بلاد التوحيد**»، وافتخارِه بذٰلك، وتكرارِهِ له؟!

أقول: **بل واجبٌ -يقيناً- حملُ ذاك على هذا** -لِمَا ذكرتُ -أولاً-، ولقولِهِ في مقدمة «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٥٥) -ثانياً- أثناءَ ردّه على شبهات بعض المبتدعة؛ قال: «... **لأن السعوديّين- وخصوصاً أهل العلم منهم -لا يزالون -والحمدُ لله-**

---

(١) ماذا سيقول (المعترِض) وباشميل والعسكر -وَمَنْ في (إطارهم)- في كلام شيخنا -هذا-؟! وعلى ماذا سيحملونه؟! بل كيف (سَيُعَطِّلُونه)؟! وهل بقي لهم -بعده- من باقية؛ ظاهرةٍ أو خافية؟!

ومِن أين (سيستمدُّونَ) وقودَ حملاتهم (المسعورة) بعد وضوح حقيقة الصورة ؟!!

محتفظيـن بعقيدتهم في التوحيد، محاربين للشركيات والوثنيات؛ التي منها الاستغاثة بغير الله -تعالى- من الأموات»...

وقـال -رحمـةُ اللـه عليـه- فـي «كشف النقاب» (ص٤٣) رَدّاً علـى افـتراءِ بعـض المبتدعـة: «..**كـلُّ ذٰلـك طعنـاً فـي النَّجديِّـن، ودعوتهم الخالصة في التوحيد ومحاربة الشركيات والوثنيَّات**..».

أَقـولُ: وهـذا واضـحٌ -بحمد الله وتوفيقه-، وهو يُؤَيِّد ما رَجَّحْتُهُ وَذَكَرْتُهُ من تحقيقِهِ [1]...

ثُـمَّ؛ أيـن أنتـم -يـا هـؤلاءِ!- مـن الدعوات المُحاربة للمنهج السـلفي الّتـي ضَجَّـت المكتبـاتُ بكتبهـا وتسـاويدِها؛ ومنهـا مناهج التكفير، والتَّثْوير، والتَّفْجير ؟!

لا نسـتبعدُ -واللـهُ أعلـمُ- أَنْ تكونـوا مِعْـوَلاً بـأيدي أهـل هذه المنـاهج، وأنتُـم تُثِيرون مـا تُثيرون من الشغَب على السلفيِّين: لإلِهاء النـاس عنهـم، وشـدّ الأنظـار بعيـداً منهـم، كما يفعلُهُ السُّرَّاقُ -سواءٌ أعَلِمْتم ذٰلك، أَم غاب عنكم-!

إِنْ كنتَ لا تدري فتلك مصيبةٌ   أو كنتَ تدري فالمصيبةُ أعظمُ

---

(١) يُغْمِـضِ (المعترضُ)(!) مرّة أخرى قَلبَه -ولا أقول: عَيْنَيْهِ!- عن هذا الكلام -فقـد وقـف عليـه وعرفـه!- ويفـتري -متهمـاً الألبانيَّ وتلاميذه بـ (تشويه بلد التوحيد، والطعن في عُلماء التوحيد)!! كما في أُكتوبته «التَّوجُّه السياسي...» (ص ٤٢) !!

﴿سُبحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾... وانظر ما سيأتي (ص ٧٣).

وقد استشهد الكاتبُ المُدَّعي -هداهُ اللهُ وأصلحه- في هذا السياق بقول الله -تعالى-: ﴿... وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، فَنَقولُ:

هَـذِهِ كلمةُ اللهِ، وهي حقٌّ -واللهِ-؛ لا يَصْدُقُ عَكْسُها على أحدٍ أكثرَ منكم!! ولا حولَ ولا قوّة إلاّ بالله، والله أكبر ...

﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُم أَكْبَرُ﴾...

واستشهد الكاتِبُ -نفسُه- بَعْدُ- بقول الرسول ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»؛ فَيَا لِلَّهِ العَجَبُ!! فهل لهؤلاءِ(!) شُغْلٌ غيرُ نهش أعراض دُعاة السَّلفية، وهتكهم بالأكاذيب والافتراءات؟!! إيذاءً (للمُسْلِمين) بألسنتِهم؛ تربّصاً وانتظاراً لإذايتِهم بأَيدِيهم!!

لَقَد سَلِمَ منهم أَعْداءُ اللهِ.. وَلَم يَسْلَم منهم أَوْلياؤُهُ ودُعَاتُهُ[1]...

■ قال الكَاتِبُ المُدّعي:

«إن إطلاق اللسان بهذه البشاعة على الدولة السلفية الوحيدة يكمُن خلفه مغزىً لا بُدَّ من إيضاحه وبيانه، ذلك أن الألباني يعتبر

---

(١) ذكر الإمامُ ابنُ كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٣٣٦) عن سفيان بن حُسَين، قال: ذكرتُ رجلاً بسوءٍ عند إياسِ بن معاوية، فنظر في وجهي، وقال: أغزوتَ الرومَ؟ قلتُ: لا ! قال: السندَ والهندَ والتُّركَ؟! قلت: لا ! قال: **أَفَسَلِمَ منك الرومُ والسِّنْد والهندُ والتركُ، ولم يَسْلَمْ منك أخوك المسلمُ ؟! قال: فلم أعد بعدها!!**

أقول: **فهل يرجعُ (هؤلاء) وَيَرْعَوُون ؟! وَيكُفُّونَ ولا يعودون ؟!!**

نفسه مُجدِّداً وصاحب دعوة انتشرت في العالَم الإسلامي كلّه، وهو في هـذا يقول: (نحن الآن أمام دعوة انتشرت في العالَم الإسلامي كله، من رَضيَ رَضي، ومن لَم يرضَ لَم يرض). «شريط رحلة العقبة»[1].

❑ فنقـولُ: هذا من أعظم الأدلة على ما انْطَوَت عَلَيْه نفسيّاتُ هـؤلاء النـاسِ(!) مِـن حقدٍ وضغينةٍ على المنهج السلفي، وعُلمائه؛ فـأيّ إِشَـارَةٍ -فَضْـلاً عَـن دَليلٍ- في هذا الكلام- على الطعن في هذهِ الدولة أو تلك؟! لكنّه الحقد الأعمى والإفك الكَبيرُ...

إنَّ قولَ الشيخ لَحَقٌّ، سواءٌ رضي أهل الأهواءِ أو سخِطوا -ومنهم هـؤلاء الخـائِضون(!)-، وعَـدَمُ قَبُولِهِـم لهـذا الكـلام من أوضح الأدلة وَأَبْيَنِها على حقدهم وعداوتهم للمنهج السلفي.

ولا يقـول ذٰلـك شيخُنا العلاّمة الألبانيُّ -فَقَط-، ولكن يقوله كُلّ مـن يؤمـن بهـذا المنهـج حقّاً ويفرح بانْتشاره؛ بل لقد أَقرَّ به وقاله إمامٌ كبـيرٌ مِـنْ أَئمَّـةِ السـلفية فـي هـذا العصر؛ وهُوَ سماحة أستاذنا العلاّمة الشـيخ عبدالعزيـز بن باز، وقاله -أيضاً- السلفيّ الكبيرُ الفاضِلُ الشيخ عبدالمحسـن العَبَّـاد-، وغيرهمـا مِـن أَهل العلم والفضل والدين -كما تقـدَّم-، وكـذٰلـك يقولُـه ويعتقـده كـلّ مُحـبّ لِهـذا الْمنهـج، فموتوا بغيظكم أيها المناوئون الألدَّاء للمنهج السلفي...

---

(١) «تعقيب...» (ص٧).

إنَّ مؤلفـاتِ **الألبـانيّ** الكثـيرةَ العظيمـةَ الزاخـرةَ بعلـوم السّـنة والتوحيـد، والخادمـةَ بقـوةٍ للمنهـج السـلفي لَتشـهد بِما قالـه هذان العالِمـان الجليـلان -وغيرُهمـا-، وبِمـا قاله -ويقولُهُ- السلفيون حقّاً في كلّ مكان...

ونحـن نعتقـد أنَّ مـا قالَـه الإمـام ابنُ باز وسائر إخوانه من أهـل التوحيد والسّنة في كلّ صُقْعٍ: أَنَّ العلامةَ **الألبانيَّ** في عداد المُجَدّدين؛ لَهُو حقّ ويقين... رُغْمَ أُنُوفِ الخائضين المُناوئين!!

فهذا الحقُّ ليس به خفاءُ   فَدَعْني مِنْ بُنَيَّاتِ الطريقِ

ثـم أقول لهذا (الكاتب): أين تقديرُك -يا هذا- للعلماء الذين تتظـاهر بـاحترامهم والـذبّ عنهـم؟! أَم هـم شـهداء زُور عندكم؟! لا نستبعد ذٰلـك -واللـهِ- منكـم! وما هذا «التعقيب» وذانك الشريطان -وَمَعَهـا كتـابُ «**الإغـلاق الشـيطاني...**»! ثـمَّ تلكم المقالاتُ الثلاثيةُ البـتراءُ [1]!- إلا برهـانٌ سـاطعٌ -ودليـلٌ قاطعٌ- على حقيقة ما أنتم عليه!

■ ويُظهـر هـذا الكـاتبُ حقـدَه على الْمنهـج السـلفي -مـرَّة أخرى-، فيقول:

«وهـذه الدعـوة الجديـدة أصبـح لَهـا دعاةٌ عديدون في مُختلف

---

(١) وقد رَدَدْتُ عليها في كتابي «إنّها سلفيةُ العقيدة والمنهج»، وهو مطبوعٌ.

البلاد الإسلامية -حسب كلام الألباني-؛ إذ يقول: «نَحنُ بلا شك نَحمد الله -عزَّ وجلَّ- أنْ سخّر لِهذه الدعوة الصالِحة القائمة على الكِتاب والسُّنة وعلى منهج السلف الصالِح دعاة عديدين في مختلف البلاد الإسلامية يقومون بالفرض الكفائي الذي قلَّ من يقوم به في العالم الإسلامي اليوم؛ ولذلك فالحطّ على هذين الشيخين -يعني: الدكتور ربيع بن هادي المدخلي ومقبل بن هادي الوادعي- الداعِيَيْنِ إلى الكِتاب والسّنة وما كان عليه السلف الصالِح- هو -كما لا يخفى على الْجميع- إنَّما يصدر من أحد رجلين؛ إما جاهل أو صاحب هوى) «شريط: ٨٥١».

هكذا يكيل الألباني؛ ينهى عن الحطّ على مقبل الوادعي، أما أن يحطَّ مقبل الوادعي على مجتمع سلفي، ويطلق لسانه في ولاة الأمر والعلماء بكلام لا نكاد نجده إلا عند التكفيريِّين الخُلَّص: فهذا مسكوتٌ عنه»[1].

❑ فنقولُ: لقد كشفتَ القِنَاعَ -يَا هذا- كشفاً كاملاً عن حقدك على المنهج السلفي ودُعاتِهِ وعُلَمائهِ، فأصبحتَ لا تطيق أيَّ قَوْلٍ يَحْمَدُ اللهَ -سبحانه- فيه- عالِمٌ سلفيٌّ -أو طالبُ علمٍ- على انتشاره، وتسخير الله -جَلَّ وعَلا- دعاة يدعون إليه، ويسرّك جداً

(١) «تعقيب ...» (ص ٨).

وكلامُه -أيضاً- عن الشيخ مقبل (ص٣٠) يلتقي كلامَه هنا؛ فلا نُعيد!

-بالمقابل- أن يكون له خصوم، ويُغيظك إدانتهم؛ فلماذا؟!

ثمَّ انظر إلى هذا المَكْرِ الجَلِيّ؛ فلا يتكلّم الشيخ الألباني بكلمة إلا جعلها هَذَا المدّعي موجَّهة ضدَّ بلادِ الحرمين.. وهُو مَا لَم يخطر ببالِ الشيخ الألبانيّ، أَو يَرِدْ عَلى ذهنِه!! وَرَضِيَ اللهُ عن عُمَرَ -القائل-: «لا تَظُنَّ بكلمةٍ خَرَجَتْ من أخيك المسلم سُوءاً؛ وأنت تجدُ لها في الخير مَحْمَلاً»[1]... ولكنْ؛ هل ينتفع بهذا مَن كان حاقِداً وجاهلاً؟!

ثُمَّ لِنَقُلْ: إنَّ الشيخ مُقبلاً أخطأ؛ ولكنْ، ليس خطؤه منطلقاً من منهج، والدكتور ربيع -أيضاً- قد يُخْطئ؛ ولكن ليس له خطأٌ بيّنٌ تتمسّك به وتُحَرّشُ فيه عَلَيه، فليس يغيظك منه إلا منهجه في الولاء والبراء، ونقده لأهل الأهواء.

والدليلُ على سلفية الشيخ مقبل، وأنَّ خطأه لا ينطلق من منهجٍ -كما هو فِعلُ أعداء بَلَدِ الحرمين، الذين يحاربونَهُ من أجل صفاءِ عقيدتهِ، وَنَقَاءِ منهجهِ-: أَنَّ تلاميذ الشيخ مقبل -في كلّ مكان- يُوالون علماء الحرمين، ويُوافِقُونهم عقيدةً وَمنهجاً، ويَذُبُّون عنهم...

وهذا أمْرٌ معلومٌ معروفٌ لا يحتاجُ كثيرَ قولٍ وبيان...

---

(١) «المتفق والمفترق» (١/ ٣٠٤) للخطيب البغداديّ.

لقد تميَّز مَوئِلُ الحَرَمينِ -بتوفيق اللهِ لعُلَمائِهِ وولاتِه- بصبره وحِلمه وصفحه، حتَّى على ألدّ أعدائه، فيصفح عنهم، ويحلم على جُهَّالِهم، مهما أمعنوا في الجهل والظلم والعِداء؛ فيمدّهم بالهِباتِ والعطايا، ويُنشيء لهم المشاريع والمراكز والمؤسسات العلميَّة في كُلّ مكان، حتَّى فِي أوروبا وأمريكا؛ لَعَلَّهم يَؤُوبون وَيَرْجِعون...

ولو كان عند أَهل الأهواء أُولئك(!) أدنى قَدْرٍ من السلفية الصادقة لَمَا فَعَلُوا هذه الأفاعيلَ، وَلَمَا كادوا هذه المكايدَ، وَلَمَا سَعَوْا لإشعال الفتنة بين علماء المنهج السلفي في بلاد الحرمين وبين إخوانهم السلفيِّين في العالَم، ولَمَا ذَهَبُوا يُؤلّبون الولاة على إخوانهم وأَبنائِهم الذين هم أحقّ بالعفو والعَطْفِ -إنْ حصل منهم خطأٌ- من غيرهم...

وإنَّنَا لَنُذَكِّرُ كُلَّ ذِي وِلايةٍ في هذا البلد الطيّب: بالصبرِ والاحتمالِ والأناة، وألاَّ يستفزَّهم أُولئكَ الأعداءُ السَّاعُونَ إِلى فتحِ ثَغْرَةٍ بينهم وبين إخوانهم وأَبنائهم، بل نرجو منهم المبادرة إلى ردم أيِّ هوَّةٍ، وتَضْييقِ أَيِّ شُقَّةٍ ينفُذُ منها الأعداء إلى ضرب الإِخوةِ بعضهم ببعض؛ على قاعدة «فَرّق تَسُد»!! والظنُّ بهم -إن شاءَ اللهُ- أنّهم أعرفُ منّا -بحمد الله- بِمكايد هؤلاءِ الأعداء وألاعيبِهم.

وإنَّ ما ذُكر من كلام (المعترِض) -هُنا- لَهُوَ «بَهْتٌ جديدٌ»[١] يُضافُ إلى أشباههِ ممّا قبله وبعده، ولكنَّ المَهُولَ الْمُفزِعَ المُقْلِقَ مِن كلامهِ هذا، هو: ما تضمّنه من «**استعداءٍ غير شريف**»[١]، -يسعى إليه هو ومَن معه!- واستغلالٍ رخيصٍ لكلماتٍ يُحَمِّلُها أَكْثَرَ مِن مُرادِها، يطيرُ بها (هؤلاء)، و«**يستغلُّونها مُحاوِلين إثارةَ الحُكّام علينا**»[١]، وعلى مشايخِنا!! وذٰلك «لَمّا دَحَضَتْ حُجَّتُهم، وبان عجزُهم، وظَهَرَ الحقُّ، وانْدَفَعَ الباطلُ»[٢].

ولكنَّ هذا -بفضل الله -وحدَه- لن **يُؤَثِّرَ إلا على قائليه**، ولن يَضُرَّ إلا مُفْتريهِ... وما أجملَ قولَ الإمام ابن القَيِّم:

ما عندهم عند التناظر حُجَّةٌ   أنّى بها لمقلِّدٍ حيرانِ

لا يفزَعونَ إلى الدليل وإنّما   في العجز مفزعُهم إلى السلطانِ

ولقد كان لعدد كبير من العلماء -فِي غَابِرِ الزَّمان وحَاضِرِهِ-

---

(١) من كلماتٍ لشيخِنا -رحمه الله -تعالى- ردّاً على استعداءٍ (**قديم**) قام به مُبتدعٌ حقودٌ، طَمَعاً بالتهويش والتحريش!! لكنّه رجع باستعدائه -**كهذا الجديد**- بِخُفَّيْ حُنَين!! حيث تنبَّه أولياءُ الأمر إلى فساده وإفساده...

حَقًّا؛ إنَّ (صَنْعَةَ) التهويشِ والتحريشِ قديمةٌ!

ولكنْ: ﴿وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾، وعلى الباغي الدوائر تدور...

فانظر: «كشف النقاب» (ص ٨٤ و٨٧) -لشيخنا- رحمه الله-.

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٣٥١) للإمام ابن كثير.

هَفَـواتٌ أَوْ هَنَـاتٌ- قـد تكـبُر وَتعظُـمُ-، ولكـنَّ علمـاءَ السّنة -وَوُلاةَ أَهْلِهـا- يَغُضّـون الطـرْف عـن تلكم الهفوات، ويُبْقُون لأولئك العُلَماءِ مكـانتَهم الرفيعةَ في الأمة؛ كما حصل لسعيد بن جُبير والشعبي وسائر القـرّاء الذيـن كانوا مع هؤلاء في قصة محمد بن الأشعث ضدَّ الدولة الأمويـة، وكـذٰلكَ كانت لسعيد بن المسيّب، ومالك، وابن أبي ذئب، وسـفيان الثوري، ومحمد بن عجلان، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص مواقـفُ -أَيضـاً-، فكيـف عـامَلَتْهم الدولة الإسلامية؟! وكيفَ قَابلهم علماء السّنة، لا علماء البدعة؟!

لقـد عـاملوهم بكـل احـترام -ورواياتُهم فـي «الصحيحيـن» وغيرِهمـا مِـن كُتـب السّنَّةِ مشهورةٌ، وأقوالهم الكثيرة في كتب العقائد معروفـةٌ، وَعَدُّهُـم مـن أئمـة الإسـلام -إلـى يومنـا هـذا معلومٌ-، ولم يُعـامَلُوا -يومـاً- معاملـة أهـل البـدع ولا معاملـة الخوارج؛ لأنهم من أئمـة السّـنة، وضـدّ بدعـة الخـوارج وسائر أهل البدع، ولكنْ حصلت منهـم هفـواتٌ؛ انغمـرت -عند علماءِ السّنة وولاة أمر المُسْلِمين- في بحر حسناتِهم...

ومـا أحسـنَ قـولَ الإمـام الذهبـي -رحمـه الله- في «سـير أعـلام النبـلاء» (٢٠/ ٨٨): «قَـلَّ إمامٌ إلاّ وله زَلّةٌ، فإذا تُرِكَ لأجل زَلّتِهِ: تُرِكَ كثيرٌ من الأئمّة، وهذا لا ينبغي أن يُفعل».

ومِـن بَابَتِهِ قولُهُ -رحمه الله -تعالى- في (٨/ ٣٩٥) -منه-: «... فَمَـن الـذي يَسْـلَمُ مِـن ألسـنة النـاس ؟! لكـنْ؛ إذا ثبتت إمامة الرجـل وفضلـه: لم يضرَّه ما قيل فيه، وإنّما الكلام في العُلماء مفتقرٌ إلى وزنٍ بالعدل والوَرَع» [(١)] .

أقولُ: فأين هُما (هُنا)؟!

والعلاّمـةُ الألبـاني -رحمـةُ اللهِ عليه- من كبار علماء السّنة في هـذا العصـر -**رغم أُنوف كُلّ أَهْل الأهواء**-، وله جهود مُبارَكَةٌ مُسَدَّدةٌ ضـدَّ أهل البدع، **ولا سِيما التكفيريِّين والحزبيِّين والثوريِّين السياسيِّين؛ الذيـن لـم يتولَّـد عـن فظـائِعهم إلاَّ السوءُ، ولم يَنْتُج عن فعائلهم إلاَّ الدَّمَـارُ**؛ وَقَـد استفاد من جهودِه المَيْمُونَةِ -رحمه اللهُ- علماءُ المنهج السّلفي وطلابُه على مستوى العالَم كُلّهِ...

وَإنّنَـا لَنسـترعي أَنْظَار العلماء في بلدِ الحرمين الشريفين، وأَهْلِ الشَّـأْنِ فيـه؛ إلـى مـا أَشَـرْنا إِليـهِ في التعامل مع إخوانهم من علماء السّـنة وأهـل السـنة -فـي الدَّاخـل والخـارج- لِيحـذَروا مـن مكـايد المـاكرين والأعـداء الحاقدين، الذين يَلبَسون لهم لباسَ الأولياء، وهم

---

(١) ورحـم اللـهُ الإمـامَ البُخـاريَّ -القـائلَ-: «المـادحُ والذّامُّ عندي سواءٌ» -كما في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٨٦) للنووي-.

وهذا -بمنّة الله- ما كُنّا نراه في شيخِنا، ونعرفُهُ عنه، ونشهدُ له فيه... ولسنا على اللهِ نُزَكّيه.

-في حقيقةِ أمرِهم- ألدّ الأعداء...

ومِن ثِمارهم تعرفونهم!

وأمَّا الشيخ مُقْبل؛ فتلك كلماتٌ عابِرةٌ[١] -عَاثِرةٌ- مِنْهُ؛ نَردُّهَا، ونَرْفُضُهـا، **ولا نَقْبَلُ صدورها عَنْهُ**، وأول من يَأْباها مِنه إِخوانُهُ، وتلاميذُهُ، ومُحِبّوهُ؛ لأنهم -بفضل الله -تعالى- تربَّوا على المَنهج السلفي الحقّ...

وهذا فارقٌ كبيرٌ بين منهج السَّلف الحَسَن، وبين مناهج أهل البدع والفِتَن:

فأهل الأهْواءِ والفتن إذا صدر من شيوخهم ومُقَدَّميهم كلامٌ؛ تلقَّفوه وأشاعوه، وتبنَّوه وأذاعوه؛ حتى يصير عقيدةً عندهم، ومنهجاً لهم.

أمَّا أهلُ المَنهج السّلفي الحقّ؛ فيرفضون الخَطأَ مهما كان

(١) لَمْ يقبل (المعترِض) في أُكتوبتِهِ «التَّوجُّه السياسي...» (ص ٤٢) هذه التخطئة (!)، زاعماً -بِلا وَجَل- أنَّ هذا الكلام من الشيخ مقبل: (دين يدين به، وعقيدة يعتقِدُها)!!

بل زاد (المعترِض) أمرَهُ -سوءًا على سوء-: عندما اعتلى -بلا وجهِ حقٍّ- سُدَّة القضاء(!) (ص ٤٣) قائلاً في الشيخ مقبل -وكلامه-: «... وهو يستوجب إقامة الحدّ الشرعيِّ عليه»!!

فهل هكذا العلمُ، والقضاءُ، والعَدْلُ؟!

رُحماك اللّهم! ولا حولَ ولا قوّة إلا بالله القويِّ العزيز ...

مصدرُه، ويردّون الغَلَطَ كائناً مَن كانَ قائلُهُ..

فلْينتبِه السلفيون -علماؤهم وولاة أمرهم- لِهذه القضايا، ولا يلتفتوا لِمكايد المُناوئين ضدَّ إخوانهم في العقيدة والمنهج.

■ ثُمَّ قَالَ المُدَّعِي:

«قال الشيخ الألباني إجابةً على سؤالٍ خلاصتُه حول عمل الجماعات لإقامة الدولة المسلمة مع اختلاف مناهجهم ووسائلهم لتحقيق هذه الغاية؟ فقال الألباني: «لأنك تجد هؤلاء الناس يقولون: أنتم تشتغلون بالدعوة ولا تشتغلون بإقامة الدولة المسلمة، والذين يشتغلون بالدعوة هم الذين يشتغلون بإقامة الدولة المسلمة، لكن لا يلهجون بهذا الكلام، ولا يستغلّون عواطف الناس، وإنما يعملون على السكت والصمت..» من شريط كاسيت موجود لدي!» [(١)].

❑ الْجَوَاب: هكذا يُسْتخرج النقدُ والطعنُ من بين السطور! وكأنّه لا يجوز عند هؤلاء(!) الحديثُ عن **إصلاح عُمومِ المسلمين**، ولا مُجَرَّدُ الكلامِ عن **دولة شاملةٍ**[(٢)] يُعِزّ الله بها الإسلام، وتَجمعُ

---

(١) «تعقيب...» (ص١١).

(٢) وقد كرّر (المعترِض) -أصلحهُ اللهُ- في أُكتوبتِهِ «التَّوجُّه السياسي...» (ص ٤٢) تَفْخِيمَ أمر الكلام في (دولة الإسلام الشاملة)؛ التي هي أَمَلُ كل عالمٍ مخلص، وهدفُ كل حاكمٍ صادق؛ لكي ينتشرَ الخيرُ، ويعظُمَ الفضل والبرُّ... بل جَعَلَ -هَدَاهُ الله- هذا من الكبائر! بل من أكبر الكبائر !! =

كلمةَ المسلمين؛ من ها هُنا يظهر حالُ هذه الفئة وينكشفُ مآلها...

فالعالَم الإسلاميُّ الكبيرُ من المحيط الهادي شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ومن سِيبِيريا شمال آسيا إلى ما وراء خط الاستواء جنوباً، لا يوجد فيه دولةٌ تُعْلِنُ -بوضوحٍ- قيامَها على كِتاب الله وسُنّة رسوله -عقيدةً وشريعةً- إلا بَلَدَ الحَرَمين الشريفين...

وأمّا دولٌ أُخرى؛ فإن فعلت ذلك: تفعلُهُ على استحياءٍ أو استخفاء !

نَعَم؛ قَد يُوجد شيءٌ مِن تقصير، أَو (بعضٌ) من أَخطاء؛ فهذا شأْنٌ نُقِرّ به ولا نُنكره -**بل يشهدُ به أهلُهُ وذووه ابتداءً**-، وهو موجودٌ في سائرِ الأمصار على مَرّ الأعصار ... فالكمالُ عزيزٌ .

فَمَعَ هذا الواقع المرير المُظلم الذي تعيشه مُعْظَمُ بلدان المسلمين: فلا تُوجدُ عقيدةٌ صحيحةٌ في أكثرِ دولها وشعوبها، بل الموجودُ -وللأسف الشديد- تعظيمُ قبورٍ ، وبدعٌ غليظةٌ، وشركياتٌ تضرب أطنابَها في نفوسهم وقلوبهم، ولا شريعةَ تُطَبَّقُ فيها، بل

= نعم؛ إنَّ (الأمرَ) عند الدُّويش ومَن مَعَه: معكوس مقلوب!!

نعوذ بالله -تعالى- من انتكاسة القلوب ...

وفي كلام فضيلة أُستاذنا الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين -نفع اللهُ به- في كتابِهِ «الشرح الممتع على زاد المستقنع» (٦/ ٣٢٢) إشارةٌ جَلِيَّةٌ -جليلةٌ- إلى **(الخلافة العامة لجميع المسلمين)** بما يوافقُ -تماماً- ما ذكرناه؛ **فتأَمَّلْهُ بِكُلِّ أَناة...**

قوانين[١] خالفةٌ مخالفةٌ؛ فيها مِمَّا وَضَعَهُ أعداء الله من يهود ونصارى ووثنيّين، ثم فرضوها على كثيرٍ مِن حكّام وشعوب العالم الإسلامي -إلا مَن رحم اللهُ-.

من أجل هذا الواقع المُظلم قامت جماعاتٌ صوفيةٌ تريد الإصلاح! فأخطأت الطريق خطأ واضحاً فادحاً! فلا هي تهتمّ بإصلاح العقائد، ولا هي تهتمّ بالجانب السياسي (الشرعيِّ)، وقامت -كذلك- جماعاتٌ حِزْبيّةٌ تهدف إلى التغيير! فأخطأت الطريق خطأ فاضحاً؛ حيث ذهبت تهتمّ بالجانب السياسي (الواقعيِّ) فحسب، وأهملت العقائد والجانب العملي، ومِن منطلقها الخاطىء -نفسِهِ- ذهبت تُكَتّل أهل البدع على اختلاف مناهجهم -بما فيهم الروافض والخوارج- لتصلَ إلى الدولة المزعومة الموهومة في أذهانهم! وما بُني على فاسدٍ؛ فهو فاسدٌ...

وقد أشبع شيخُنا الألباني -رحمةُ الله عليه- هاتين الفرقتين -ومَن دار في فَلَكهما- نقداً وتحذيراً، وَرَدّاً ونقضاً -في كتبه المطبوعةِ، وفي أشرطتهِ المُسَجَّلةِ -التي جاوزت المئات، بل الألوف- إنْكاراً على حزبيّتهم الباطلة، وسياستهم الخاطئة المنحرفة الخاوية من العقائد والمناهج الصحيحة، كلّ ذلك انطلاقاً من

---

(١) انظر كِتابَيَّ: «التحذير من فتنة التكفير» (ص ٦١)، و«صيحة نذير بخطر التكفير» (ص ٥٦)؛ لتوضيحِ هذا الإطلاقِ، وبيان التفصيل الدقيق فيه ...

المنهج السّلفي الصحيح الصافي، الصريح الشافي؛ بحيث لا يكادُ يُداني كلامَهُ فيهم -لو جُمِعَ- كلامُ كلِّ متكلِّمٍ فيهم -مِن قبلُ ومِن بعدُ-، **ولا أُبالِغُ أو أَغْلُو** ...

إنَّ العالَم الإسلامي على امتداده الكبير -كما ذكرنا آنفاً-، يرى كلُّ مسلم -فيه- وجوبَ ولزومَ قيام **دولة مسلمة واحدة شاملة -أو دول متعدّدة لضرورةٍ-**؛ قائمة على عقيدة صحيحة، وعلى منهج صحيح، وعلى تطبيق شريعة الله تطبيقاً صحيحاً؛ لا يُخالف في ذٰلك مسلمٌ، وعلى رأس هؤلاء المسلمين علماءُ التوحيد والسّنة في بَلَد الحرَمَين الشريفين وَوُلاتُهُ؛ الذين يَدينون بالمنهج السلفي عقيدةً وشريعةً، ويَدينون بأن الحكم لله وحده، ومن هنا تراهم يتعاونون مع كل **جِهادٍ صحيحٍ**، ومع كل **جماعة شرعيّةٍ** تسعى في إقامة شرعِ الله -سبحانه- في بلادها؛ انطلاقاً من منهجهم الإسلامي الأصيل هذا.

ولقد ألَّف شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم -رحمهما الله تعالى- عدداً من الكتب في السياسة الشرعية، وسعى الإمام المجدّدُ -حقّاً- شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب -ومعه الغرّ الميامين من أَهل الحقّ ودُعاته- لإقامة الدولة الإسلامية؛ بالحجة والبرهان، ثم بالسيف والسِّنان، حتى أقاموا دولة مُثلى في قلب الجزيرة، لتكون -بتوفيقٍ مِن اللهِ- نَواةً طيِّبةً لنشر هذا الخير العميم على أرض الإسلام كلها -ولله الحمدُ-.

فأقولُ: هَل هذا كلُّه من المنكرات؟ لا ! بل إنَّه -واللَّهِ- من أعرف المعروف لدى كلِّ مسلم، وبخاصة السلفيّين، لكنه من أنكر المنكرات عند أمثالِ تلك **الفِرَق المُناهضة للدعوة السلفية، والمُناوئةِ للمنهج السلفي، تحت ثيابٍ مزوّرةٍ تدَّعي السلفية، وهي الخَلَفيَّةُ الماكرةُ الخادمةُ لأعداء الإسلام**، فكأنها تقول لليهود والنصارى والبعثيين والعِلْمانيين في الشام والعراق وغيرها، وللهندوك في الهند، وللشيوعيين في بعض دول آسيا الوسطى والصين: اطمئنّوا، واستمرّوا في إذلال الإسلام والمسلمين وسحقه وسحقهم؛ فإذا قامت دولةٌ إسلاميةٌ في هذه البلدان -أو ما يُستطاع منها- ولو وَفْق شروط الشرع!- فسوف نتصدّى لها بالحرب والتهويش! ونُشْعر مَن استطعنا من المغفَّلين من المسلمين أنَّ هذه جريمة كبرى!! لا يُفكّر فيها إلا مَن هو مُحارِبٌ للإسلام!!! -**تأليباً وتحريشاً**-.

وحاشا الدولَ المسلمةَ (الحَقَّة) أن تَرضى هذا الفِكرَ البَاطلَ الهدَّامَ ...

وبهذا الأسلوب(!) ينكشفُ أنَّ تلك الفئةَ(!) -أَوْ أفكارَها وآراءَها- شيءٌ خطيرٌ جدّاً على الإسلام والمسلمين، وأنها -بصنائعها هذه- تخدُمُ أعداء الإسلام -والعياذُ بالله-؛ سواءٌ بعلمٍ منها أَو جهلٍ عنها -وأَحلاهما مُرّ، وخيرُهما شرّ-!!!

إنَّ الشيخ الألباني -تغمَّده اللهُ برحمتهِ- في دعوته المباركةِ

يسعى -أولاً- إلى هِداية مَن ضلَّ من المسلمين إلى كِتاب اللهِ وسنَّةِ رسوله ﷺ؛ وعلى منهج السّلف الصّالح، لا فَرْقَ عنده بين حاكِم ومحكوم؛ دون خروج، ولا ثورة، ولا تكفير؛ بل بِالحكمة، والموعظة الحسنة، والعلم، والتربية الصحيحة، وَدَأَبَ على هذا أَكْثَرَ مِنْ سِتّين سنة، وألَّف في هذا الميدان كتباً كثيرة، وألقى في ذٰلك مُحاضراتٍ متعدِّدة؛ كُلّ ذٰلك في خدمة السّنَّة الصحيحة، والعقيدة السلفية، والمنهج السلفي.

وقد سارت كُتبه مع كتب أئمة الدعوة السلفية -مُتقدّمين، ومُتأخّرين، ومُعاصرين- لا تَعَارُض بينها؛ لأنها كلّها ذاتُ مَسْلَكٍ واحد ومنهجٍ واحد، وقامت على هَذَا المَنْهج الأوحد جُهودٌ مباركةٌ في مشارقِ الأرض ومغاربها، مِمّا أَغَاظَ أعداءَ الحقِّ، فوجّهوا سهام الطَّعن إلى حَمَلَة هذا المنهج الصحيح، وخَصّوا الشَّيخ الألباني بمزيد من الطعن والتشويه -لأسْبابٍ لا تخفَى على البصير-؛ كلّ ذٰلك من أجل عقيدته، ومنهجه، ودعوته...

ومِنْ أَضَرِّ هذه الطوائف الطاعنة -على تَلوُّنها وَتَنَوُّعها-: تلكم الفِرقةُ الكَذُوبةُ المُدَّعيَةُ(!) التي كَشفها اللهُ وفضحها بمواقفها الشديدة الْعَاتِيَةِ من عُلماءِ المنهج السَّلفي، فهي -بهذا الأسلوب- يصدُق عليها أنها حاميةُ الخرافات والبدع؛ بتسلّطها على السلفيّين، ويُخشى أن تكونَ -بفعائلها وصنائِعها- حاميةَ العلمانية -بل اليهودية والنصرانية والوثنيّة-؛ لأنها تُحَرّم النفيرَ في إقامة دولة -أو دول-

إسـلامية، ولـو علـى أنقـاض اليهوديـة أو الهندوكيـة أو النصرانيّـة!! وبالشروط المعتبرة الشرعيّة !

■ ثمَّ نَقَلَ (المعترِض) عن شيخنا الألباني قَوْلَه -مُسْتنكراً-:

«(لِيأخذ المسْلمون طريقة البدء بإقامة الدولة المسلمة في أرض من أراضي الله الواسعة..) من «شريط كاسيت» موجود لديّ [(١)]!».

❑ **التعليـق**: الرجـل -أَوَّلاً- معروفٌ -لِمَا سَبَقَ وسَيأْتي- بالحقد والدَّعَـاوَى، ثُـمَّ: لماذا لم يُسـمّ الشـريط، أَو يَذكـر رقمـه -كمـا فَعَلَ في موضعٍ -أو اثنين- قَبْلُ!!-.

والـذي يـترجَّحُ لَنَـا -لِمَـا عرفناه عنه -والله أعلم- أنه حذف منه كلاماً -موصولاً- يظهر منه سدادُ قول الشيخ، وصحّةُ بيانه.

وعلـى كـلٍّ؛ فـأرضُ الله واسـعةٌ -بـدون شكّ-، وبلادُ المسلمين فيهـا أكـثر من عشرين دولة، يعيش فيها مئات الملايين، يُحْكَم غالِبُهُم -وللأَسَـفِ- بغـير مـا أنـزل الله، وعقـائدُ الكثير منهم على غير طريقة الصحابة والتابعين، وسَلَف الأمّة الصالحين.

والشَّـيخُ الألبـانيُّ -كما هو معلومٌ عنه من القاصي والدّاني- يرى إصـلاحَ هـؤلاء -جميعـاً- حُكّامـاً ومحكومـين عـن طريـق الدعوة إلى الله بالحكمـة والموعظـة الحسـنة، وعـن طريـق العلم والسّنَّة والتوحيد، لا عن طريـق الثـورات والانقلابـات، ولا عـن طريق التكفير والتَّفجير -بل هو

(١) «تعقيب...» (ص١١).

رحمه الله- مُحاربٌ لهذا، مضادٌّ له-.

وما تقدَّم نقلُه عنه -في أوائل هذا الكتاب- مِن التصريح ببدعيّةِ هذا كُلِّه، ومخالفته لنصوص الشريعة: أكبرُ دليلٍ على فساد مقولات الأدعياء الكاذبين، وافتراءات الأغْمار المُناوِئين، وضَلالات الجَهَلَةِ الخائضين...

فإذا كانت (طريقة البدء بإقامة الدولة الإسلامية) شرعيّة، صحيحة، مبنيّة على الهُدى والحقّ؛ دونما مفاسدَ أَو شرورٍ : فهل يمنعُ ذٰلك -أَو يرفضُه- مسلمٌ حقّ، يريدُ الإسلامَ الحقّ -بحقّ- ؟!

مِن هنا تنكشفُ الأهدافُ الحقيقيّةُ لهذه الفئة الباغيةِ الطاعنةِ التي لا تريد للأمة إصلاحاً، ولا تَبْغي لها صَلاحاً، ولا تريد أن تقوم للمسلمين دولة[1] -ولو على أنقاض دولة اليهود-...

■ ثم قال (المعترِض) عن الألباني -مُؤلِّباً-:

«**وقال أيضاً: (..لا يجوز أن يتولَّى إقامةَ الحدود غير الحاكم المسلم، وحينما يظهر الأسى والأسف أن ليس هناك من يقيم الحدود الشرعية فهذا لا ينبغي أن يفتح باباً غير شَرعي، ولكن ينبغي أن**

---

(١) وعندما أورد شيخُنا الألبانيُّ الكلمةَ المشهورةَ: (أقيموا دولةَ الإسلامِ في قلوبكم تَقُم لكم على أرضكم)؛ علّق فضيلةُ الشيخ ابن عُثيمين عليها بقوله: «**كلمةٌ جيّدةٌ، واللهُ المستعانُ**»؛ فانظر كتابي: «التحذير من فتنة التكفير» (ص ٨٣).

وراجع ما تقدم (ص ٢٠)، وما سيأتي (ص ٩٢).

يذكّرنا بتبصير المسلمين جميعاً في عدم وجود دولة مسلمة تُقيم الْحدود الشرعية، بل تنفّذ أحكام الشَّريعة الإسلامية بِحذافيرها، حينما نتذكّر هذا يجب أن يدفعنا إلى أن نعملَ لإقامة هذه الدّولة الْمُسلمة، وذٰلك -كَمَا تَعْلمون منا مراراً وتكراراً- لا يكون بالهتاف والحماس والصياح، ولكن بالجهاد..) من «شريط كاسيت» موجود لدي)[١].

❑ **التعليق:** إنَّ مجرد ذكر الدولة المسلمة يُرعب هذه الفئةَ(!) من بين فرق المسلمين جميعاً؛ حتى إنَّ أضلَّ أهل البدع لا يَنْحدرونَ إلى هذا المستوى الذي هَوَتْ إليه هذه الفرْقَةُ المُنحرِفةُ !!

إنَّ شيخَنا العلاّمةَ **الألباني** -بناءً على الأدلة الشرعية، وانطلاقاً من قول جمهور العلماء- يرى أنه لا بدَّ أن يجتمعَ المسلمون كلّهم على إمام واحد، فهو -رحمه الله- يتحدَّث عن دولةٍ شاملةٍ حَضَّ عليها رسول الله ﷺ، وأقرَّها مِن بعدِه جمهورُ أَئمّةِ الإسلام -جيلاً بعد جيلٍ-، فهل يكون ضالاً مُجرماً مَن يُقرّر ما حَضَّ عليه نبيُّ الإسلام -عليه الصَّلاة والسَّلام-، وسار عليه الأئمةُ الأعلام؟!

وَهَبْهُ -جَدَلاً- قد أخطأ في اجتهاده في هذه القضية، وأخطأ -معه- جمهورُ علماء الإسلام(!)، فهل يجوز لمسلم أن يحاربه ويُرْجِفَ عليه هذه الأراجيفَ الشَّنيعةَ بمثلِ هذا ؟!

ألا إنه الجَهْلُ، والحَنَقُ، والمَكْرُ المُوْدي بأهلِهِ إلى مَهَاوي

---

(١) «تعقيب ...» (ص ١١-١٢).

الهَلَكَةِ؛ عاجلاً أم آجلاً...

ومع هذا؛ **فإنَّ شيخَنَا الألبانيَّ** -رحمهُ اللهُ- **لا يُنكِر فَضْلَ بلاد الحرَمَين، بل إنَّه يرى دَوْلَتَهم (دولة التوحيد)**[1]، بل **(دولة العقيدة الصحيحة)** -كما نقل الكاتبُ المُدَّعي -نفسُهُ- بيدهِ في «تعقيبه» (ص ٤)!-.

---

(١) كما صرَّحَ في كتابه «حجة النبيّ ﷺ» (ص١٤٥) -وهُو مطبوعٌ قبلَ عَشرات السّنين-؛ وَدَعَا لها -بَعْدُ- قائلاً: **«ثَبَّتَ اللهُ خُطاها، ووجَّهها إلى العمل بالشرع كاملاً، لا تأخذها في الله لومةُ لائم»**.

وقد نقل شيخُنا -نفسُه- في كتابه «كشف النقاب» (ص ٩١) هذه الجملة -ردّاً على ذٰلك **الْمُستعدي القديم(!)**-، ثم قال -رحمه الله- كأنّه يردُّ -أيضاً- على هذا الْمُستعدي الجديد-: **«وهذه الجملةُ لأكبرُ دليلٍ على أنّنا نريد النُّصح بهذه الكلمات للدولةِ السعوديّة وحُكَّامها، ولا نريد النَّيْلَ**[أ] **والطعنَ منهم؛ كما يريد أن يقول هذا الأفاك الأثيم»**...

وهو كلامٌ فصلٌ عظيم، يردُّ دعاوى كُلِّ عُتُلٍّ مُفْتَرٍ زَنيم.

ولـه -رحمـةُ اللهِ عليه- في كُتبه الأخرى نُصوصٌ بالعلمِ أَثْرَى، وكلماتٌ هي بالحقِّ أَحرى.. وانظر ما تقدّم (ص ٥٢- ٥٣).

- - - - - - - - - - - -

(أ) ولقد ذَكَرَ (المعترِضُ) في أُكتوبته «التَّوجُّه السياسي..» (ص ١، ١٣) أسماء عددٍ من طلاب العلم -بينهم كاتبُ هذه السطور- (لِنَيْلِهِم من بلد التوحيد)!!

كذا كذب وافترى -عامله الله بعدله-، دونما شبهِ برهان، أو خيالِ دليل؛ سوى كلماتٍ مُبْهَمةٍ، وعباراتٍ متوهّمة؛ يُحَمِّلها فوقَ طاقتها، ويتزيّد عليها خارجَ نِطاقِها؛ من غير تثبُّت أو تدقيق، ولا تمهُّل أو تحقيق...

... فهكذا يُؤخذ صُلَحاءُ الناس، ويُكْوَوْنَ بِسَيِّئ الأحكام، وسقيم التصنيف!!! عند هذا (المعترِض) وأشكالِهِ!!

ومع هـذا؛ فنحن نرى -وعُلماؤنا كافّة- أنَّ الأصلَ أنْ يَكون المسـلمون جميعـاً تحت إمامٍ واحدٍ وتحت راية واحدة، فإن لم يتحقّق هـذا الهـدفُ الأسـمى لكل مسلم؛ فإن للضرورة قَدْرَها في تَجْويز تَعدّد الحُكّام والسلاطين، وعَقْـد بَيْعاتٍ جُزئيّةٍ شرعيّةٍ لهم؛ ينتظمُ بها سِلْكُ رعاياهم -ضِمْنَ قواعد الدينِ وأُصوله؛ سَمْعاً وطاعةً-[١].

وقد نصّ على هذا غيرُ واحدٍ من عُلَماءِ الإسلام:

منهـم: شـيخُ الإسـلام ابـن تيميَّـة فـي «مجمـوع الفتاوى» (٣٤/ ١٧٥ - ١٧٦)، حيـث قـال -رحمه الله-: «**والسنة أن يكونَ للمسلمين إمـامٌ واحـدٌ**[٢]، والبـاقون نُوّابُـهُ، فـإذا فُـرض أن الأمـة خرجت عن ذلك

---

(١) وقَـد بَيَّنْـتُ هَذا -زيادةً- في الطَّبعةِ الجدِيدَة مِن كتابي «البَيْعَة بَين السُّنة والبِدعةِ عِندَ الجَماعاتِ الإسلاميّة»...

وفـي مقدّمتـه رَدٌّ بـالحقّ اكْتَـنَز، علـى مَن (أَنس) من نفسِه ما ظنَّ أنَّه بِهِ بَـرزا! فَغمَزَ ونَـبَزا!! وَمَا احْترَز، ولكنْ (كنّى) وَرَمَز ؛ لكنّه جَهِلَ وعَجَزا!!

(٢) وهـذا هـو الأصـلُ الراسـخُ الـذي كان شيخُنا الألباني -رحمه الله- يبني عليـه فتـواه (السـابقة) فـي مسـألة (تعـدُّد البيعات)، وَلَمَّا (راجع) -نفع الله بعلومِهِ- كتابَنـا -هـذا-، (وصحّحه)، ووقف على هذه الكلمات العلميّة العالية التي تُجيز مثلَ هذا (التعدُّد) -للضرورة-: تَبَنَّاهُ، وانشرح له صدرُهُ، واطمأنَّ به...

وَمَـعَ هـذا كلّـه؛ فقـد أَصَـرَّ (المعـترِضُ) -غفـر اللهُ له- على الطعن بشيخِنا، وغَمْـزِه، ونَـبْزِه، وادّعائـه عليـه أنـه لا يزال يقولُ بعدم وجود بيعة شرعية قائمة في هذا العصـر!!! مـع أنـه -غفـر اللـه لـه- قـد وقـف علـى بعضِ تجارِب كتابنا هذا -قبل طبعه-، وَعَرَفَ ما رجّحناه، واخترناهُ...

=

لمعصيةٍ من بعضِها، وعَجْزٍ مِن الباقين -أو غير ذٰلك- **فكان لها عِدَّةُ أئمَّةٍ؛ لكان يجب على كلِّ إمامٍ أنْ يُقيمَ الحدودَ، ويَستوفيَ الحُقوق...**».

وفي هذا المَعْنَى -بطرفيه- نصوصٌ مُهِمّة، عن عِدّةِ أَئمّة:

○ قالَ الإمامُ ابنُ حَزْم في «مراتب الإجماع» (ص١٤٤):

«واتفقوا أَنَّه لا يَجوزُ أَن يكونَ على المُسلمين في وقت واحد في جميع الدّنيا إمامان لا متفقان ولا مُفترقان، لا في مكانين ولا في مكان واحد».

○ وقالَ الإمامُ المَاوَرْديّ في «الأحكام السّلْطانية» (ص٩):

«إذا عُقدت الإمامة لإمامين في بلدين: لم تنعقد إمامتُهما؛ لأَنَّهُ لا يجوزُ أَن يكونَ للأمّة إمامان؛ في وقتٍ واحدٍ، وإن شَذَّ قَوْمٌ فجوّزوه».

= ولكنْ؛ ظلّ مُسْتَكْبِراً بما يراهُ؛ مُعانداً، مُتَّبِعًا لهواه ...

ومِنْ أَعجَبِ العَجَبِ أنّه -أصلحه اللهُ- يطالبُ (مخالفَهُ) في أُكتوبتِهِ (ص ٥٠) بـ (المبادرة إلى التوبة والاستغفار، والتخلُّص مما وقع فيه .. و..)!!

ثم هو يجعل (ص ٣٧) رجوعَ الشيخ ربيع إلى الحقّ -في مسألةٍ ما- تناقضاً مع موقفه السابق منها!!

وهنا: يضرب عُرْضَ الحائط القولَ الأخيرَ لشيخِنا في مسألة تعدُّد البيعات، ويرُدُّهُ، ولا يقبله؟! بل يُكَرِّر قولَه الأوّل، وعنه لا يتحوّل!

هل هذه (المُتناقضاتُ) فِعَالُ مَن عنده حقّ، أو رغبة به، ودعوةٌ إليه؟!

اللهمّ اهْدِنا فيمن هديتَ ..

○ وَقَـالَ القَـاضِي أَبُـو يَعلَـى الفَـرّاء الحنبَلِـيُّ في «الأحكـام السلطانيّة» (ص ٢٥):

«ولا يجـوزُ عَقْـدُ الإمامـة في بلديـن في حالـةٍ واحـدةٍ، فـإنْ عُقدَ لاثنـين وُجدت فيهما الشَّرائط؛ نَظَرْتَ: فإن كانا في عَقد واحد: فالعَقدُ بـاطلٌ فيهمـا، وإن كانَ العَقد لكلّ واحد منهما على الانفراد؛ نَظَرْتَ: فـإن عُلـم السـابق منهمـا بطَـل العَقـد الثاني، وإن جُهل مَن السابق منهمـا: يُخـرَّج علـى الروايتين؛ إحداهما: بطلان العَقد فيهما، والثانية: اسـتعمال القُرعـة؛ بنـاءً علـى ما إذا زَوَّجَ الوليّان وجُهلَ السابقُ منهما -فهو على روايتين-، كذٰلك هذا هُنا».

○ وقـالَ العلامـة الشيخ محمد رشيد رضا في كتاب «الخلافة» (ص ٥٦):

«**أَصْـلُ الشَّـرْع: أَن يكـونَ رئيـسُ الحكومة -وهو الإمام- واحداً، وهذا أَمْرٌ إجماعيٌّ عندَ جَميعِ الأمم** -كالمسلمين-، وسببُهُ معروفٌ، وهو أَنَّ أَمْـرَ الحكومـة أَولَـى مـن كُـلّ أَمْرٍ عامّ لَه شُعَبٌ كثيرةٌ، بأَن تكونَ لَهُ جهةٌ واحدةٌ، يُضبَط بها النّظام وتُتَّقى الفوضى».

أَقـولُ: فهـذه أَقـوالُ بَعْـض الأئمّة والعُلماء -قديماً وحديثاً- في عَدَم جواز تعدّد الأئمّة، والولايات الدينيّة...

لكنْ :

للعلماء في ذٰلك إبانَةٌ زائدةٌ مفيدةٌ للغاية؛ **تُقَيّدُ الإطلاقَ السابقَ:**

○ قَالَ شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة -رحمه اللهُ- في «نَقْد مراتب الإجماع» (ص٢١٦) -تَعْقيباً على كلام ابن حزمٍ السابق-:

«قلتُ: النزاعُ في ذٰلك معروفٌ بين المتكلّمين في هذه المسألة -كأَهل الكلام والنظر-؛ فمذهبُ الكرّاميّة وغيرهم جوازُ ذٰلك، وأَنَّ عليّاً كانَ إماماً، ومعاويةَ كانَ إماماً، وأَمَّا أَئِمَّةُ الفقهاء: فمذهبُهم أَنَّ كُلاً منهما ينفُذ حكمه في أَهل ولايته، كما ينفُذ حكم الإمام الواحد، **وأَمّا جوازُ العقد لهما ابتداءً؛ فهذا لا يُفعل مع اتفاق الأمّة.**

وأَمّا مع فُرقتها؛ فلم يَعقد كلّ من الطائفتين لإمامين، ولكن كلّ طائفة؛ إمَّا أَن تُسالم الأخرى، وإمّا أَن تحاربها، والمسالمة خيرٌ من محاربةٍ يزيد ضررها على ضرر المسالمة، وهذا ممّا تَختلف فيه الآراء والأهواء».

○ وقال الإمامُ الشوكانيّ في «السَّيل الجرّار» (٤/ ٥٠٤) بَعْدَ إشارةٍ إلى واقع المسلمين في عهد النبوّة، وعصر الخُلَفاء -بعده- في الوحدة واتّحاد الكَلمَة:

«...ثُمَّ اسْتمرَّ المُسْلمونَ عَلَى هذه الطَّريقة حيث كان السلطانُ واحداً، وأَمرُ الأمّة مُجتمعاً، ثمَّ لَمَّا اتَّسعت أَقطار الإسلام، ووقعَ الاختلافُ بين أَهله، **واستولى على كُل قطر من الأقطار سُلطانٌ: اتَّفق أَهلُه على أَنّه إذا مات بادروا بنصب مَن يقومُ مَقَامَه.**

وهـذا معلـومٌ لا يُخـالف فيـه أَحَـدٌ، بـل هـو إجمـاعُ المسـلمين أَجمعيـن منـذ قُبـض رسولُ الله -صلَّى الله عليه وآله وسلم- إلى هذه الغاية .

فمـا هو مُرتبطٌ بالسلطان من مصالح الدين والدّنيا- لو لم يكن منهـا إلاّ جمعُهـم علـى جهـاد عدوّهـم، وتـأمينُ سُـبلهم، وإنصـافُ مظلومهـم مـن ظالمـه، وأَمرُهـم بما أَمَرَهم اللهُ به، ونَهْيُهم عمّا نَهَاهُم اللـهُ عَنْـهُ، ونَشـرُ السّنَن، وإماتةُ البدَع، وإقامَةُ حُدود الله-: [لَكَفى]؛ فمشروعيَّةُ نَصْب السّلْطان هي من هذه الحيثيّة .

وَدَع عنـك مـا وقـع فـي المسألة من الخبط والخَلْط والدّعَاوى الطويلــة العريضــة الّتـي لا مُسـتندَ لهـا إلا مجـرّد القيـل والقـال، أَو الاتّكـال علـى الخيال، الذي هو: ﴿كَسَرَاب بِقِيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾».

○ وَقَـالَ العلاّمـةُ المُحقِّقُ صِدّيق حسن خان القِنَّوْجيّ -رحمه الله - تعالى- في «الروضة النديّة»[١] (٢/ ٧٧٤):

«إذا كـانت الإمامـةُ الإسـلاميّةُ مختصَّـةً بواحـدٍ، والأمـورُ راجعة إليـه، مربوطـة بـه -كمـا كـان في أَيام الصحابة والتابعين وتابعيهم-؛ فحكـمُ الشرع في الثاني الذي جاءَ بعد ثبوت ولاية الأوّل أَن يُقتل إذا

---

(١) وأقرّه شيخُنا -رحمةُ اللهِ عليه- في «التعليقات الرَّضِيَّة» (٣/ ٥٠٤ - ٥٠٦). وقد عزوتُ في تعليقي عليه إلى كتابي هذا -بحمد الله-.

لـم يَتُبْ عن المنازعة، وأَمّا إذا بايع كلَّ واحدٍ منهما جماعةٌ في وقت واحـد؛ فليـس أحدهمـا أَولـى مـن الآخـر، بل يجب على أَهل الحَلّ والعَقْـد أَن يـأخذوا علـى أَيديهما حتّى يُجعل الأمرُ في أَحدهما، فإن استمرَّا علـى التخالف كانَ على أَهل الحَلّ والعَقد أَن يختاروا منهما مـن هو أَصلح للمسلمين، ولا تخفى وجوهُ الترجيح -على المتأَهّلين- لذٰلك .

وأَمّـا بعـد انتشار الإسلام، واتّساع رقعته، وتباعُد أَطرافه؛ فمعلومٌ أَنّـه قـد صـار فـي كـلّ قُطرٍ -أَو أَقطارٍ- الولايةُ إلى إمام، أَو سلطان، وفـي القُطـر الآخر -أَو الأقطار- كذٰلك، ولا ينفُذ لبعضهم أَمرٌ ولا نَهيٌ فـي غـير قُطـره -أَو أَقطـاره التي رجعت إلى ولايته-؛ فلا بأس بتعدّد الأئمّـة والسـلاطين، وتجـب الطاعـة لكـلّ واحد منهم بعد البيعة على أَهـل القُطـر الـذي تَنْفُـذُ فيـه أَوامـرُهُ ونواهيـه، وكذٰلك صاحب القُطر الآخـر، فـإذا قـام مَن ينازعُه في القُطر الذي قد ثَبَتَت فيه ولايته وبايعه أَهلُـهُ؛ كـانَ الحُكـم فيه أَن يُقتل إذا لم يتب، ولا يجبُ على أَهل القُطر الآخـر طاعتُـه، ولا الدخولُ تحت ولايته لتباعد الأقطار؛ فإنّه قد لا يبلغ إلى مـا تَبـاعدَ منها خبرُ إمامها أَو سلطانها، ولا يُدرى مَن قام منهم أَو مات! فالتكليف بالطاعة -والحالُ هذه- تكليفٌ بما لا يطاق.

وهـذا معلـومٌ لكـلّ مَن له اطلاعٌ على أَحوال العباد والبلاد؛ فإنَّ أَهْـل الصين والهند لا يدرون بمن له الولاية في أَرض المغرب؛ فضلاً عـن أَن يتمكّنـوا مـن طاعتـه، وهكـذا العكـس، وكذٰلك أَهل ما وراء النهر لا يدرون بمن له الولاية في اليمن، وهكذا العكس.

فـاعرف هذا؛ فإنّه المناسب للقواعد الشرعيّة، والمطابق لما تدلّ عليـه الأدلّـة، ودع عنك ما يقال في مخالفته؛ فإنَّ الفَرْق بين ما كانت عليـه الولايـة الإسـلاميّة في أَوّل الإسلام وما هي عليه الآن أَوضحُ من شـمس النهـار! ومـن أَنكـرَ هـذا فهـو مُبـاهتٌ لا يستحقّ أَن يُخاطب بالْحُجَّة؛ لأنّه لا يعقلُها، واللهُ الْمُستعانُ».

○ وقـال العلامـة محمـد رشـيد رضـا فـي «الخلافـة» (ص٥٦ -٥٧) تَعْقيباً على كلام الماوَرْدي -المذكور قَبْلُ-:

«وأَقـولُ: إنَّمـا جـوَّزه مَـن جَـوَّزَه حـالَ تَعَـذُّرِ الوحدة، وهذا هو الخـلاف الـذي نَقَله العضُد في «المواقف»؛ إذ قالَ: «وَلا يَجوزُ العَقْدُ لإمـامين فـي صُقـع متضايق الأقطار، أَمّا في مُتَّسعها -بحيث لا يسعُ الواحـدُ تدبـيرَه- فهـو مَحَـلُّ الاجتهاد»، قالَ شارحُه السيّد الجُرجانيّ: لوقـوع الخـلاف .. واعتمـد الجـوازَ مُحَشّيه الفَنَـاريّ -وهو من أشهر عُلماء الروم أَو التُّرك-.

وأَمَّـا فـي حـال إمكـان الوحدة؛ فلا نعلمُ أَنَّ أحداً من العلماء

-الَّذينَ لِعلمهم قيمةٌ- قالَ بجواز التعدّد، وقَولُ مَن قال بالتعدّد -للضرورة- أَقوى من قول الجمهور بإمامة المتغلّب للضرورة؛ إذا كان كلٌّ من الإمامين -أو الأئمّة- مستجمعاً للشروط، مقيماً للعدل، فإن كانَ في هذه تفرّقٌ فهو في غير عُدوان ولا عَداوة، وفي تلك بغيٌ وجَورٌ ربّما يُفسدُ الدينَ والدّنيا معاً، بل أَفسدَهما بالفعل».

وقال -أَيضاً- في «الخلافة» (ص ٥٨) تعليقاً على كلام صِدّيق حسن خان -المذكور آنفاً-:

«هذا أَوجَهُ تفصيلٍ قيل في جواز التعدّد للضرورة، وهُو اجتهادٌ وجيهٌ، ويُشبِهُهُ عند بعض الأئمة تعدّد الجُمُعة في البلد الواحد[1]؛ فالأصلُ في الشرع أَن يجتمعَ أَهلُ البلد كلُّهم في مسجدٍ واحدٍ؛ لأنَّ للشارع حكمة جليّة في الاجتماع، فإنْ تعدّدت؛ فالجمعةُ للسّابق[1]، والمُتَأَخّرُ لا يُعتدّ بجمعته، فمتى عُلم أَنّها أُقيمت في مسجدٍ لم يجُز أَن تُقامَ ثانية فيه ولا في غيره من ذٰلك البلد، ومَنْ أَقامَها كانت صلاتُهم باطلة، وكانوا آثمين، ولا تسقطُ عنهم صلاةُ الظّهْر، وجَوَّزَ التعدّدَ -للضرورة بقَدْرها- أَشدّ المانعين حَظْراً له في حال الاختيار.

وظاهرُ كلام الجمهور -الذينَ أَطلقوا منعَ تعدّد الإمام الحقّ- أَنَّ المسلمين الذين لا يستطيعون اتّباعَ جماعة المُسلمين وإمامهم

(١) وإنْ كان هذا المشبَّهُ به -عندنا- مرجوحاً، وانظر -لتحقيق ذلك- رسالة «الأجوبة النافعة» (ص ٨٠-٨٢ و١٣٠-١٣١) لشيخنا الألباني -رحمة الله عليه-.

في دار العدل -لِبُعْدِ الشُّقّة، وتعذّر المواصلة- يُعذَرون في تأليف حكومة خاصّة بقُطرهم، ويكون حكمُهم فيها حُكْمَ مَن أَسلموا، وتعذَّرت عليهم الهجرةُ إلى دار الإسلام لنصرة الإمام، ولا تكون دارهم مُساوية لدار العدل وجماعة الإمامة الذين أَقاموا الشرع قبلَهم، بل يجبُ عليهم اتّخاذُ الوسائل للالتحاق بهم، وجَمْعُ الكلمة -ولو باستمداد السلطة منها، ونُصرة إمامها وجماعتها بقتال من يقاتلهم عند الإمكان-، كما يجبُ على الجماعة نصرُهم في حال الاعتداء عليهم، وإذا صحَّ أَن يكونَ حُكمهم كحكم من لم يُهاجروا إلى دار الإسلام؛ فالحُكم في نصرهم يدخل في قوله -تعالى-: ﴿والَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إلا عَلَى قَومٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِيثَاق﴾، على القول المختار بأَنَّ هذه الآيةَ في الولاية العامة، لا فيما كان من ولاية التّوارث خاصّةً .

وجُملة القول[1]:

أَنَّ جمهور المسلمين أَجمعوا على أَنّ تعدّد الإمامة الإسلاميّة غير جائز، ومقتضاه أَنَّ الحكومة الإسلاميّة التي تتعدَّدُ للضرورة وتُعذر في ترك اتِّباع الجماعة هي حكومةُ ضرورةٍ تُعتبر مؤقّتة، وتَنْفُذُ أَحكامُها، ولكن لا تكون مساويةً للأولى، وإن كانت مستجمعةً لشروط الإمامة مثلها .

(١) والكلامُ لا يزالُ للشيخ رشيد رضا.

وظاهر القول الآخر -الذي عدّوه شاذّاً- أنَّها إذا كانت مُستجمعة للشروط؛ كانت إمامة صحيحة، وهذا هو التعدّد الحقيقي، **ولكن لم يختلف اثنان في أنّها للضرورة، فإذا زالت وجبت الوحدةُ**[1].

ولهذه المسائل أحكامٌ كَثيرةٌ لا محلّ هنا للبحث فيها..

بَيْد أَنَّه لا بُدَّ من البحث في ثبوت هذه الضرورة؛ فإنَّ بُعد الشُّقّة بين البلاد، وتعذّر المواصلات التي يتوقّف عليها تنفيذ الأحكام؛ ممّا يختلف باختلاف الزمان والمكان؛ فلا يصحّ أَن يُجعل عذراً دائماً لصدع وحدة الإسلام، وقد «تقاربَ الزّمان» في عهدنا هذا - مِصداقاً لِمَا ورد في بعض الأحاديث[2] **الْمُنْبِئَة بالأحداث المُستترة في ضمائر**

---

(١) قَالَ العَلامةُ الصَّنعانيّ -رحمه اللهُ- في كتابه «سُبُل السَّلام» (٣/ ٤٩٩) في شَرْح حديث أَبي هريرة -رضي الله عَنْهُ- مَرْفوعاً: «مَن خَرَجَ عن الطّاعة، وفَارَقَ الجماعةَ، ومات؛ فميتته جَاهليّة»[أ].

«قَوْلُه: «عن الطَّاعة»؛ أَي: طاعة الخَليفة الذي وَقَع الاجتماعُ عليه، **وكَأَنَّ المُرادَ: خليفةُ أَيّ قُطْرٍ من الأقْطار؛ إذ لم يُجمع النَّاسُ عَلَى خليفةٍ في جَميع البلاد الإسلاميّة من أَثناء الدَّولة العباسيّة، بل استقلّ أَهْلُ كُلّ إقليمٍ بقائم أُمورهم، إذ لو حُملَ الحَديثُ عَلى خليفةٍ اجتمعَ عليه أَهْلُ الإسلام: لقلَّت فائدته.**

وقَوْلُهُ: «وفَارقَ الجَماعةَ»؛ أَي: خَرَجَ عن الجماعة الذينَ اتفقوا على طاعة إمامٍ انتظم به شملُهم، واجتمعت به كلمتهم، وحاطهم عن عدوهم».

(٢) رَوَاه أَحمد (٢/ ٥٣٧) عن أَبي هريرةَ؛ بسند على شَرْط مُسْلم، كما قالَ الإمامُ ابنُ كثير في «النهاية» (١/ ١٨١).

(أ) رواه مسلم (١٨٤٨).

الغيب-؛ فاتصلت الأقطار النائية بعضها ببعض في البرّ والبحر، ... و ...

ولو كانت هذه الوسائلُ في عصر سلفنا لملكوا العالم كلّه...

... فأَمامَ وحدة الإمام الواجبة واجباتٌ كثيرةٌ قد فَرّط فيها المسلمون من قبل، بقَبولهم أَحكامَ التَّغلّب التي أَضاعت جُلّ ما جاءَ به الإسلام لإصلاح البشر في شكل حكومتهم وصفاتها وغير ذلك، فأَيُّ واجبٍ منها أَقاموا حتّى يُطالِبُوا بهذا الواجب؟!».

أَقولُ: هذا هو كلامُ أَهل العلم بوَجْهَيْهِ ونَظَرَيْهِ؛ وليست المسألةُ -فيه- كما ادّعاه الكاتب الشانئ بجهلٍ بَالغٍ، وحِقْدٍ سَابغٍ، ولَيسَ الأمرُ فِي ذَلِكَ كُلّه عَلى وَفْق ما صوّره وأَرادَهُ...

وهذا -كلُّهُ- مِمّا لم يستوعبه(!) الكاتبُ الْمُدّعي -أَو أنَّهُ استوعبهُ وتغابَى عنه!-، حيث كرّرَ -في مواضعَ من «تعقيبه» النقلَ عن الشيخ الألبانيّ، أَو بعض تلاميذه -مثل كاتب هذه السطور، وسليم الهلالي، وعبدالله العُبيلان- (ص١٦ و٢٤ و٢٥ وغيرها) كلماتٍ فيها الإشارةُ إلى عَدم وجودِ دولةِ الخلافة الشاملة التي ينضوي تحتها عمومُ المُسلمين[1]!! مُتّخذاً ذلك سُلّماً يَهوي به إلى الطعن في

(١) بل جعل (المعترِض) -في «تعقيبه» (ص٢٤- ٢٥)- الكلامَ على إنكار بيعات الجماعات الحزبية كالكلام على الدول القائمة بحاكم، وولاية، وطاعة!! وشتّان ما بينهما...

فهل (هُو) يعرف ثم يحرف؟! أم يهرف بما لا يعرف؟! =

العلاّمـة الألبـانيّ ودعوتـه وتلاميـذه؛ أَنَّهـم لم يذْكُروا دولة التوحيد! بل أَنَّهم ضدّها!! وأَنّها -عنْدهم- تحكم بغير شرع الله!!!

سبحانك ربّي! فهذا باطلٌ له قَرْنان، وهو -كُلّه- من تسويل الشيطان، وتزيين الأعوان!! وليس له على أَيٍّ من دعاويه -هذه- أَو غيرها أَيُّ دليل أَو بُرْهان، بل هو محضُ الفَرْي والبُهتان...

فانقلب على الساحر شرُّ سِحْرِه.. ﴿واللهُ غالبٌ عَلَى أَمْرِه﴾[1].

وما أَجمل -أَخيراً- ما قالَه العلاّمةُ الشَّيخُ محمد رَشيد رضا في رِسالتِهِ آنفةِ الذِّكْرِ (ص ٦٢) في مَعْرِض ذكره للدّول الإسلاميّة (الْمُستقلّة) في أَوائل هذا القَرْن؛ قالَ:

«وأَمّا أَهلُ نَجْدٍ؛ فحَنابلةٌ سَلفيّون[2]، وهُم يُسمّون أَميرَهم إماماً،

= والمتأمّل في كتابي «البيعة بين السنة والبدعة عند **الجماعات الإسلامية**»- بل في مجرّد عنوانِه- ينكشف له مخبوءُ مقالِ هذا المدَّعي!!

(١) وانظُر -لزيادة البيان-: «تفسير القرطبيّ» (١/ ٢٧٣)، و«العواصم والقواصم» (٨/ ١٧٤) لابن الوزير، و«غِيَاث الأمم» (ص١٢٨) للجُويني، و«المُعْلِم بفَوائد مُسلم» (٣/ ٣٥- ٣٦) للمازَريّ، و«إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة» (ص١٢٤) لصدّيق حسن خَان، و«فقه السياسة الشرعيّة» (ص١٧٥) لخالد العنبريّ، و«معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة» (ص٣٤- ٣٨) لعبد السلام بن برجس، و«الدّرر السّنيّة» (٧/ ٢٣٩) لمجموعة من عُلماء نَجْد، وغيرها.

(٢) وقد كَتَبَ الدكتور علي عبدالحليم محمود كتاباً بعنوان: «**السَّلفية ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**»، فانظره. =

ولا يُسَمّونه خَلِيفَةً، ولم يبلُغْني أنّه يَدّعي الخلافة العامّة[1]، ولكنّهم يعتقدون أنّه لا يوجد أميرٌ مُسلِمٌ يُقيمُ دينَ الله -كما أنزله- غيرُه، وأَنّ بلادَهم دار العدل وجماعة المسلمين، والهجرةُ إليها واجبةٌ بشروطها.. فلا مطمع في اتِّباعهم لغيرهم، **وقَدِ اتُّهِمُوا بانتِحالِ مَذهبٍ جديدٍ نفّر منهم غيرهم، وهم لا يُبالون ما يقالُ فيهم**، ولا يدْعون أحداً إلى اتّباعهم، إلاّ البدوَ المجاورين لهم، الذين لا يعرفونَ من الإسلام عقيدة ولا عملاً، فيدعونهم إلى التديّن وتَرْك البَداوة، واتّباع حكومتهم الإسلاميّة التي تقيم شرع الله وحدوده على مذهب إمام السنّة أحمد ابن حنبل..».

قُلْتُ: ويُؤَيّدُ تلكم المعانيَ العلميّةَ المذكورةَ -مِن قبلُ- قولُ شيخِنا الألباني -رحمه الله- في أواخر النصِّ[2] الْمُنتَقَد(!) عَلَيْه -نَفْسِهِ-: **«وذلك كما تعلمون مِنّا -مِراراً وتَكراراً- لا يكون بالهتاف والحماس والصياح ...»**.

هذا هو المنهج الصحيح الذي لا يخالف فيه عالمٌ سلفيّ؛ إنه ليس بالهتاف، والحَمَاس، والصياح... إلخ، كما يفعله مَن سلك

= وانظر كتاب: **«الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعقيدته السّلفية»** (ص٦٥٦) للشيخ صالح العبود.

(١) قارن بما ذكرتُهُ مِنْ قَبْلُ، وقابِلْهُ مع تَهْويش (المعترِض) !!

(٢) تقدّم (ص ٧٢).

مسلك الخوارج والروافض؛ تَحْميساً وتَهْييجاً وإثارةً؛ ولكنْ بالطريق الإسلامي الذي شرعه الله؛ بالدعوة إلى الله، بالعلم والبصيرة، كما في قوله -تعالى-: ﴿أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، وقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَونَ عَنْ المُنْكَرِ﴾، وقوله ﷺ: «العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأنبياءِ، وَإِنَّ الأنبياءَ لَم يُوَرِّثُوا دِيناراً ولا دِرهماً، وإنَّمَا ورَّثُوا العِلم».

والدعوةُ إلى الله بالعلمِ الصحيحِ مِنْ أفضل أنواع الجهاد، وهذا عَيْنُ ما سلكه شيخُنا الألباني -رحمةُ الله عليه-؛ فقد ملأ الدُّنيا علماً ودَعوةً، وقدّم في هذا الباب الشيء العظيم -في أبواب العقيدة والشريعة على سبيل السَّلف الصَّالحِ الأوَّلينَ-، ولم يُقدّم الهتافَ والصياحَ والحماسَ كما تفعل الأحزابُ المنحرفةُ الجاهلةُ، ولم يتشنّج من الدعوة الصحيحة كما تفعل الفِرَقُ المخالِفَةُ للإسلامِ وصالح المُسلمين، والمتظاهرةُ بخلاف ما تُكنّه وتُبْطنه لهم... وإلاَّ؛ فما الذي حَمَلَ (هؤلاء) على محاربة مُحدّث العصر، وحامل رايةِ السّنّةِ، وناشِرِها -حقّاً-؟!

إن مجرد الحديث عن الدولة الإسلامية عند هؤلاء(!) فظيعةٌ من الفَظَائِع! وكبيرةٌ من الكبائر!! وهذا ما لا يُتَوَقَّعُ مِن أَشدِّ النّاس فُجُوراً -عياذاً بالله-! فأُفٍّ لِهذِه الفِرقة المُناوئةِ للإسلام عموماً، وللسَّلَفِيَّةِ بالأخَصّ!

فاللهُ يَهديهم ويُصلح بالَهم...

■ وانظر إلى تعليق هذا الكاتب (المعترِضِ) المدَّعي على الكلام السابق؛ حيثُ قال:

«فهو -يعني: الألباني- مَاضٍ في دعوته نحو إقامة الدولة الإسلامية، ولكنْ دُون تصريح وإعلان، وإنما على السكت والصمت، وهو هنا يختلف مع الجماعات الأخرى التي سلكت مسلكَ المواجهة قبل إعداد العُدَّةِ، ويتفق في الغاية النهائية وهي إقامة الدولة»[١].

❑ التعليق: إنّ منهج **الألباني** واضحٌ كالشمس في رائِعةِ النَّهار، فدعوته هي دعوة السلف الصالح؛ حقيقةً ومنهجاً وغاية، وخلافُه مع معظم الجماعات -عَقِيدةً ودعوةً- ظاهِرٌ كالقَمَرِ ليسَ دُونه غَيَايَة.

أمّا إقامة دولة مسلمة على كتاب الله وسُنّة رسوله **في العالم** الإسلامي الواسع، بل في أرض الله كلّها -بما فيها أمريكا والصين وأوروبا وغيرها-؛ فهي غايةٌ شريفةٌ لكلّ مسلم[٢]، وقد أمر بها اللهُ -تعالى- ورسولُه ﷺ؛ قال -سبحانَه-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلاّ رَحْمَةً

---

(١) «تعقيب...» (ص١٢).

(٢) انظر الكلامَ على **(دولة الخلافة على منهاج النبوة)**، و**(دولة الإسلام العالمية)** في كتاب **«إمام وأمير ودعوة لكلّ العصور: الإمام محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود»** (ص٢٥٠- ٢٥١) تأليف أحمد بن عبدالعزيز الحصين -نشر دار الطرفين- الطائف.

لِلْعَالَمِين﴾، وقال: ﴿هُوَ الذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ المُشْرِكُون﴾.

إن قيامَ دولةٍ تحكم بالإسلام في الجزيرة -لا تَكَادُ تحكم واحداً في المئة من عموم المسلمين!- لا يُسْقط واجبَ إقامة الإسلام -عَقِيدَةً وعبادةً وتَشريعاً- في شعوب الدنيا كلها -وفيها أُلوفُ الملايين من البشرية-، بل لا يُغني عن ذلك إقامةُ دَولةٍ -أو عدّة دُوَلٍ- على العقيدة الصحيحة، والمنهج الصحيح، والتطبيق الصحيح للإسلام في بلاد الدنيا الواسعة -من المحيط إلى المحيط- ...

وكُلُّ الْمُسلمين -ومنهم -بل على رأسِهم- مَوْئِلُ الحرمين الشريفين بعلمائه وَوُلاته- يُدْركون هذا، ويستوعبُونَه تمامَ الاستيعاب..

ولكنْ؛ مِنْ أين استمدّت هاتيكَ الفئةُ(!) هذا المنهجَ الْمُحاربَ للسُّنّةِ وأَهْلها، والْمُناوِئَ لإقامة دولةٍ -أو دُوَلٍ- تقوم على الإسلام -عقيدة وشريعة-؟!

إن كانت هذه الفئةُ(!) تدّعي أنها تؤمن بكتاب الله وسُنّة رسوله: فلْتأتنا بالأدلة الواضحة على مَنْعِ إقامة دولةٍ مسلمةٍ تشملُ العالمَ الإسلاميّ كلّه، أو -على الأقل- دولٍ تقومُ بهذا الواجب -ولو جُزْئيّاً-، وكذا على مَنْعِ مُجَرّد التحدّث عن هذه الغاية!

لقد خالَفَتْ هذه الفرقةُ(!) الكتابَ والسُّنّةَ وإجماعَ المسلمين في كل مكان، وَأَوْغَلَت شَدِيداً -وحَثِيثاً- في السَّعْيِ إلى تكْميم أفواه

علماء الإسلام وغيرهم عن الحديث -**بالقَدْر المشروع**- عن هذه الغاية العظيمة من غايات الإسلام التي لا يقوم دينُ الله بين النَّاسِ -حَقَّ القيامِ- إلا بها!

فهذه (الفئةُ) تُوجِبُ على المسلمين أن يَبْقَوا -راضين خانِعين- تحت نَيْر الْحُكم اليهودي في فلسطين، وتحتَ نَيْرِ حُكْمِ النَّصارى في الفلبّين، وتحتَ نَيْر حُكْم الهنادكةِ في الهند، وتحتَ نَيْر حُكم العِلمانيَّة في كثير من البُلدانِ!!!

قاتلَ اللهُ الأفَّاكين الخائِضين وَأَرْداهم -إنْ لم يَؤُوبوا-، أو هَدَاهُم لِيرجعوا ويتوبوا...

■ ثُمَّ قال (المعترِض) -عن **الألباني**-:

«وقال أيضاً: (فهذا أمرٌ لا بدَّ منه؛ لأن هذا أول ما يجب على المسلمين لتحقيق الغاية المنشودة باتفاقهم -على اختلاف طُرُقهم- للوصول إلى هذه الغاية، ألا وهو: الحاكم المسلم الذي يحكم المسلمين بما أنزل الله -تبارك وتعالى- ...) من شريط موجود لدي !!» [(١)].

❑ لا نستبعدُ من هذا الْمُدّعي أن يكون قد حذف من كلام **الألباني** أمراً مُهِمَّاً -كَمَا فعل من قبلُ ومِن بَعدُ- وهو: **وجوبُ البدء بالعقيدة**[(٢)]، **ولُزومُ تربية المسلمين على العلم والعمل القائم على**

(١) «تعقيب» (ص١٢).

(٢) كما فعل في موضعٍ آخَرَ؛ فانظر (ص ٩٦) -فيما يأتي-.

الكتاب والسُّنّة، كما هو منهجُ **شيخِنا الألباني** في طول حياته وعرضها -رحمه الله- تعالى-، وطريقتُهُ العِلميّةُ العَمَليّةُ التي لَخّصَها بقاعدة: (التَّصْفِيَة والتَّرْبِيَة)[1] المعروفة؛ كما تَرَى ذلك جليّاً في كتبه المتعدّدة، وتَسْجيلاتِه الكثيرة...

وها هو -رحمه اللهُ- يقولُ في مقدِّمته على كتابه «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٢/ ب - ج)، مُبَيِّناً أُصولَ ذلك:

«لا بُدَّ -اليومَ- من أجل **استئناف الحياة الإسلامية- من القيام بهذين الواجبين**: (التصفية والتربية)، وأَردتُ بالأول منهما أُموراً:

الأول: تصفية العقيدة الإسلامية ممّا هو غريبٌ عنها؛ كالشرك، وجحد الصفات الإلهية وتأويلها، وردِّ الأحاديث الصحيحة لتعلّقها بالعقيدة ونحوها.

الثاني: تصفية الفقه الإسلاميّ من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنّة.

الثالث: تَصفية كتب التفسير والفقه والرقائق -وغيرها- من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات المنكرة.

وأَما الواجبُ الآخرُ؛ فأُريدُ به تربيةَ الجيل الناشئ على هذا

---

(١) وقد شرحتُها -بحمد اللهِ- في كتابٍ مستقلٍّ طُبعت طبعتُه الأولى منذ أَكْثَرَ من عشر سنواتٍ، فَلْيُنْظَرْ.

الإسلام -المُصفّى من كلّ ما ذكرنا- تربيةً إسلاميّةً صحيحةً منذ نعومة أظفاره، دون أَيّ تأثّر بالتربية الغربية الكافرة.

وممّا لا ريب فيه أن تحقيق هذين الواجبين يتطلّبُ جهوداً جبّارةً متعاونةً من الجماعات الإسلامية الْمُخلِصَة، **التي يهمّها حقّاً إقامة المجتمع الإسلامي المنشود**، كُلٌّ في مجاله واختصاصه.

وأمّا بقاؤنا راضين عن أوضاعنا، متفاخرين بكثرة عددنا، متواكلين على فضل ربّنا، أو خروج المهدي ونزول عيسى، صائحين بأنّ الإسلام دستورنا، جازمين بأنّنا سنُقيم دَولَتَنا: **فذلك محالٌ، بل ضلالٌ**؛ لمخالفته لسنة الله الكونية والشرعية -معاً-؛ قال -تعالى-: ﴿إنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَومٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِم﴾، وقال ﷺ: «إذا تبايعتم بالعِينةِ وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلّط الله عليكم ذُلاً، لا ينزعه عنكم، حتّى ترجعوا إلى دينكم»، من أَجل ذلك قالَ أحدُ الدعاة الإسلاميّن -اليوم-: «أَقيموا دولة الإسلام في قلوبكم، تَقُمْ لكم في أرضكم»[1]، وهذا كلامٌ جميلٌ جدّاً، ولكنْ أَجملُ منه العملُ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ والمُؤمِنُون وَسَتُرَدّونَ إلى عَالِمِ الغَيبِ والشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُم تَعْمَلُونَ﴾.

ثم لا بُدّ لك -أخي المسلم- مع ذلك- من العناية بتربية

---

(١) كلمةٌ توافقُ الكتابَ والسنّة، وإنْ كانَ القائلُ لها يُخالفُها!! ويُخالفُ -معها- جوانبَ أُخَرَ من الكتاب والسنّة، وانظر ما تقدّم -تعليقاً- (ص ٢٠).

نفسك -ومَن يلوذُ بك- تربيةً إسلاميّةً صَحيحةً، لا شرقيةً ولا غربيةً، وتَخْلِيقِها بالأخلاق المحمدية؛ وبذلك يَصْلُحُ قلبُك، وتَسْعَدُ في الدّنيا قبل الآخرة.

وما الأمر الهامّ الذي يَنْشُدُهُ -اليَوْمَ- دُعاةُ الإسلام؛ إلا أَثرٌ من آثار هذه السعادة، إذا ما أخذوا بأسبابها، التي تجمعها كلمتا « التصفية والتربية ».

﴿يَا أَيُّها الذِينَ آمَنوا استَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِما يُحييكُم واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحولُ بَيْنَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنّه إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾».

أَقول: فأين هذا الكلام العِلميُّ العالي ممّا هوّش به ذاك الْمُدّعي من تَدليس وإيهامٍ، وتشويش واتِّهام؟!

وهذا الكاتب المُدّعي يُعيدُ ويُبدئ ويُكرّر كلامَ الألباني، كَأَنّه -عنده- مُجرمٌ أثيمٌ(!) بمُجَرّد أَيِّ كَلامٍ منْهُ عن دولةٍ -أو دولٍ- مسلمة تحكم المسلمين -جَميعاً- بما أنزل الله في أرض الله الواسعة ...

ويبدو -**واللهُ -تعالى- أعلمُ**- من كلامِ هذا الكاتب(!) -وَرَبْعِهِ- أنّهم يُبْغِضون أن يُحْكَم المسلمون بما أنزل الله، أو أنْ يُسْعَى بينَهم -**بضوابط الشرع**- لتحقيق هذه الغاية في أرض الله الواسعة... فلماذا ؟!

فهذا -إن كان ذلك كذلك- قد يُعَدُّ مِن أَشَدِّ نقائِض الإسلام،

بَلْ قد يكونُ شَرًّا من الحكمِ بغير ما أنزل الله -نفسهِ-... فتأمَّل.

وَلَقَدْ شبّه (المُعترِضُ) الشيخَ **الألباني** هنا بمحمد سرور[١]! كما شبّهه سابقاً بالترابي! وكلّ المُنْصفين -وبخاصّةٍ أهل السُّنّة- يعرفون الفروق الكُبرى بين دعوة الألبَاني ودعوة محمد سرور؛ الذي يعيش في بلاد الكفر، وتحت ظِلالِهم وحِمَايَتِهِم -ليُقيمَ دولةَ الإسلام!! زعموا- مُناوئاً عُلَماءَ المسلمين، ومُضَاداً ولاةَ المسلمين؛ علَى حدّ قَول الشّاعر:

خَلا لَكِ الجَوّ فبيضي واصْفُري

ونَقّري ما شِئتِ أَنْ تُنَقّري

... وهذا من أوضح الأدلّة عَلَى أنّ هذه (الفئة) لا تعرفُ شيئاً -حَقيقَةً- من العدل المَرْعِيِّ، والإنصاف الشرعيِّ، وأنَّ دُعاتَها ليسَ لهم وازعٌ من دين ولا رادعٌ مِن تقوى! فما رأينا فِئَةً أشدّ كذباً وافتراءً على أهل السُّنّة منهم!! لما تنطوي عليه قلوبُهم من الحقد البَهِيمِ على السُّنّة وأهلها؛ وكأنّهم -كما هو ظاهرٌ مِن تَساويدِهم وتَسجِيلاتهم- قد جُنّدُوا لمحارَبَة السُّنّة وأهلها.

وعلى كلّ حال؛ فمحمد سرور[٢] -على مَا فيه منْ فتنةٍ وبلاءٍ-

---

(١) كما في «التعقيب...» (ص١٣).

(٢) انظر لكشف شيءٍ ممّا هو عليه: كتابَ (نظرات في كتاب: «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله») للأخ الشيخ أحمد سَلام -سدّده الله-؛ فقد كشف (جوانبَ) عدّةً من حالهِ غيرِ السَّديد، مع أَنَّ (حقيقتَه) تحتاجُ للمزيد...

أَقَلُّ شَرّاً من هؤلاء (القوم) الذين لا همّ لهم إلا الهدم والتحطيم..

■ قال (المعترِض) مُهيّجاً لأمثاله ممّن أعماهم الحقدُ على المنهج السلفي وأهله -بَرّأَ اللهُ كلَّ سَلَفِيٍّ عَلى وَجْه الأرض منهم-:

(بل ذهب الألباني إلى ما هو أبعدُ من هذا في التعامل مع الجماعات، قال:

س: يقال: -يا فضيلة الشَّيْخ-: إن الشيخ ناصر الدِّين الألباني يرفض أن يتعاون مع الجماعات الإسلامية كلِّها إلا إذا انصاعت لمعتقداته الكلامية والفقهية! فما مدى صحة هذا القول؟

ج: أبدأ فأقول: إن الكلام زور وبهتان، فقد سبق أن سجَّلْنا ثلاثة أشرطة في عمان على ثلاث ساعات، وضّحت فيها هذا الأمر بصراحة.. وكان مما قلته: إنني أؤيد قيام الجماعات الإسلامية، وأؤيد تَخَصُّصَ كل جماعة منها بدور اختصاصي، سواء أكان سياسياً أم اقتصادياً أم اجتماعياً أو نحو ذلك، ولكن اشترطت أن تكون دائرة الإسلام هي التي تجمع هذه الجماعات كلها..).

وقال: (كان يحضر دروسي خلالها أعضاءٌ من الإخوان، ومن حزب التَّحرير، ومن جماعة التبليغ، ومن المذهبيّين، فكيف نُتَّهم بعد ذلك بمحاربة الجماعات الإسلاميّة؟! كل ما نُخالف به تلك الجماعات إنما هو الخروجُ على الكتاب والسُّنّة في تربية أعضاء تلك الجماعات؛ وفي غير ذلك من القضايا التي اختُلف فيها قديماً وحديثاً،

لا نختلف معهم ولا ننقدهم، فهم أحرارٌ في ذلك، فالأمر كما قال -تبارك وتعالى-: ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِين. إلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّك﴾ من كتاب: «حياة الألباني» (ص ٣٩٤- ٣٩٦).

كيف يُؤَيّدُ الألبانيّ قيامَ الجماعات؟ وهي جماعاتٌ حزبيةٌ سياسيَّةٌ ؟!

وبالذات حزب التحرير المعتزلي القائم على الانقلابات؛ أليست هذه دعوةً للخروج؟»[1].

❏ التعليق:

١- لقد حذفتَ -أيُّها الْمُدّعي!-، أَهمّ ما في هذه الإجابة التي تُبيّن منهجَ شَيخِنا الألباني، وسدادَ دعوته؛ لقد حَذَفتَ منْهُ(!!) قولَه -رحمه الله تعالى-: (... وذكرتُ أننا -معشر السَّلفيين- **لا نعمل إلا في سبيل أهمّ ما نزل به كتابُ الله -عز وجل-، وبَعَثَ مِن أجلِه رُسلَه، ألا وهُو التَّوحيدُ**، وتوضيحُه للناس بما يجعله خالصاً من كل شركٍ، ومنيعاً أمامَ كل وثنية، ودعوتُ إلى أن تَحُلَّ الجماعاتُ الإسلاميةُ خصوماتها وخلافاتها بالعودة إلى كتاب الله، وإلى حديث رسول الله ﷺ؛ تحقيقاً لقوله -تعالى-: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُم في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إلى اللهِ والرَّسُولِ إن كُنْتُم تُؤمِنُونَ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ ذَلك خَيرٌ وأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾.

فنحن لا ندعو الجماعات إلى اتّباعنا في آرائنا واجتهاداتنا التي

---

(١) «تعقيب...» (ص١٣- ١٤).

قد يكونُ فيها أكثرُ من قولٍ، ولكنّنا ندعوهم إلى أمر التوحيد؛ وهو أمرٌ لا يختلف فيه مسلمان... فكيف يكونُ فيه خلافٌ بين جماعتين أو أكثر؟!! هذا هو المرفوض... أعودُ ثانيةً فأدعو المسلمين جميعاً إلى أن يرجعوا إلى دينهم الصحيح، وإلى الاعتماد في ذلك على الكتاب والسّنّة الصحيحة... ثانياً... وأُصرّ على هذه الدعوة... ولن نتراجعَ عنها مهما كانت الادعاءاتُ والافتراءاتُ... أقولُ هذا وأنا أتذكّر السنواتِ الطّوالَ التي عشتها في سورية كان **يحضر** دروسي خلالَها أعضاءٌ من الإخوان، ومن حزب التحرير...»اهـ. إلخ[1].

نقولُ: **لماذا حَذَف (المعترِضُ) هذا الكلام المهمّ كُلَّه؟!!**

إنّها الأمانةُ الضَّائِعةُ التي تكشِفُ **فَساد منهجه، وتُبَيِّنُ سُوء مقصدِه**؛ لأن هذا الكلام مِنَ الشّيخ -رحمه اللهُ- يوضح المنهجَ الصحيحَ الذي يدعو إليه بإصرارٍ وتَصميمٍ، وهو -حقيقةً- منهجُ الرسل الكرام؛ ألا وهو التوحيدُ الخالصُ ومحاربةُ الشرك، ويدعو الأمةَ كلّها إلى العودة إلى الكتاب والسّنّة والاحتكام إليهما؛ هذا هو صراطُ اللهِ المستقيمُ، الذي دان به السلف الصالح، ويلتقي فيه العَلامَةُ الألبانيّ وإياّهم، وَمَنْ سار على نهجهم؛ كالإمام أحمد، وابن تيميَّة، وابن عبدالوهاب، ومَن سَلَكَ سبيلَهم -مِنْ قَبْلُ ومِن بَعْدُ-؛ رحمهم اللهُ -تعالى- جميعاً.

---

(١) انظر: «حياة الألباني» (١/ ٣٩٥) الطبعة الأولى.

وهذا -كُلّه- يَنقُضُ ويَهتِكُ ما وَلَغَ به هؤلاء الخائضون؛ من إبراز الألباني عَدُوّاً للمنهجِ السَّلَفِيّ الذي قامت عليه دعوةُ الإمام محمد بن عبد الوهاب!!

ثُمّ إنّ طُلاّبَ العِلم -كُلَّهُم- يعلمون حَجْمَ تصدّي العلاّمةِ الألباني لنقد الحزبيّة ومُحاربتها؛ انطلاقاً من قاعدتهِ الثابتةِ: (**لا فِرَقَ ولا أحزاب في الإسلام**)[1]، ويعلمون عنه علمَ اليقين أنه يُحارب الخروج وفكر الخوارج، بما **يَكادُ** لا يُقاربه فيه أحدٌ مِنَ المُعاصرين...

وإخوانُه المُخْلصون -من علماء السّنة في العالَم- يعرفون ذلك جَيِّداً، كما يعرف ذلك -ويُوقِنُ بِهِ- طُلابُ العِلم، وهو -في ذلك - في مثل هذا المقام والكلام- كبقيّة إخوانه العلماء؛ مثل سماحة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز[2] مفتي بلاد الحرمين الشريفين، وكعضو هيئة كبار العلماء -هناك- العلاّمة الشيخ محمد بن صالح العثيمين[2]؛ فهم قَد يُفَضّلون -أحياناً- الدّعوةَ إلى تآلُف

---

(١) كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٦/ ق١/ ٥٣٩).

(٢) وقد أكرمني اللهُ -سبحانه- أثناءَ حَجِّ عام (١٤١٨هـ) بزيارتهما، واللقاءِ بهما -في أيّام مِنى المباركة- فيها-، وعرفتُ منهما -وعنهما- استياءَهما الشديدَ ممّن سلك مسلكَ (المُعترِض) في الطعن بالعلاّمةِ الألباني، ودعوته، ومنهجه، وكانت منهما -نفع الله بعلومهما- كلماتٌ غالياتٌ في ذلك أمامَ عددٍ من طلبة العلم، ودُعاةِ السنّة؛ فجزاهما اللهُ خيراً، ونصر بهما الحقَّ وأهله...

الجماعات وتعاوُنها -بضوابط الحقّ-؛ لعلَّ بعضاً مِن أولئك المخالِفين ينقاد -بهذا الأسلوب اللطيف اللَّيِّنِ- للحق، وللمنهج السلفي الحقّ.

وهذه رابطةُ العالم الإسلامي في بلاد الحرمين؛ والجامعةُ الإسلامية -كذلك- ما أُنشئت إلا للعودة بالمسلمين إلى الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وهداية مَن ضَلّ منهم؛ جماعاتٍ وأَفراداً.

فإذا قال الشيخُ الألبانيُّ مَا قَالَ من باب التآلف، ولهدفٍ عَلِيٍّ سَامٍ؛ فلا يَأخُذُ عليه ذلك -أو ينقدُهُ فيهِ- إلا مُغْرِضٌ حَاقِد، أو جَهُولٌ نـاقد؛ وبخاصّةٍ أَنّهُ -رحمه اللهُ- قَيّدَ كلامه -فيما نَقَلَهُ الكَاتِبُ(!) -نَفْسُه- بقيدين مُهمّيْن:

الأول: قولُه: (ولكن اشترطت أن تكون **دائرة الإسلام هي التي تجمع هذه الجماعات كلها**، أي: الإسلام الحق الذي جاء به محمد ﷺ بعقائده وشرائعه).

الثاني: قوله: (كل ما نخالف به تلك الجماعات إنما هو **الخروج على الكتاب والسنة في تربية أعضاء الجماعات**...).

فهو بهذا يُحَتّم عليهم الالتزامَ بالكتابَ والسنة وتربيةَ أتباع الجماعات عَلَيْهما، ويُحَرّم عليهم الخروج عليهما.

هذا إضافةً إلى ما حذفه (المعترضُ) من كلامٍ هو غايةٌ في الأهَميّة ، وأصلٌ في المنهجية؛ تمريراً لدعاويه، وتغريراً بكلِّ غُمْرٍ سَفيه ...

أَبِـن لِـي ما تَرى والمَرْءُ تَأبى عَزِيمَتُـــهُ وَيَغْلِبُـــهُ هَـوَاهُ

فَيَعْمَـى مَـا يَـرَى فِيـهِ عَلَيْـهِ وَيَحْسَـبُ مَـا يَـرَاهُ لا يَـرَاهُ

فـأيُّ عـالِمٍ -حـقٍّ- يسـتنكر الموقـفَ الصحيـحَ الـذي قَيّـد الجماعـاتِ بهـذه القيـود الوثيقةِ العظيمة، التي لو طبّقوها لصارت هذه الجماعاتُ جماعةً واحدةً بدون شك؟!

أليـس هَـذَا مِـن بَابَـةِ قَـوْلِ الله -سبحانه- لرسوله ﷺ: ﴿قُل يَا أَهـلَ الكِتـابِ تَعَـالَوا إِلـى كَلِمَـةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَينكُم أَلاَّ نَعبُد إلا اللهَ وَلا نُشْـرِكَ بِهِ شَيْئاً ولا يَتَّخِذَ بَعضُنا بَعضاً أرباباً مِن دُونِ اللهِ فإنْ تَوَلَّوْا فقولوا اشهَدُوا بأنَّا مُسْلِمُون﴾ ؟!

فهكـذا الجماعـاتُ: إذا الْـتَزَمَتْ بتلـك الشـروط والقُيُـودِ التي لا يَعـترض عليها مسلمٌ -فَضْلاً عَنِ العَالِمِ الثِّقة-، بل يسعى لتحقيقها كلّ مصلح، وإلا: فالخلاف قائمٌ، والنقدُ قائمٌ، والبيان قائمٌ.

وكَـلامُ شَـيخِنا **الألبـاني** -رحمـه اللـه- في ذَمِّ الحزْبيَّة والتحَزُّب كَثـيرٌ كثير؛ مِنه قَولُهُ فِيه: «**لَيس مِن الإسلامِ في شَيْءٍ، بَلْ ذلك ممَّا نَهى عَنـه ربُّنـا..**»[1]، وقولُـهُ: «**هـذِه الأحـزابُ لا نَعتقِـد أنَّهـا عَلـى الصِّراط المُسـتَقيم، بَـل نَجـزمُ بِأنَّهـا علـى تلكَ الطُّرق التي عَلى رَأسِ كُلٍّ مِنها شَيْطانٌ يَدعو النَّاسَ إليه**»[1].

---

(١) «جماعةٌ واحدةٌ لا جماعاتٍ» (ص١٧٨) للشَّيخ الأستاذ ربيع بن هادي.

ونَصحَ -رحمةُ الله عليه- في أكثَرَ مِن مُناسَبَةٍ- المسلِمَ: «**أَنْ لا يَتحزَّبَ، وألا يَتكَتَّلَ مَعَ أيِّ جماعة، أو مَع أيِّ فِرقة..**»[1].

هذا هو موقف شيخِنا **الألباني** -رحمه الله- الذي قَضى جُلَّ حياتِهِ عليه؛ يعرفه عَنْهُ، ويُسلّم له به، ويراه واضحاً كالشمس: كُلّ مُسْلمٍ راغبٍ بالحقّ، وهو -في ذلك كُلّه- ضدُّ الخروج على الحكام، وضِدُّ الثّورات والانقلابات، وضِدُّ التّكفِير المُودي إلى التَّفجير ...

ومِثلُ كلامِ العَلاّمة **الألباني** -هنا-: كَلامُ العَلاّمة ابن باز؛ فهوَ يَقولُ[2]: «ومِمَّا لا شَكَّ فِيهِ أنَّ كَثرَة الفِرَق والجماعاتِ في المجتمع الإسلاميِّ: ممَّا يَحرِصُ عليه الشيطان -أولاً-، وأعداءُ الإسلامِ مِنَ الإنسِ -ثانياً-...».

وأَفراخُ تلكم الفئة(!) يعرفون ذلك جيداً، ولكنْ لِسُوءِ ما في نفوسِهِم: يُبطِنونه وَيَطْوونَهُ؛ لِيتمكّنوا من الخداع، والتَّلبيس على الرَّعاع، فيقولون: إن كلامه هذا دعوةٌ للخروج!!

وهو افتراءٌ باطلٌ مَمْجُوح، وبالحقِّ مردودٌ مَحْجُوج...

ألا شاهَ وَجْهُ كُلِّ كَذَّابٍ لَجُوج...

---

(١) «الدَّعوةُ إلى اللهِ بَينَ التَّجمعِ الحزبيِّ والتَّعاونِ الشَّرعيّ» (ص٩٨) لراقم هذه الحروف.

(٢) «فتاوى الشيخ ابن باز» (٥/ ٢٠٢- ٢٠٤).

أمّا حزبُ التحرير؛ فما أحدٌ قاومهم وكشف عَوَارهم مثل الشيخ الألباني رحمه الله-؛ فلا يُرْجَفُ[١] به... وَلا نُطيلُ بنقضه.

ثم؛ ما هو موقف هذه (الفِئَةِ) الشتَّامة الرَّدِيَّة، من تلكُم الجماعات الحزبيّة؟!

لا شيء؛ لأنها -في حقيقتها- لم تُجَنَّد إلا لحرب المنهج السلفي وأهله؛ وإلاّ : فأينَ جهودُها وجهادُها ؟!

■ ثم قال (المعترِضُ):

«ثم إن أتباع الألباني يُقرّون بفاعلية الجماعات ودورها الكبير، ابتداء من جمال الدين الأفغاني، وحتى النبهاني زعيم حزب التحرير، ولا ورود لدعوة التوحيد؛ قال علي حسن عبدالحميد: (وكثيراً ما نسمع ونقرأ [أنّ هذه الصحوة الإسلامية والبعثَ الإسلاميَّ الجديدَ أثر من آثار

---

(١) وفي «المجلة السلفية» -العدد المُتعقّب نفسه- بحث موسّعٌ لشيخنا الألباني -رحمه الله- بعنوان: «**حزب التحرير: المعتزلة الجُدُد**»، فانظره -أَخي القارئ-؛ لترى الحَقَّ، فإنّ (غيْرَك) عَمِيَ؛ فلم يَرَ، وَلَمْ يعرفْ! أَو: رأَى؛ وتَعَامى!!

وأجتَزِئُ من المقال المشار إليه -للفائدةِ- كلمةً موجزةً في نَقدِ هذا (الحِزبِ) -وغَيْرِهِ- تهدمُ كلَّ ما شَوَّش به الدُّويش وهوّش!!-.

قال شيخُنا -تغمده اللهُ برحمتهِ-:

«يجب على كلِّ حزبٍ أو جماعةٍ إسلاميّةٍ، أن تصحِّحَ أصلَ منطلَقِها؛ وهو أن تعتمدَ على الكتاب والسنة، وما كان عليه سلفُ الأمة الصّالحُ، وهذا اليقين لا يتبناه -مع الأسفِ- حزبُ التحريرِ، ولا الإخوان المسلمون، ولا أمثالهم مِنَ الأحزاب الإسلاميّة..» ..

الجماعات الإسلامية]! فنقول: إن هذه الصحوة «ابتدأت مع صيحة جمال الدين الأفغاني، ثم تطوّرت على يَد محمد عبده، ثمّ انتشرت على يد رشيد رضا، الذي ظَلّ طوال ثلاثين سنة كاملة بدون انقطاع يُغَذّي العقل المسلم بالأفكار الإصلاحيّة عَبْرَ مجلّته «المنار»، ثُمّ امتدّ هذا التفاعلُ عبر الحركة السلفيّة: باديس، مالك بن نبي... ثمّ الأشكال التنظيميّة: البنّا، النبهاني...

وهكذا؛ عبر مسلسلٍ يتفاعل، ويكبرُ، بحيث يصعبُ ضبطُه وحصرُه اليوم؛ لأنّها أَصبحت ظاهرةَ يقظةٍ عامّةٍ، أَكبر من تنظيمٍ، وحزبٍ، واتّجاه»[1] (...).

❑ أقول: بأدنى نَظْرَةٍ في كتابي «الدعوة إلى الله بين التجمّع الحِزبيّ والتّعاوُنِ الشَّرعي» -ومَا بُني عليه- يُعرف مدى الإفك والتهوّك والجرأة التي يرتكبها هذا (المعترِض)!! فالكتاب كُلّه في ذمّ التحزّب[2]، وإدانة أهله -من أوله إلى آخره-، وهو -فوق هذا وذاك- دعوةٌ صريحةٌ إلى التمسك بالكتاب والسنة، والالتفافِ حَولَ عُلَماءِ الأمَّة -بفضل الله- تعالى-.

فَمَثَلُ افتراء (المعترِض) على كاتِبِ هذه السُّطور -في كتابه المشار إليه- كَمَثَل رجل يكتب كتاباً في ذم الرفض ومحاربته، فيأتي

---

(١) «تعقيب..» (ص١٤- ١٥).

(٢) بل عُنْوانُهُ -نفسُهُ- دَالٌّ عَلَى ذٰلكَ.

أفّـاكٌ مخـذولٌ لِيَرميَ صاحبَ هذا الكتاب بالرفض! أو رجل يؤلّف كتاباً في ذم مذهب الخوارج، فيأتي مُفْتَرٍ أثيمٌ وباغٍ زَنيمٌ: لِيرميَ صاحبَ هذا الكتاب بمذهب الخوارج !!

وإذا كـان فـي هـذه الدنيـا مـن ينتسـب إلـى السـلفية -زُوراً-، ويخـرج علـى النـاس بمنطـقٍ أَعـوجَ فتّاكٍ يقلب بِه الحقائق؛ فهو -في الحقيقـة- هـؤلاء(!) الذيـن يُريدونَ -بطريقتهم هذه- تَشويهَ السَّلَفيَّة، وحربَهـا، ومحاربـةَ أهلهـا، فهـم -علـى ذلكَ- مِن أَخطَرِ النَّاس عَليها، وأشدّهم تشويهاً لها، وتنفيراً منها.

ولا يَبْعُـدُ أن يكـون هذا -منهُم- أمراً مُبَيّتاً مقصوداً، ففي التَّارِيخِ الإسـلاميِّ نمـاذِجُ مـن هـذا الصنـف؛ فَضَحَتْهم كتاباتُهم ومواقفهم في البلاد، قبل أن يفضحَهم اللهُ -سبحانه- على رؤوس الأشهاد .

وعلـى كـل حال؛ فنرجو من القارئ المنصف أن يرجع إلى كتابي المذكـور -أَعنـي: كتــابَ «الدعـوة إلـى اللــه...»- لِـيَرى جُـرأة هـذا (المعترِضِ) على البَهْت والتّحريش..

ولزيادة كشف تحريف هذا الكاتب وتزييفه؛ أقولُ:

أوّلاً : الجملـةُ المذكـورةُ -هُنـا- أثنـاء نقلـه كلامي، والموضوعةُ منّـي -الآن- بَيْـنَ معكوفَيـن[1]: ليسـت مـن كلامـي؛ وإنّما هي شبهةٌ

---

(١) وبعدَها -هناك- علامةُ تعجّب! لكنّ الكاتبَ المدّعي حَذَفَها..

لبعـض الحزبيّيـن الناشـطين، صَدّرتُ بها القَولَ؛ مُبَيّناً لها، عازياً إيّاها في حاشية الكتاب- لهم! لأرُدّها إليهم، وأقلبَها عليهم...

فحـذف هذا الكاتبُ الشانئ ذلك كُلَّه؛ مُوهِماً أَنّها -جميعاً- من كلامي، وممّا أتبنّاهُ !!

ثانيـاً: الرّدُّ المُباشر على تلك الشبهة كنتُ قد ذكرته عَقبَ الكلام المذكـور -مُباشـرةً-؛ ولكـنّ الكـاتب الشـانئ حَذَفَـهُ أَيضـاً ليَسْـلَمَ لَهُ افْتراؤُهُ، وهو ما نصُّهُ:

«**والحَـقّ أَنّ تَحَـرّكَ الجَماعات في العقدين الأخيرين أَثرٌ من آثار الصَّحوةِ الإسلاميّة، لا العكس**».

ثالثـاً: إيهـامُ الكاتب أَنّ في الكلام المذكور هَضماً لدعوة الشيخِ محمـد بـن عبدالوهّـاب، وعـدمَ ذكْـرٍ لها: باطِلٌ منَ القَولِ وزُور، وزعمٌ قبيحٌ مَنْكور...

وهوَ منقوضٌ مردودٌ؛ وذلك مِنْ وَجهَين:

أَوّلُهُمـا: أَنَّ الكـلامَ المُشـارَ إليـه إنّما أُريدَ به -أَوّلاً- ما عُرف بـ (الصحـوة المعـاصرة)، ولـم يُـرَدْ بـه ذِكْـرُ كُـلّ مَـنْ قَدّمَ خِدْماتٍ جُلّى للإسلام والمسلمين في العُصور السابقة؛ وهذا بَيّنٌ مِن سِياقِ الكلامِ..

ثانيهمـا: أَنّـه قـد أُشير فـي آخـرِ الكـلام المذكور إلى أنَّ انتِشارَ الصَّحـوةِ -كنتيجـةٍ وثَمَـرَةٍ- كـان (**على يد رَشِيد رضا؛ الذي ظلّ طوال**

ثلاثين سنة كاملة -بدون انقطاع- **يُغَذّي العَقْلَ المسلم بالأفكار الإصلاحيّة، عبر مجلّته المنار)** -كما هو حَرْفُ الكلام الذي انتقدَه الكاتبُ المدّعي!!-.

وليسَ يخفى على كُلّ مَن عنده مُسْكَةٌ من عقلٍ -أو أثارةٌ من معرفةٍ- أَنَّ المعالمَ الأساسيّةَ لدعوةِ الشيخ محمَّد رَشِيد رِضا -رحمه الله- الإصلاحيّة: ما هي إلاّ ثمرةٌ من ثمرات دعوة شيخ الإسلام محمد ابن عبدالوهّاب -رحمه الله -تعالى-، فهي نابعةٌ منه، وراجعةٌ إليه.

ولقد كان هذا الموضوعُ -من حَيثُ هذه الجزئيةُ- عنوانَ دراسةٍ جامعيّةٍ مستقلّةٍ تَقَدّم بها بعضُ طُلاّب العلم أُطروحةً ماجستيريّةً لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة في الرياض، بعنوان: «**رَشيد رِضا ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهّاب**»، وهي مطبوعةٌ منشورةٌ.

ولقد خَلَصَ الباحثُ -وهو الأستاذُ محمد بن عبدالله السّلْمان- إلى الخُلاصَةِ التّالِية -التي جعلها خاتمةَ بحثه-؛ حيث قالَ (ص ٧٨٥): «**والواقع أَنّ تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهّاب على رشيد رضا يظهر بارزاً في جميع مراحل حياته؛ فالاتِّجَاهُ السّلفيّ لرشيد رضا يظهر واضحاً في المرحلة الأخيرة من نشأته، وفي آثاره الفكريّة المشهورة، وفي الأعمال والجهود الإصلاحيّة التي قام بها في ميدان الإصلاح.**

وفي جميع اتجاهاته السلفيّة -في تلك المواضيع- نلمس

بشكل بارز تأثُّر رَشيدٍ بِدعوة الشَّيخ محمد بن عبدالوهّاب السَّلفيّة»[1] .

وهُو كلامٌ جليٌّ واضحٌ لا لَبْسَ فيه، ولا إشكالَ يعتريه.

بعد هذا البيان: يظهرُ لكلّ صاحب حقٍّ فَسادُ تهويش الكاتب المدّعي عند ذكره (الجماعات التي عدّها الألبانيّ وتلميذُه علي حسن عبدالحميد؛ منها الصوفي، والقبوري، والمُرجئ، والمعتزلي، والخارجي، ولكن بأَسماء حديثة، وهي التي يَرى أَنّها سوف تقوم عليها الدولةُ الإسلاميّة)!! كذا قالَ في «التعقيب» (ص١٥)!

فَمَن الذي (يرى)؟ وأين الذي (رآه)؟ وكيف هذا المُدّعي استَقاهُ؟ وعلى أَيّ شيءٍ بَناه؟! إنّه فَرْيُهُ وهَواه...

■ ثمَّ قال (المعترضُ) -مُفترِياً بَاهِتاً-:

«وحتى لا يبقى أيّ وهم في ذهنك[2] أن القوم يُصَنِّفون دعوة

---

(١) وقد نبّه على تأثّر الشيخ رشيد بدعوة الإمام محمد بن عبدالوهّاب، ودفاعه عنها: عددٌ من الباحثين؛ فانظر كتابَ «الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعقيدته السَّلفية» (ص٦٨٣- ٦٨٤) للشيخ العُبُود، و«منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير» (ص١٨٥) لفهد الرومي، وكتابَ «محمد رشيد رضا طَودُ إصلاح» (ص٣٣) لخالد فوزي.

وقارن بـ «مجلّة المنار» (٢٦/ ٢٠٥).

(٢) تأمّل ما أشدَّ بُغْضَه واستعداءَهُ! وما أَعظمَ حِقْدَهُ وبلاءَه! وكأَنَّهُ يكتُبُ بمدادٍ يقطُرُ حقداً وغيظاً وَمَبَاءَة... فلماذا ؟!

ورحم اللهُ الإمام مُسلماً -القائلَ لشيخه البخاري- فيه-: «لا يُبْغِضُك =

الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الدائرة السلفية؛ إليك قول الألباني في شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله-، قال: (فلا بد أن تعلم أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- كان سلفياً في العقيدة... يختلف عن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-؛ فإن ذلك الشيخ الجليل قد دعا إلى الإسلام بكل نواحيه: أن يُفهم على الوجه الصحيح -على التفصيل الذي سمعتموه-، فهو -مثلاً- يُحَذِّر من الأحاديث الضَّعِيفة، ويحذِّر من بِناء الأحكام الشرعية عليها.. بخلاف الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلم تكن له هذه العناية؛ لا في الحديث، ولا في الفقه السلفي، فهو من الناحية المذهبية: حنبلي... كذلك في الأحاديث؛ فهو -مع الأسف الشديد- لا معرفة عنده بالحديث الصحيح والضعيف...) اهـ من كتاب: «الدعوة السلفية وموقفها من الحركات الأخرى». عيد عباسي (ص ٢٤- ٢٥).

فأنت[١] تلاحظ ثناءَه على الشيخ في جانب العقيدة، ثم طعنَه في الجوانب الأخرى -وبالذّات في معرفة الشيخ بالأحاديث النبوية-، فهل يستطيع عالمٌ تجديدَ دعوةِ التَّوحيد -التي هي دعوة الأنبياء والرسل- عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- من غير معرفة بالسُّنَّةِ؟! سوف تجد الردَّ مفصلاً -إن شاء الله- في كتاب: «جهود

= إلا حاسِد». «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٧٠) للنووي.

وبمثلِ قولِه نقولُ لشيخِنا الألباني -فيه-، لِحالِهِ مَعَ مَن يُعاديه...

(١) ولا يزالُ الكلامُ (للمعترِض) -نفسِه- !

أئمة الدعوة في نبذ التعصّب المذهبي». يسّر الله إخراجه»[1].

❑ التَّعليق:

١- مِنْ أفرى الفِرَى قولُك: «وحتى لا يبقى أيّ وهم في ذهنك أن القوم يُصَنِّفون دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارجَ الدائرة السلفية...»؛ ذلكم **أَنَّ السَّلَفِيِّين في العالم كلّه يعدّون الإمام محمد بن عبدالوهاب إمامهم في السلفية، ويعدّون العَلامَة الألباني ثمرة من ثمرات دعوة هذا الإمام،** فيَدرُسون -ويُدَرِّسون- مؤلَّفات الإمام محمد، ومؤلّفات تلاميذه، وأبنائه، وحَفَدَتِهِ؛ عليها يوالون ويعادون، وعلى أُصولها وقواعدها يُرَبّون، وتقوم عليها وعلى كتب شيخ الإسلام ابن تيميّة مدارسُهم، وما عرّفهم بكتب شيخ الإسلام وكتب السنة ومنهج أهل السنة إلا هذا الإمام، فإذا وَقَعَ من الشيخ الألباني -الذي يقدّر الإمام حَقّ قَدْره، ويَعُدّهُ شيخَ الإسْلام- كَلمةٌ مَا -تُناقشه أو تَنْتَقِدُهُ-؛ أَفَتَفْتَعِلُ من ذلك -يا هذا- زُوراً وبُهتاناً- عداوةَ بَعضِ السَّلَفيين لإمامهم؟!

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلا كَذِباً﴾.

٢- أنت -أيُّها (المعترِض)!- من المناضلين عن التمذهب والمذهَبيَّة -كما هو واضحٌ من «تعقيبك» هذا؛ ومن خلال دفاعك المزعوم -هُنا- عن الإمام محمد بن عبدالوهاب، لم تَنْفِ عَنه

---

(١) «تعقيب...» (ص٢٠- ٢١).

التمذهب الحنبلي، فقد وافقتَ -إذاً- الشَّيخَ الألباني في أنه حنبلي! فأينَ موضع الانتِقاد؟!

وقد صرّح الشيخ الألباني -رحمه الله- في كلامه هذا -نفسه- بجهود الإمام محمد في نشر التوحيد، بل صرّح بأنه شيخ الإسلام الثاني بعد شيخ الإسلام ابن تيمية، وأخفيت أَنْتَ ذلك خِيانَةً وغِشّاً! فلقد قُلتَ أنت:

«فأنت تُلاحظ ثناءَه على الشيخ في جانب العقيدة، ثم طعنَه في الجوانب الأخرى، وبالذات معرفة الشيخ بالأحاديث النبوية [١]، فهل يستطيع عالمٌ تجديدَ دعوة التوحيد -التي هي دعوة الأنبياء والرسل -عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- من غير معرفة بالسنة[١]؟!».

أقولُ: فما الجديدُ الذي جئتَ به، غير موافقة الشيخ **الألباني** -حَفِظَهُ الله- في أنَّ الإمام محمداً دعا إلى التوحيد ولم يُجَدّد الجانب الفقهي؟! لقد كان الواجبُ عليك -لو أردتَ الحق- أن تُبَيّنَ دعوة الشيخ الإمام بأنه مُجدِّدٌ للإسلام في كلّ نواحيه، وأنه من الأئمّة المجتهدين، فلعلّ شَيخَنا الألباني -وهذا أَمْرٌ مُمكنٌ جِداً- لم يطّلع

---

(١) تأمّل ادّعاءَه هذا -وتلبيسَه-، مع قول الألباني -ذاك-، وقارن بينهما، فالألبانيّ يتكلّم عن التمييزِ بين الصحيح والضعيف، بينما جعل هذا المُدّعي كلامَه حول (المعرفة بالأحاديث النبويّة)!! والبَوْن بينهما كبيرٌ، **فالتمييزُ فرعٌ عن معرفة الأحاديث**، وليس أصلاً ؛ فتنبّه.

الاطِّلاعَ الكافي على جوانب دعوة الشيخ محمد إلى تَحريرِ اتباعِ الكتاب والسنّة، وإلى محاربة التقليد الأعمى، والتعصّب المذهبي -أو لم يستحضِرْهُ-، مع أنَّ ذلك جَلِيٌّ واضحٌ في كتابِهِ -رَحِمَه الله- المسمّى: «كِتاب التَّوحيد»، وفي النُّقول المُتكاثرةِ عنه -ضمن كتاب «الدُّرَر السَّنِيَّة»؛- التي ردَّ فيها على غُلاة المقلِّدَة، بل طعن في بعض الكتب المَذهبيَّة، وأنها في الغالب مخالفةٌ لنصوص الإمام أحمد في اتّباع السّنّة[1]...

ما الذي منعك -أيُّها (المعترِض)- مِن إبراز هذا الجانب؛ الذي نكاد نقطع بأنه لَمْ يَظْهَرْ جَليّاً بالنسبة للشيخ **الألباني**، ولعلّ وقته -رحمه الله- لم يُسعِفه للاطِّلاعِ على «الدرر السنية» ومُراجَعَتِها والنَّظرِ فيها، ولو أنَّه اطَّلع -نفع اللهُ بعلومِهِ- على ما فيها من مواقفَ رائدةٍ له ولأولاده وَحَفَدَتِهِ ومدرسته -رحمهم الله جميعاً- في ردِّ العصبيَّة المذهَبيَّة: لَغيّر رأيه فيما بَدَرَ منه بالنسبة لهذا الإمام، أمّا أنت: فلا عذر لك، ولا يُوجد ما يمنعك من إبراز هذا الجانب إلا التغطيةُ على تَعصّبك المذهبي الأعمى.

فهل من مُدّكر ؟!

---

(١) انظر -للأهميّة العِلْميّةِ- رسالة «دحض أباطيل موسى الدويش» (ص١١- ١٦) لفضيلة الدكتور الشيخ ربيع بن هادي -ردّ الله عنه كيد الأعادي-؛ ففيها نُقولٌ متعددةٌ في بيان ذلك.

وكذلك كتاب «الإقْناع..» للأخ الشيخ محمد بن هادي -وفّقه الله-.

فماذا استفاد الشيخ محمدٌ -حقيقةً- من دفاعك -هذا- إلا موافقةَ الشيخ **الألباني** فيما استنكرتَه وادَّعَيتَه عَلَيه؟! فناقَضْتَ وتناقَضْتَ...

٣- إن أُستاذَنا الشيخ **الألباني** -رحمه الله- **يُعَظِّم الإمام محمداً** ويعرف قدرَه، فلقد قال فيه -في هذا المقال نفسه[(١)]-: (فلا بد أن نعلم أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان سلفيّاً في العقيدةِ، **وله الفَضْل الأول** من بعد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمهم الله جميعاً- في نشر **دعوَة التَّوحيد في العالَم الإسلامي** بصورة عامة، وفي البلاد النجدية والحجازية بصورة خاصة، **يعود الفضل إليه بعد ابن تيمية**).

ثم قال مُلتَمِساً العُذْرَ له[(١)]: (فلعلّ انكبابه واشتغاله في دعوة الناس إلى ذلك التوحيد الخالص -المُصَفّى من أدران الشرك والوثنية- هو الذي صرفه عن اشتغاله بإتمام بعض جوانب الدعوة السلفية، وذلك بمحاربة الجُمودِ على التقليد، وعلى التمذهب الذي صار -فيما قبل زمانه وفيما بعده- ديناً، وصارَ كلّ من ترك التقليد يُنْبَزُ بالزيغ والانحراف، ونحو ذلك).

فلو كنت -أَيُّها المُدّعي- ناصِحاً في دِفاعك عن هذا الإمام -وصادقاً في نقدِكَ-: لَذَكَّرْتَ الشيخَ الألبانيَّ -بمراجعةِ باب: (مَن

---

(١) ولكنْ -وللأسف- حذفه -بل بَتَرَهُ- الكاتب الشانئ المُدّعي ...
وانظر -لمزيد فائدةٍ- «دفع التحريش..» (١٥٩).

أطاع العلماءَ والأمراء في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحلَّ الله؛ فقد اتَّخَذَهُم أرباباً من دونِ الله) من «كِتابِ «التَّوحيد»[1] -للإمام محمدٍ-، وما أورد في هذا الباب من قول الله، وقول رسوله، وقول الإمام أحمد، ثم تعليقه على ذلك كُلِّه؛ فإنَّكَ لَو فَعلتَ هذا لضمنتُ لك -إن شَاءَ اللهُ- رُجوعَ الشيخ الألبانيِّ إلى هَذَا الحقّ، بل وَدَعْوَتَهُ إليه، ونَشرَهُ له، ولكنْ؛ حال دون ذلك هواك الذي عن الحقِّ أعماك، ثمّ دعوتك الغالية إلى المذهبية الصّمّاء البَكْمَاء، التي حاربها الكتابُ والسُّنةُ وكلُّ أئمّةِ الإسلام؛ ومعهم في ذلك الإمامُ محمدُ بن عبدالوهّاب ومدرسته المباركة.

وَأَمّا كلامُ الشيخ الألباني -نفع الله بعلومهِ-؛ فإنّهُ على حسب ما انتهى إليه علمُهُ واجتهادُه فيه-؛ وذلك متعلّقٌ -هنا- بإيراد الإمام محمد -رحمه اللهُ- لحديثِ: «اللهم إني أسألك بحقِّ السائلين عليك وبحقِّ ممشاي هذا...» -فقد بيّن ضعفَه ومخالفتَه لما كان يدعو إليه من عقيدة... إلخ- وأمثالِه من الأحاديث والروايات الّتي وَقَعَ في أسانيدِها ضَعْفٌ ما: فإنْ أَصاب -رحمه الله- في نَقْدِهِ وكَلامه فَلَه أجران، وإن أخطأ فله أجرٌ واحدٌ... كما دل على ذلك نصوص

---

(١) وفي شرحِهِ المسمّى «فتح المجيد» (ص ٣٤٣) -لحفيده الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ما نصُّه: «**يجبُ الإنكار على مَن ترك الدليلَ لقولِ أحدٍ من العلماء كائناً من كان، ونصوصُ الأئمّة على هذا، وأنّه لا يَسُوغُ إلاّ في مسائل الاجتهاد التي لا دليلَ فيها**».

الشريعة، وكلام أئمة الإسلام.

ثـمَّ قَـال شـيخُنا: (وهـذا يـدلُّ علـى أن **شيخ الإسلام الثاني في التوحيـد محمـد بن عبدالوهاب**، ليس كشيخ الإسلام الأول: أنه في كل نواحي الدعوة ومجالتها الكثيرة)(١).

أَقول: وإني -ها هنا- أعتذر لشيخنا الألباني -رحمه الله- بمثل اعتذاره هو -رحمه الله- لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، فأقول:

لعـلَّ انشغالَ شيخِنا الألبانيّ -رحمه الله -تعالى- بالسّنة، وتقريبها بيـن يـدي الأمّـة، وانكبابـه علـى التَّصنِيـفِ في الحديث -درايةً وروايةً-؛ حـالَ بينـه وبيـن أن يَطَّلِـعَ -كِفَايـةً- عَلـى مـا تركـه الإمـام محمـد ابـن عبدالوهـاب مـن كتابـاتٍ ورَسـائِلَ تُبيِّـن مَـدى نَقـدِه للمَذهَبِيَّة الْمُتَعَصِّبةِ، وحَجْـمَ رَدِّهِ علـى جـامِدي المقلّـدة؛ مِمَّـا يكشِفُ -بالمقابل- عنِ القَدْرِ الحقيقي لمعارفه الحديثية، وجهوده المَبذُولةِ في نصرةِ السُّنَّة النَّبوية (٢) ...

ولعلَّه لو تَيَسَّرَ له -رحمه الله- ذلك، لما قال ما هُنالك...

والمسدِّدُ هُوَ الله -وَحدَه-.

وليـس بخفـيٍّ -بعد هذا وذاك- أنَّ الشّيخ محمد بن عبدالوهاب

---

(١) وهذا -أيضاً- ممّا حذفه الدُّويش ...

(٢) وإنـي -منذ أكثر من سنتين- في صدد كتابة رسالة علمية في هذا الباب اسـمها: «**شـيخ الإسـلام محمـد بـن عبدالوهـاب؛ وجهـوده فـي نُصرة السُّنة النَّبويَّةِ**»؛ قطعتُ فيها شوطاً حسناً -يسّر الله إتمامها ونشرها-.

-رحمه الله- نفسَه- لا يدَّعِي أنه في العلم والاطّلاع بلغ مَبْلَغَ شيخ الإسلام ابن تيمية، ولا يدّعي ذلك له أحدٌ من السلفيّين الذين يحاربون الغُلُوّ في سائر الأشخاص، حتى ما كان منه في شخص رسول الإسلام -عليه الصّلاةُ والسَّلام-.

ثم قال العلامةُ الألباني: (**هذه هي الناحية الأولى الّتي أردت التنبيه عليها، وهذا -طبعاً- مِن باب إعطاء كل ذي حقٍّ حقه، ونحن بلا شك لا يسرّنا أبداً أن ينالَ أحدٌ من الشيخ محمد بن عبدالوهاب -كما يفعل أعداءُ الدعوة، وأعداء التوحيد- حيث يتّهمونه بكل ما اتُّهِمَ به السلفيون في كل بلاد الدنيا، ولكنّ هذا لا يحملُنا على الغلو في إعطاء كل شخص من حَمَلَةِ الدعوة السلفية ما ليس فيه؛ فيجب أن نُفَرّقَ بين ابن تيميّة وبين محمد بن عبد الوهاب، ونعطيَ كل ذي حقٍّ حقه، ومن أجل هذا فقد قلت ما قلت، وإلا فشيخ الإسلام محمد ابن عبدالوهاب له منزلتُه في الدعوة عندنا بعد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -تعالى-**)[1].

فانظرُ إليه -رحمه الله- كم مَرّة وصفَه بـ (**شيخ الإسلام**)! وكيفَ

---

(١) **وهذا كلُّهُ -أيضاً- ممّا حذفه الكاتبُ الشانئ المُدّعي ...**

ولشيخنا -رحمه الله- كلامٌ آخرٌ في هذا الموضوعِ -نفسهِ-، فيه مزيدُ إيضاح وبيان، وهو جوابٌ على سؤالٍ كنتُ قد وجّهتُه إليه قبلَ سنواتٍ، وقد أودعتُ السؤال والجواب في خاتمة كتابي «**الكشف والتّبيين لعلل حديث: اللهم إنّي أسألك بحقّ السائلين**» (٨٩- ٩٢)؛ فَلْيُنْظَر.

أنَّـه جعَلَـه بعـد شيخ الإسلامِ ابن تيميَّة مكانةً؛ مُتَجاوِزاً في ذلك الإمام ابـن القيِّـم وغـيره مـن تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية السلفيّين في كل زمـان ومكان إلى يومنا هذا... فهذا غايةٌ في التقدير والإجلال، لم يُعطِهِ إيَّاه الكثيرُ من الرجال!!

وليـس كـلامُ شيخِنا -رحمـه اللـه- فـي نَقدِه- خارجاً من باب الطعـن أو التنقّـص -وحاشـاه-؛ وإنمـا هو مُنطلِقٌ -بفضل الله ومنَّتِهِ- مـن أَصَالـةِ المنهـج السلفيِّ في إعطاء كُلِّ ذي حَقٍّ حقَّه، وإن كان قد يُوجَـد فـي بعـض كلامـه شـيءٌ مـنَ القصور البشريّ الذي لا يخلو منه عالمٌ؛ وقد بيّنّاه.

والحـاصلُ أن شـيخَنا الألبـاني -رحمـة اللـه عليـه- يُعظّم شيخ الإسـلام محمـد بـن عبدالوهـاب، ويُثْبتُ إمامتَه وسلفيتَه، بل لا يكتفي بذلـك حتـى يصـلَ به إلى درجة شيخ الإسلام، ويقدحَ فيمن يطعن فيه من أعداء الدعوة والتوحيد.

وهـذا الواقـع -كلّـه-، وهـذه الصـورة -جَميعُهـا- مـن التقديـر والتَّبْجيل والإجلال -قد أُخْفِيَ -تماماً- عند هذا الكاتبِ الْمُدّعي!

فماذا نقول له؟! وَبِمَ نَصِفُهُ؟!

ثـم؛ أيـن موقفُ الألبانيِّ -الواضحُ الصريحُ- هذا-، من مواقِفِ (المعـترِضِ) و(جماعتـه) -الذين لا شُغْلَ لَهُم، ولا هَمَّ عندَهُم إلا مُنَاوَأَةُ

السلفيين -وعلى مستوى الدنيا كلِّها-، وإخراجُهم من السلفية(!) **التي هُم يتصوّرونها!!** ومنهم شيخُنا العَلاّمة الألباني؛ الذي كرَّس حياته في رفع راية السنة والتوحيد، وتحمَّل صنوفَ الأذى من أعداء الدعوة والتوحيد الذين يُريدونَ إِحباطَ هذا الجهاد العلميِّ المنهجيِّ العظيم الذي ملأ الدنيا -بتوفيق الله وفضلِهِ-؛ فلا يَرَوْنَ لدُعاة منهج السلف وحُماته أيَّ حقٍّ من التقدير والاحترام، أو العدل والإنصاف!

ووالله -ولستُ حانثاً - إنْ شاء اللهُ- لو كان الإمام محمد بن عبدالوهاب حيّاً: لعرف فَسادَ ما عليهِ هؤلاء، ولعلّه بَدَأَ بِمُوَاجَهَتِهم قبل حرب جميع الفرق، كمثل ما فعل عليّ -رضي الله عنه- بالروافض الذين غَلَوْا فيه، ووضعوه في غير منزلته...

ثم نقولُ -أخيراً-: لا يَلْزَمُ من تفضيل الإمام ابن تيميّة على الإمام محمد بن عبدالوهاب تنقّصُه والقدحُ فيه؛ إلا على سبيل مذهب الروافض!!! فلقد فضّل اللهُ بعضَ النبيين على بعض، والصحابةُ -رضِيَ الله عنهُم- يتفاوتون في الفضل، والعلماءُ مراتبُ؛ فإذا فضّلنا -مثلاً- الخُلَفاء الثلاثة على عليّ، فليس هذا تنقّصاً فيه إلا عند أُولئك القوم، ومَنْ حَذا حذوَهم في سلوكيّاتهم، وآرائهم!!

وقد عرف الناسُ تقدّمَ الإمام أحمد -رحمه الله- في معرفة الحديث ورجاله على كثير من أئمة الإسلام- ومنهم أبو حنيفة والشافعي-، بل الشافعي اعترف بذلك وأَقَرَّ به- كما هو معلومٌ لدى

طلبة العلم جميعاً-، ولا يُعَدّ ذلك تنقّصاً إلا عند مَن ينطَوي عقلُهُ وقلبُهُ على أفكارٍ فاسدة، وآراءٍ كاسدة!

ومِن أَوْضَحِ كلام شيخِنا العلاّمة الألباني -وأَبْيَنِهِ- الدالِّ على تقديره للإمام محمد -رحمهما الله-، ووَصفه إيّاه بـ (**مجدّد دعوة التوحيد**) -وتعظيمه لدعوته قولُهُ في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٥/ ٣٠٥) بعد تَخريجه الحديثَ المشهورَ في «نجد قرن الشيطان» [١]؛ حَيث قالَ -رحمه الله-:

«وإنما أَفضتُ في تَخريج هَذا الحديث الصحيح وذكر طرقه وبعض ألفاظه؛ **لأن بعض المبتدعة المُحاربين للسنّة والمنحرفين عن التوحيد يطعُنون في الإمام محمد بن عبدالوهّاب مجدِّد دعوة التوحيد في الجزيرة العربية**، ويحملون الحديث عليه باعتباره من بلاد (نجد) المعروفة اليوم بهذا الاسم! وجهلوا -أو تجاهلوا- أَنّها ليست هي المقصودةَ بهذا الحديث، وإنّما هي (العراق)؛ كما دلّ عليه أكثر طُرُق الحديث، وبذلك قال العلماء -قديماً-؛ كالإمام الخطّابي، وابن حَجر العسقلاني، وغيرهم.

وجهلوا -أَيضاً- أَنّ كون الرجل من بعض البلاد المذمومة لا يستلزم أَنّه هو مذمومٌ أَيضاً إذا كان صالحاً في نفسه، والعكس

---

(١) وانظر -زيادةً- «تَخريج أحاديث فضائل الشام» (ص ٢٦)، ومقدمة «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٤٩-٥٠ و٦٠)؛ كلاهما لشيخنا -رحمه الله-.

بـالعكس، فكـم فـي **المدينـة**[١] والعـراق مـن جـاهلٍ ومنحـرِف! وفـي المغـرب والشـامِ مـن عـالمٍ وصـالح! ومـا أحكمَ قولَ سلمان الفارسي لأبي الدرداء -حينما دعاه أن يهاجر من العراق إلى الشام-:

«أمّـا بعـد؛ فـإنّ الأرض المقدسـة لا تقـدّس أحداً، وإنّما يقدّس الإنسانَ عملُه!»[٢].

وقـالَ -رحمـهُ اللـه- فـي تعليـقٍ لهُ على كتابِه «مختَصر صحيح البخـاري» (ص ٤٨٠) تعقيبـاً حـولَ هذا الحديث -نفسِهِ- بعد أن بيَّن وجه الصوابِ في معناهُ:

«... خلافاً لما عليهِ كثيرٌ من الناس اليوم، وَيَزعُمون -**لجهلِهِم**- أنَّ المقصـودَ بـ (نَجـد) هـو الإقليمُ المعروفُ -اليومَ- بهذا الاسم، وأن الحديـثَ يشـير إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعِه -**حاشاهم**-؛ **فـإنهم الذيـن رفعـوا رايـةَ التوحيـدِ خفَّاقَةً في بلاد نجدٍ وغيرِها، جزاهم الله عن الإسلام خيراً**».

وفـي كتابـه -نفع الله بعلومهِ- «كشف النقاب» (ص ٤٠- ٤١) دافـع عمَّـن يُقـال فيهِـم: «الوهابيّة»، وقال -مِنْ ضِمنِ كلامِهِ-: «**الذين هم -أصلاً- السَّلفيون حقاً**..».

---

(١) وما نحن فيه (!) دليلٌ عليه...

(٢) وانظـر كلامـاً آخـرَ لـه -فـي ذلـك-: فـي مقدّمتـه علـى «شـرح العقيدة الطحاويّة» (ص ٥٦).

أقولُ: فهل ترى -أَخي المُنصِف- لكلامِ (المعترِض)- مِن باقِية؟! أم أنّها مُجَرّدُ دعاوى مُتهاوية ؟!

وأخيراً؛ نسأل الله أن يهديَ هذه (الفئة) الساعية في بثّ الفُرقة والفتن في صفوف السلفيين، أو أن يقمعَهم ويردّ كيدهم في نحورهم.

وإنا لَنُحَذّرُ كلّ سلفيٍّ صادقٍ واثقٍ؛ من الانسِياقِ وراءَ هذهِ الطّغْمة، خشية الوقوعِ في مَكايِدها وفتنها!! مُبيّنينَ أنها لا تنطلق من منهج سلفي صَحيحٍ، وإنما تنطلق من منطلقات أعدائه؛ لتحقيق غايات (خاصّةٍ)؛ وذلك وَفْقَ قاعدة: (فَرّق تَسُدْ)، بدون تمييزٍ بين حقّ أَو باطل، وبين صدق أَو كذب!!

■ قال (المعترِضُ) -بعد ما تَقَدّم- مُستنتجاً -بِمَكْرٍ وَدَهَاءٍ- على طريقة أعداء الإسلام:

«ومن هنا نُدرك مدى ما وصلت إليه دعوةُ الألباني، والمؤمن لا يُلْدَغ من جُحْر مرتين، فحركة «المهدي» المزعوم التي اقتحمت المسجدَ الحرامَ في مطلع هذا القرن، وقتلت الرّكّع السجود بين جَنَبات الكعبة المشرفة فَرْعٌ عن دعوة الألباني»[1].

❑ **التعليق**: إن ذاك المهدي المزعوم -ومعه جُهيمان- هما -أوّلاً- من أبناء بلاد الحرمين، وقد أُنشيء مركزهم -قديماً- في

---

(١) «تعقيب...» (ص٢١).

المدينـة النّبويَّـة -بمعرفـةِ خاصّـة المشـايخ والعُلَماء -يَوْمَ ذَاك-؛ بُغْيَةَ تَقويـة الدعـوة إلـى اللـه علـى الطّريقـة الصّحيحـة، ولكنْ خابت آمالُ أولئـك العلمـاء -فيهـم-، وكذلـك آمـالُ السـلفيّين فـي كل مكان؛ إذ انقلبـت هـذه الدعـوةُ إلـى حركـة ثوريـة تكفيرية لأسباب عِدّةٍ؛ منها: الحقـد العشـائري القَبَلـي، والنّعَـرات الجاهليـة التـي كانت تنضحُ بها أفكـارُ (أولئِـكَ) وكتابـاتُهم!! **ومنهـا**: دسّ أعـداء السـلفية بينهـم منهجَ التكفـير حتـى بالكبائر؛ حتّى ضلّوا عن منهج السّلف وتاهُوا، فأدّى بهم هـذا الانحـرافُ الفكريُّ والعَقَديُّ إلى ذاك المصير المظلم المذموم... **ومنها... ومنها...**

وليـس مـن تلـك الأسـباب -البَتّـة- دعوةُ أُستاذِنا الألباني، التي تحـارب التطـرّف، وتَنْقُـضُ عُـرى التكفـيرِ والثوراتِ والنزواتِ؛ وهذا أمرٌ متواتـرٌ عـن الألبـاني، مُشـتَهِرٌ عـن مَنهجِهِ؛ يعرفه القاصي والدّاني، وهو -لأجـلِ ذا- منتشـرٌ خَـبَرُهُ في الأوساط العلمية **-وغير العلميّة** - كافّةً- فـي العالـم الإسلامي كُلِّهِ، ومن أَجلِهِ -أيضاً- ترى الثوريين والتكفيريين يحاربونـه أشـدّ الحـرب فـي مؤلّفـاتهم، ويَصِمُونـه -من أجل محاربته للتكفـير- بالإرجـاء؛ حتّى إنّه صُنّفَت فيه -بسببِ ذلكَ- كتاباتٌ خاصّةٌ مُستقلّةٌ -كما سَبقت الإشارةُ إليه-.

فَمِـنَ الإفـكِ الواضـح، والزُّورِ الفاضح: أن تُربط فكرة الجُهيمانية وفتنتهم وثورتهم بدعوة الألباني ومنهجِهِ...

وقد عَرف العلماء وطلاب العلم -في بلاد الحرمين خاصة- نَقْدَ الألباني للجهيمانيين ومناظرته لهم لردِّهم إلى الصواب، فأَبَوا إلا التمرُّد عليه وعلى غيره من علماء السنة، وعلى رأسهم سماحةُ العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله -تعالى-.

ولقد سَأَلَ أخونا الفاضِلُ الشيخُ أبو إسحاقَ الحُوَينيُّ -وفَّقهُ الله للصّواب- قبلَ أكثرَ من عشر سنواتٍ- شيخَنا الألباني عن (جُهيمان والمهدي!!) -وَمَن معهما-، وَحُكْمِ فِعلَتِهِم النكراءِ في المسجد الحرام؟

فقال شيخُنا -جواباً- ما لفظُهُ: «**لو فعلوا فِعلَتَهُم هذه في العراءِ: لا تَجوزُ؛ فما بالك في المسجد الحرام ؟!..**».

ثم قال -رحمه الله-: «.. **فهذا الخروجُ لا يَجوزُ إسلامياً -مطلَقاً-؛ وهو في المسجِدِ الحرامِ إثمٌ أكثرُ..**».

وفيهِ قولُه -عندَ ذِكرِهِ وصولَ خَبَرِ ما حدَثَ في المسجد الحرام إلَيهِ- بَعْدُ-: «**سبحان الله! وقع ما كنت أُحَذِّرُ منه وأخشاه؛ من القيامِ بالثوراتِ والانقلاباتِ بزعمِ الإصلاح، وهذا يُنافي ما تبنَّيتُهُ منذ نَحو عِشرين سَنة؛ بأنَّ الإصلاحَ لا يكونُ إلا بالتَّصفِيةِ والتَّربيةِ..**»[1].

---

(١) «سؤالاتُ أبي إسحاقَ الحوينيّ للألباني» (رقم ٢٠/ الوجه الثاني- تسجيل).

وانظر «دفع التحريش» (ص ١٢٧- ١٢٨- و١٧١- ١٧٢).

ومما يدفع إفكَ هذا (المعترِض) (!) -زِيادةً- ويقلبُهُ على أُمّ رأسه: ما كتبه شَيخُنا الألباني في«تعليقه على الطحاوية»[١] -قَبل فِتنة الحرم بسنواتٍ-، حيث قال مُعَلِّقاً على قول الإمام الطحاوي: «ولا نُكَفِّرُ أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحلّه»:

قال شيخُنا: «قلتُ: يعني: استحلالاً قلبيّاً اعتقاديّاً، وإلا فكلُّ مُذنبٍ مُستحلٌّ لِذنبه عملياً؛ أي: مرتكبٌ له؛ لذلك فلا بد من التفريق بين المستحِلِّ اعتقاداً، فهو كافرٌ إجماعاً، وبين المستحلّ عملاً لا اعتقاداً، فهو مذنبٌ يستحق العذاب اللائق به؛ إلا أن يغفر الله له، ثم يُنجيه إيمانه؛ خلافاً للخوارج والمعتزلة الذين يحكُمون عليه بالخلود في النار، وإنِ اختلفوا في تسميته كافراً أو منافقاً.

وقد نبتت نابتةٌ جديدةٌ؛ اتّبَعُوا هؤلاء في تكفيرهم جماهيرَ المسلمين رؤوساً ومرؤوسين، اجتمعتُ بطوائف منهم في سوريّا ومكّة وغيرها، ولهم شبهاتٌ كشبهاتِ الخوارج: مثل النُّصوص التي فيها: مَن فَعَلَ كَذَا فَقد كفَر.

وقد ساق الشارحُ -رحمه الله -تعالى- طوائفَ منها هنا، ونقل عن أهل السنة القائلين بأن الإيمانَ قولٌ وعملٌ، يزيد وينقص -أنَّ الذنب- أيَّ ذَنبٍ كانَ- هو كفرٌ عمليٌّ لا اعتقاديٌّ، وأن الكفر عندهم عَلى مراتب: كفر دون كفر؛ كالإيمان عندهم.

---

(١) «العقيدةُ الطَّحَاوية: شرحٌ وتَعليقٌ» (ص ٦٠- ٦١) -منه-.

ثـم ضـرب علـى ذلـك مثالاً هامّاً، طالما غَفَلَتْ عن فهمه النابتةُ المشـارُ إليهـا، فقـال -رحمـه اللـه- (ص ٣٦٣): (وهنـا أَمْرٌ يجب أن يُتَفَطّـن إليـه؛ وهـو الحكـم بغـير ما أنزل الله؛ فقد يكون كفراً ينقل عن الملّـة، وقـد يكـونُ معصيـة؛ كبيرة أو صغيرة، ويكون كفراً؛ إما مجازيّاً، وإما كفراً أصغر، على القولَين المذكورَين.

وذلـك بحسْـب حَـال الحـاكِم؛ فإنه إنِ اعتقد أن الحكم بغير ما أنـزل اللـه غـيرُ واجبٍ، وأنه مُخَيَّرٌ فيه، أو استهان به مع تيقّنه أنه حكم اللـه: فهذا كفرٌ أكبر، وإنِ اعتقدَ وجوب الحكم بما أنزل الله وعَلِمَهُ في هـذه الواقعـة[1] وعَـدَلَ عنـه -مـع اعترافه بأنه مستحقٌّ للعقوبة-: فهذا عاصٍ، ويُسمّى كافراً كُفراً مَجازيّاً، أو كفراً أصغر.

وإنْ جهـل حكـمَ الله فيها -مع بذل جُهده، واستفراغ وُسعه في معرفـة الحكـمِ: وأخطأه-: فهذا مُخطئٌ؛ له أجرٌ على اجتهاده، وخطؤه مغفورٌ) اهـ.

فَهـذا ما قالَه شَيخُنا الألبانيُّ -رحمه اللهُ- قبلَ نَحو رُبْعِ قَرْنٍ من الزمـان، وهـو منهجُـهُ الـذي يسـير عليه من أَوّلِ حياته وإلى الآن، ثابتاً راسخاً بكلِّ ثِقةٍ واطمِئنان...

ولقـد نـاقش -رحمـهُ الله- موضوعَ التكفير وأطال النَّفَس فيه في

(١) انظر -لتحريـرِ هـذا الوَصْـفِ- كتـابي «صَيْحَـة نَذير بِخَطَرِ التكفـير» (ص٤٧- الطبعة الأردنية الأولى).

كتابه النَّافِع «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: (٦/ ق١/ ١٠٩- ١١٦)، ولولا خشيةُ الإطالةِ لنقلتُهُ برُمّته؛ فَلْيُراجِعْهُ الباحثُ عن الحَقّ.

وقد صدر له -نَفَعَ اللهُ به- بيانٌ متينٌ قويّ في هَدم مَنهج التكفيرِ ودَحضه، أيّده سماحةُ الوالدِ العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز، وفضيلة الشَّيخ محمد بن صالح العثيمين[1] -نَفَعَ الله بعلومهما-، وكذا كلُّ سَلَفي يَدين لرَبّه بمنهج السلف حقّاً.

«فَلَو كان عندَ الألبانيِّ تكفيرٌ في طرحِهِ ودعوته [كما يدَّعيهِ الكاتبُ الشانئ]: فهل يُقِرُّهُ العُلَماءُ على ما علَّقوا عليه؟ أم أنَّك تُجَهِّلُهم، وتعرفُ ما لا يعرِفون؟!»[2].

وَممّا يَزيدُ بيانَ موقفه -من جُهيمان وفتنته- وضوحاً وجَلاءً؛ قولُهُ في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٥/ ٢٧٨) بعد تَخريجه حديثاً صحيحاً وارداً في المهديّ -عليه السلام-؛ حَيثُ قَالَ:

«واعْلَمْ أَيّها الأخ المؤمن! **أَنّ كثيراً منَ النّاس تَطيشُ قلوبُهم عند حدوث بعض الفتن**، ولا بصيرةَ عندهم تُجاهها؛ بحيث إنّها توضّح لهم

---

(١) ولقد جمعتُ كلامَهُ -مع كلام الشيخين الفاضلين -وفّق اللهُ الجميعَ- في رسالةٍ مستقلّةٍ عنوانها: «**التَّحذير مِن فِتنةِ التَّكفِير**»؛ نَشر دار الراية -الرياض.

وكذا يُنظر كتابي الآخر -الذي هو لَحَقٌ بهذا-: «**صيحةُ نذير بِخَطَرِ التكفير**» الطبعة الثانية.

(٢) «دَفعُ التَّحرِيش» (ص٦٥).

السبيل الوسط الذي يجب عليهم أن يسلكوه إبّانها، فيضلّون عنه ضلالاً بعيداً، فمنهم -مثلاً- مَن يتّبعُ مَن ادّعى أنّه المهدي أو عيسى؛ كالقاديانيّين الذين اتبعوا ميرزا غلام أحمد القادياني الذي ادّعى المهدويّة أولاً، ثمّ العيسويّة، ثمّ النبوّة، ومثل جماعة (جُهَيمان)[١] **السعودي الذي قام بفتنة الحرم المكي على رأس سنة (١٤٠٠) هجريّة، وزعم أنّ معه المهدي المنتظر! وطَلب من الحاضرين في الحرم أن يُبايعوه، وكان قد اتبعه بعضُ البُسطاء والمُغَفّلين والأشرار من أتباعه، ثمّ قضى الله على فتنتهم بعد أن سفكوا كثيراً من دماء المسلمين، وأراح الله -تعالى- العبادَ مِن شرّهم»**.

وقالَ -أيضاً- في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٥٥٨) -بعد إشارته إلى حديث ضعيفٍ واردٍ في المهديّ-:

«.. وَلَقد كان الجهلُ بضعف هذا الحديث من أسباب ضلال جماعة (جُهيمان) التي قامت بفتنة الحَرَم المكّي، وادّعَوا زُوراً أنّ المهديّ بين ظهرانَيْهم، وطلبوا له البيعةَ! فقضى اللهُ على فتنتهم ومهديّهم، وكفى المؤمنين شرّهم»[٢].

---

(١) ثمّ يأتي (المعترِضُ)(!) في أُكتوبته الجديدة «التَّوجُّه السياسي..» (ص ٣١ و٤٠ و٤١) فيجمع في صعيد واحدٍ الألبانيَّ وجهيمان!!

فهل هذا صَنِيعُ مَن اشتمَّ رائحةَ الإنصافِ، أو عَرَفَ حقيقةَ الإيمان ؟!!

(٢) وانظر -أيضاً- «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٤٣).

فَمَنْ ينسبُ إلى العلاَّمةِ الألبانيِّ ثورة جهيمان وفتنة الجهيمانية -في قليلٍ أَو كثيرٍ-؛ يَكونُ مَثَلُهُ كمثل من يَنسب عَلِيّاً إلى الخوارج؛ لأنه قتل الخوارج! وكمن ينسب أهل السنة إلى الرفض؛ لأنهم يرفضونه وأهله!

فأيّ منهج ينطلق منه هذا (المعترِض)؟! إلاَّ التهويش، والتحريش، والتقميش، من غير تَحَرٍّ ولا تَفْتيش!

لا يُستغرب هذا البَهْتُ مِن (هذا) وأَمثاله؛ لأنهم -في حقيقةِ حَالِهم- ليسوا من أَصحابِ الدَّعوة إلى الكتاب والسنة والمنهج السلفي... ولَو كانوا: لَما غَدَروا وخَانوا...

ولقد فَاقَ هذا الكاتبُ المدّعي -بافتراءاتِهِ وتُرَّهاته -وللأَسَفِ الشَّديدِ- السّقافَ والبُوطيّ، وأمثالَهُمَا منْ أَعْدَاء الدّعْوَةِ السّلَفيّة وأَصحاب الأباطيل؛ ولا حولَ ولا قُوّةَ إلاّ بالله العليِّ الجليل...

لذلك تَرى الواحِدَ مِن (هؤلاءِ) يُنَفِّر من الدَّعوة إلى الكتاب والسنّة، وتحرير الاتِّباع من آصار التقليد؛ بوصفها بـ **(دعوة الألبانيّين)**[1]!! وهذا نَبْزٌ بالباطل؛ وذلك أن الألبانيَّ لَيسَ له دعوةٌ إلا إلى الكتاب والسنة، وهذا أمرٌ يَعترِف به الأعداء قبل الأصدقاء، وهذه حياتُه ومؤلفاتُه ومحاضراتُه وأشرطتُه زاخرةٌ بذلك، دالّةٌ عليهِ، هادِيةٌ إليهِ...

---

(١) وهذا وصفٌ حَدِيثٌ دَرَجَ عليه المبتدعةُ الجُدُدُ -هُنا وهُناك-؛ تنفيراً من الشّيخ الألبانيّ، ودعوته المَحْضَة الخالصة للكتاب والسنّة.

ولقد ذَكّرَني نَبْزُ هذا المُدّعي -وأشباهه- دعوةَ الشيخ الألبانيّ إلى الكتاب والسنّة -حَديثاً- بـ (دعوة الألبانيّين): بنَبْزِ الخُرافيّين والقبُوريّين دعوةَ الشيخ محمد بن عبدالوهّاب إلى العقيدة والتوحيد -قديماً- بـ (الدعوة الوهّابيّة)[١]...

وهكذا يلتقي أَهلُ الأهواء على التنفير من أَهل الحقّ، حتّى في أُسْلوب الطّعْن... ولو تباعدَتْ بينهم أَصْداءُ الزمانِ، وأقطارُ المكانِ .. ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ ..

■ نقل (المعترِض) عن بعض تلاميذ الألباني كلاماً في ذمّ الجماعات والأحزاب المختلفة ، وأن الأمة لم تجتمع على إمام واحد[٢]، ثمَّ فَخَّمَ شأنَه! وجَعَلَه كالكَبائر يُحرّض بها عليهم!!!

---

(١) قال الشيخ حسنُ بن عبدالله آل الشيخ: «إنَّ لقبَ «الوهابيَّة» لقبٌ لم يخترهُ أتباعُ الدعوة لأنفسهم، ولم يقبلوا إطلاقَه عليهم! لكنه أُطلِقَ من قِبل خصومهم -على اختلافهم- تنفيراً للناس منهم، وإيهاماً للسامع أنَّهم جاءوا بمذهبٍ خامسٍ يخالِف المذاهب الإسلامية الأربعة الكبرى! واللقب الذي يرضونه ويتسمّون به هو: «السلفيون»، ودعوتهم: «الدَّعوةُ السَّلفية».»[أ].

والحالُ -سواءً بسواءٍ- مع شيخنا -رحمه الله- ودعوته...

وانظر ما تقدّم (ص ٨٥ - ٨٦).

(٢) «تعقيب...» (ص ٢٤- ٢٥).

(أ) «مجلة العربي» العدد: ١٤٧، وعنه: «دعوة الشيخ محمد عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي» (ص ٣٣).

❑ فأقول: إنّ أيّ حديثٍ عامٍّ عن عُمومِ المسلمين في العالَم، أو عن أوضاعهم وأحوالهم، يُغيظُ هذا الكاتبَ، ويُولّد في نفسيّته الحَنَقَ والحقد!! فماذا يصنعُ -هذا- غيرَ أن يُكمّ الأفواه حتّى عن أمانيّ الحقّ، وأن يلويَ الكلامَ عن سداده واستقامَتِهِ -في ضوء منهجه الأهوج، وطريقهِ الأعوج-.

ولقد تقدّمَ الكلامُ عَلى ذلك كُلّه، فلا نعيدُ...

■ ثم قال: «ولم يقف الألباني عند هذا الحدّ، بل تَجاوزه إلى ما هو أعظمُ وأشدُّ؛ عندما ز[illegible]سلامية اليوم تنقسم إلى ثلاثة أقسام: مجتمع كا[illegible]سق، فقال: (.. إذاً -يا إخواننا- نحن نريد الآن [illegible]إسلامي قبل أن نقيم الدولة المسلمة، وهذه النـ[illegible]عاة الإسلاميين؛ الدولة المسلمة لا يمكن إقامتها في مجتمع كافر أو شبه كافر أو مجتمع فاسق، وإنما الدولة المسلمة تُقام على أرض مسلمة). شريط موجود لديّ»[1].

زعم باطل (للمعترض) حول تقسيم مدعى على الألباني للمجتمعات !

❑ التعليق:

أَوّلاً- أيّ شريطٍ هذا الذي مَزّقتَ أوصالَ الكلامِ فيه؟!

ثانياً- واضحٌ أَنّ الألباني يتحدث عن قاعدة التغيير في العالم كله، وهو يُشيرُ -من ضِمْنِهِ- إلى واقعِ الأحزابِ الشيوعية التي حَكَمَتْ بلاده الأصليّة -أَلْبَانْيا-، أو الدول النصرانية واليهودية والهندوكية، أو

---

(١) «تعقيب...» (ص ٢٥).

بعض الدول العربيّة التي لا تحكم بالإسلامِ ؛ فهي -والحالةُ هذه- لا تَخْرُج عن تِلك الأقسام الثَّلاثة ...

ولكنْ؛ أَين في كلامه -كُلِّهِ- أَنّه لا يوجد في (المجتمعات الإسلاميّة اليوم) إلاَّ هذه الأقسامُ الثلاثة؟! كما يفتريه (المعترِضُ)!!

إِنّه التحوّلُ عن الحقّ، والتقوّل بغير حقّ، والتَّعدي على خِيارِ الخلق !!

إنَّ المسلمين الذين يتحدث عنهم الشيخ الألبانيّ منتشرون في بلاد الغرب كلها، ويحكمهم دولٌ كافرةٌ، أو في بلادٍ إسلامية -لا تحكم بالإسلام-، يوجد فيها المسلمون، وكذلك يوجد فيها غيرُهم ممّن انحرف عن الإسلام-كالشيوعيّين، والبعثيّين، والناصريّين، والعِلْمانيّين-.

ومعَ هذا كُلِّهِ؛ فالألبانيّ واضحٌ منهجُه، وأنه مِن أَشَدِّ النَّاسِ بُعداً عَنِ التّكفير والتّفسيق، ومِن أورع الناس في هذا الباب، وهذا أمرٌ شائعٌ ذائعٌ يعرفه القاصي والداني، والمعادي والموالي.

ثالثاً- لعل أشدَّ ما أَغاظك من كلام الألباني قولُه: **(نحن نريد الآن أن نُحيي المجتمع الإسلامي قبل أن نُقيم الدولة المسلمة)**، فهذا الأسلوبُ التربويّ العظيمُ هو الطريقُ الحقّ الأمثلُ؛ تربية الأمة على العقيدة والتوحيد، وعلى الاعتصام بالكتاب والسنة -أولاً- قبل الانشغال بإقامة الدولة، وذلك ردّ على جَميع الاتجاهات السياسية التي جعلت شغلها الشاغل العمل السياسي، مع إهمال التربية على العقيدة

الصحيحة، والمنهج الصحيح، سواء في ذلك أتباعُهم أو غيرُ أتباعِهم.

وهؤلاء (السِّياسِيّون) -على سوء حالهم وفِعالِهم- هُمْ أحسنُ حالاً مِن الدُّويش-وأَمثاله-الذين يُحاربون أيّ تفكير في الإصلاح، وأيّ سعي لإقامة مجتمع مسلم قبل قيام الدولة-كما هو سَبيلُ المنهج الصحيح الذي يسير عليه الألباني وإخوانه السلفيُّون-.

والألبانيّ -في طريقته هذه- يُناقضُ سائرَ أَلوانِ السَّعيِ الغالِطِ الخَاطِيء إلى إقامة الدولة المسلمة قبل قيام المجتمع القائم على العقائد الصحيحة والمنهج الصحيح-كما هو شَأْنُ سائِرِ الفِرَق والجماعاتِ والأحزاب المُعَاصرةِ-!

فلماذا بَدَأَ (المعترِضُ) بحرب ومُواجهة دُعاة المنهج الصحيح في الإصلاح؟! أَليكونَ المجالُ -بصَنيعِهِ هذا- مَفسوحاً أَمامَ المتطرّفين والغالين والمنحرفين؛ من التكفيريّين، والحزبيّين، والثوريّين، وأَدعياء الجهاد المسلّح[1]؟! وَلِيُغْلِقَ الطَّريقَ ويسُدّ الأبوابَ أَمامَ دُعاة الحقّ

---

(١) ولعلّ ممّا يقوّي هذا التصوّر أَنّ «تعقيبَه» -هذا- إنّما هو على مقال (مِنَ التكفير إلى التفجير) المنشور في المجلّة السلفيّة/ العدد الثاني.

فكأنّه -بتعقيبه هذا- يُريدُ صَرْفَ القُرّاء عن هدف المقال، وثمرته، وغايته!! إلى جوانبَ ثانويّة منه تُنسيهم الهدفَ الأسمى منْه...

أقولُ هذا من باب (لعلّ) و(كأنّ)!! لا جزماً ويقيناً -كما هي صَنَائعُ (المعترِض) و(رَبْعِهِ) في إلزاماتهم لخصومهم!!-.

فَحَسْبُكُمُ هذا التفاوتُ بيننا ....

في منهجهم الحقّ!؟

فَتَبّاً وسُحقاً لهذا الفكرِ الغاشِم، المُوَجّه ضِدّ أيِّ عَملٍ إسلامي صحيحٍ قائم -وإنْ كان حقّاً يأمر به اللهُ ورسولُه ﷺ، وكلُّ فَقيهٍ عالِم-.

وعليه؛ فإنّ إصلاحَ ابن تيمية وابن عبدالوهاب-الذي سعى -حِينَه- في إقامة الدين والدولة-، وكذلك مساعي كل المصلحين -بحق- في كل زمان ومكان؛ جريمةٌ كبرى عند هذا التائِه، الذي لا نَدْري مَا وراءه، مِن ورائِه؟!

نريد مِن (هذا) (المعترض) الإجابة العِلمية الصَّحيحة ...

ونريد منه -كذلك- أن يَرسم لَنا منهجاً إسلاميّاً إصلاحيّاً واضحاً!

والذي يغلب على الظنّ؛ أنه لا يوجد لديه شيءٌ غيرُ السَّعْيِ في خَنق دُعاةِ الإسلامِ الحقِّ، وكمّ الأفواه عن الدعوة إلى الله التي هي وراثة النُّبوَّة...

وَرحمَ اللهُ مَنْ قالَ: **كُلُّ إِناءٍ ينضَحُ بما فيه... وفاقد الشيءِ لا يُعطيه ...**

فَلَسْتُ أَدرِي -ختاماً-: هل سَيُراجعُ (المعترضُ) نفسَه، ويُفَكِّر -حقيقةً- بخاتمتهِ ؟!

هل سيكونُ له من ذاتهِ رادعٌ يَقْمَعُ هواهُ عن التمادي زيادةً ؟!

هل سيكسر قلمَهُ الذي بَرَاهُ ضِدّ أهل السنة، ودُعاة منهج السَّلف؛ فلا يكتبُ زيادة[(١)]؛ من غير إفادة !!

---

(١) وقد أبقيتُ مواضعَ أُخر دون ردّ -لوضوح سُخْفِها، وظُهور قُبْحها، وانكشاف التقوّل فيها-؛ كمثل كلامِهِ في الشيخ عيد عَبّاسي[(أ)] (ص ١٧)؛ فإنّ تقوّلَه وتعدّيَه =

(أ) حيث تكلّم -سدَّدَه الله للصَّواب- في كتابه «بدعة التعصُّب المذهبي» (ص ١٥٩) عن المقلّدةِ (عُموماً)، وكَشَفَ ما يقع منهم من أغاليط، حتى (إنّهم يستبيحون بما في هذه الكتب الدماءَ والفروجَ والأموالَ) -كما هو حَرْفُ كلامِهِ-.

فإذا بالكاتب الشانئ يبني على هذه الكلمة قصوراً وعلالي!! وإذا به يحشُرُ الشيخ عباسي -وفّقه الله- مع (منظّمات حقوق الإنسان المحتجّة على من يُطَبّقون الأحكام الشرعية)!! وهذا -كلّه- من أعجب العجب! ولكنْ؛ ما خرج مِنْ (معدنه) لا يُستَغرب!! فإنّ شأْنَ المقلّدة في ردّ الحقّ، والتلاعب به معروفٌ مشهورٌ؛ قديماً وحديثاً؛ وليس في كلام الشيخ عباسي أيّ إشارة إلى أنّه أرادَ هؤلاء المشايخَ أو أُولئك!

وَلا يزالُ كلامُ أهل العلم -في غابر الزمان وحاضره- موصولاً في نقض التقليد، والردّ على أهله[(*)]؛ وها هي ذي كلمةٌ نفيسةٌ للإمام ابن القيّم، فيها الكلامُ الذي أخذه الدّويشُ على الشيخ عبّاسيّ -نفسُه-، فهلْ كانَ ابنُ القيّم (يَضُمّ صوتَه إلى صوت منظّمات حقوق الإنسان)!! احتجاجاً على تطبيق الشرع، والحدود الشرعيّة -كما ادّعاه الكاتبُ الشّانئُ-؟!

قالَ الإمامُ ابن القيّم في «إعلام الموقّعين» (٢ / ١٧٧-١٧٨):

«وقد احتجّ جماعة من الفقهاء وأَهل النظر على مَنْ أَجازَ التقليد بحججٍ نظريّة عقليّة، فأَحْسَنُ ما رأيْتُ قول المُزَني -وأَنا أُوردُهُ-؛ قالَ: يقالُ لمن حَكَمَ بالتقليد: هل لك من حُجّة فيما =

(*) بل هذا هو (المعترِض) نفسُه -في أوّلِ (أمرِهِ)- كان على هذا النَّهج؛ -كما يظهر في مقدمته على كتاب «رسائل وفتاوى في ذمّ ابن عربي الصوفي» (ص ١٠٧)-؛ حيث قال ردّاً على من منع الاجتهاد، ورأى التقليد: «... فدعوى وجوب التقليد لا دليل عليها من كتاب أو سُنّة، وقد منع العُلَماءُ التقليدَ، وبالذات الأئمّة الأربعة ...»، وهذا عَيْنُ ما أخذه علينا!! اللهم ثَبّتنا واعْصِمْنا...

....

=عليه يظهرُ لأيّ مُراجع.

○ وكمثـل كلامـه (ص ١٨-١٩) عـن المذاهب والتمذهب! وهو كلامٌ باطلٌ جـداً يُعـرف بُطلانُـه بقـراءة كـلام سـماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -هنا- (ص ٢٢-٢٣)، ومقـالات أئمّـة أهـل السـنة؛ كـابن تيميّـة؛ وابـن القيّم؛ وغيرهما؛ فانظر «إعلام الموقّعين» (٢/ ١٧٧-١٩١) .

○ وكمثـل كلامه الكثير (ص ٢١-٢٤) حول حركة جُهيمان والمهدي؛ ففسادُ ما عليه هذان ظاهرٌ للعيان، وانظر -هنا- (ص ١٢٠ - ١٢٦).

○ وكمثـل كلامـه (ص٢٤) علـى الشيخ عبدالله العُبيلان، وتقويله إيّاه ما لم يقـل، بـل محاسـبته لـه علـى مـا فـي (نفسه)، وما (يجول في خاطره)!!! وكلّه تقوّلٌ وتقويـل، ليـس عليـه أدنـى تعويـل -إلا التحريـش والتهويش والإثارة-، فلا نَرُدُّ، ولو بأدنى عبارة!!

○ وكمثـل كلامــه (ص ٢٨) حــول اسـتعمال العَلامــةِ الألبــانيّ مصطلـحَ (الجاهليّـة)! جـاعلاً ذلـك منـه تقليـداً لسيّد قطب!! غافلاً -أو مُتغافلاً، بل قد يكونُ جـاهلاً!!- تبويبَ البخاري في «صحيحه» (١/ ٨٤): **«المعاصي من أَمر الجاهليّة، ولا يُكفَّر صاحبُها بارتكابها إلا بالشرك»**...

وها هنا -في هذه المسألة- تنبيهان مهمان:

الأول: أنَّ شـيخَنا الألبـاني -رحمه الله- كثيراً ما نَبَّه على عدم جواز استخدام =

= حكمـتَ بـه؟ فـإنْ قـالَ: «نعم»؛ بطلَ التقليد؛ لأنّ الحجّة أَوجبت ذلك عنده لا التقليد، وإنْ قالَ: «حكمـتُ بغـير حجّـة»؛ قيـلَ لـه: **فَلِمَ أَرقْتَ الدّماءَ وأَبَحْتَ الفُروج، وأَتلفتَ الأموال، وقد حَرّم اللهُ ذلـك إلا بحجّة؟!** قالَ اللهُ -عزّ وجلّ-: ﴿هَلْ عِندَكُم مِن سُلطانٍ بِهذا﴾؛ أَي: من حُجّة بهذا؛ فإن قال...» ...

إلى آخِرِ ما قال؛ بكلامٍ علميٍّ عالٍ لا يستوعبُهُ ويفهمُهُ إلاّ أهلُ الحقِّ ودُعاتُهُ.

والشاهدُ من كلام الإمام ابن القيّم واضحٌ بيِّن ...

....

= مصطلح (الجاهلية) هكذا -مُلْقىً على عواهنهِ!!-، وعرف ذٰلك عنه (أهلُ العلم)؛ فها هو الشيخ بكر أبو زيد -وفّقه الله للصّواب- يذكر في «معجم المناهي اللفظية»[أ] (ص٢١٢- ط٢): مُصطلحَ «جاهلية القرن العشرين»، مُدخِلاً إيّاه في (المناهي اللفظية)، ثم قال تحتها: «**بيَّن العلامة الألبانيّ ما في هذا التعبير من تسَمُّح، وغَضٍّ من ظهورِ الإسلام على الدِّين كلِّه**... »، ثمَّ نقلَ بحثاً مطولاً -في ذٰلك- من كتاب «حياة الألبانيّ» (١/ ٣٩١- ٣٩٤) للأخ الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني، كان ممّا فيه قولُه: «**إنَّ إطلاق هذه الكلمة في العصر الحاضر لا يخلو من شَيْءٍ من المبالغة التي تدعو إلى هضم حقِّ الطائفة المنصورة**»...

الثاني: قد يكون إطلاق مصطلح (الجاهلية) -من أهل السنة ودعاة منهج السّلف- جزئياً؛ ولمعنىً خاصٍّ يُشارُ -به- إلى انحراف الناسِ عن الحقّ، وتلبُّسِهم بالبدع والخرافات؛ وهذا عين ما أراده شيخنا -رحمه الله-؛ وبمثلِ هذا -تماماً- قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد عبد الوهاب -واصفاً العصر الذي عاشه جدُّه -رحمه الله- بأنه: «عصرٌ اشتَدَّت به غربة الإسلام بين أهلِهِ، وعاد إلى ما يُشبه (**الجاهلية الأولى**) على أغلب المسلمين»[ب].

فذاك مثل هذا؛ سواءً بسواءٍ..

○ وكمثل كلامه -أعني (المعترِض)- (ص ٢٨-٢٩) -من أُكتوبتِهِ- حَوْلَ ما نقله شيخُنا الألبانيّ في مقدمة «مختصر العلوّ» عن سيد قطب -وعزاه إليه- من كلامِ حقّ في واقع تصوّرات الناس، وعقائدهم، وعاداتهم، وتقاليدهم و .. و .. ولقد خَفيَ =

(أ) وهنا لفتةٌ لطيفةٌ تُذكَرُ حول هذا الكتاب؛ فقد نقل الشيخ بكر أبو زيد -وفّقه الله لمزيدٍ من الصواب- في الطبعة الأولى منه (ص٨٧) كلاماً عن (محمد قطب) وَصَفَهُ فيه بِـ (العالم المجاهد الشيخ محمد قطب)! ثم حذف وَصْفَي (العالم المجاهد) من الطبعة الثانية (ص ١٦٣).

وهكذا يكون -إن شاء الله- رجوع أهل الحقِّ إلى الحقِّ ...

(ب) «الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعقيدته السلفية» (ص٢١ و٤٣) للشيخ صالح العبود -وفّقه الله-.

= على (المعترِض) -أو تجاهلَ- أنّهُ (لا يَعْني -بالضرورة- الاستشهادُ بقول من أقوال الرّجال أنّ ذلكَ دليلٌ على صَلاحِ عقيدته أو دعوته، وليس هناك محذورٌ من الاستشهاد بتلك الأقوال ما دامت موافقَة للحقّ)[أ]؛ فإنَّ الواجبَ (قَبول الحقّ ممّن جاءَ به؛ من وليٍّ وعدوّ، وحبيب وبغيض، وَبَرٍّ وفاجر..)[ب]. وليس بخفي على أُستاذنا الألباني -رحمه الله- حَالُ سَيّد، بل (لعلّه) أَوّلُ مَن نبّه على فساد بعض أفكار سيّد، وما فيها من انحرافات، وما تحتويه من (طامّات)[ج] -على حدّ تعبير (المعترِض) (ص ٣٠)!!-. =

(أ) «المجلة السلفية» (٢/ ٢) العدد المردود عليه (!) نفسه.

وانظر (ص ١٧ - ١٨) من كتابنا -هذا-.

(ب) «إعلام الموقِّعين» (١/ ١١٢) للإمام ابن القيم.

(ج) مثل مقولاتِه الخطيرة في التكفير؛ منها قولُهُ -غفر الله له- في «الظلال» (٣/ ١١٩٨): «إنّ من أطاعَ بشراً في شريعةٍ من عند نفسه، ولو في جزئيّةٍ صغيرةٍ، فإنّما هو مشركٌ، وإنْ كانَ في الأصل مسلماً ثمّ فعلَها؛ فإنّما خَرجَ بها من الإسلام إلى الشرك أيضاً .. مَهْمَا بقي بعدَ ذلك يقولُ: (أشهدُ أنْ لا إله إلا الله) بلسانه، بينما هو يتلقّى من غير الله، ويطيعُ غيرَ الله».

ويقولُ مثلَهُ أخوه -محمد قطب- في كتابِهِ «واقعنا المعاصر» (ص ٢٩):

«إن الأمر يحتاج إلى دعوة الناس من جديد إلى الإسلام، لا لأنهم -في هذه المرة- يرفضون أن ينطقوا بأفواههم: لا إله إلا الله محمد رسول الله، كما كان الناس يرفضون نطقها في الغربة الأولى، ولكن لأنهم -في هذه المرة- يرفضون المقتضى الرئيسي لـ (لا إله إلا الله) وهو: تحكيم شريعة الله».

وانظر «الصحوة الإسلامية» (ص ١٤٨) -له-.

وهذه نصوصٌ لا تحتاج إلى تعليق !!

وانظر -أيضاً-: «معالم في الطريق» (ص ١٠١)، و «العدالة الاجتماعية في الإسلام» (ص ٢٥٠) و «في ظلال القرآن» (٢/ ١٠٥٧)، (٣/ ١٧٣٥)، و(٤/ ٢١٢٥ و٢١٢٢) -كلها لسيّد قطب-!! ففيها ما يشير بوضوح إلى جُنوحِهِ إلى التكفير، وجُموحِهِ عن سُنّة نبيّنا البشير النذير ﷺ.

وقد اعترف يوسف القرضاوي -وهو من كبار الشخصيّات الحَرَكيّةِ!- في كتابه «أولويات الحركة الإسلامية» (ص ١١٠) بأنَّ كتب سيّد قطب «تنضح بتكفير المجتمع»!! ﴿وَشَهِدَ شاهِدٌ مِن أهلِها..﴾.. وَوَقَع !

وانظر -لمزيد فائدة- كتابَ «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» (ص ٣٤، ١٤٩- ١٥٠) للأخ الفاضل جمال الحارثي -وفّقه الله-.

هل سيكونُ له اعتبارٌ -لحالِهِ- بما جرى مع (أمثاله) مِن المتقوّلين -بالباطل- على أَهْلِ الحقّ ؟!

ورحم اللهُ من قال[1] -وكأنه لهذا المقال-:

ومَن لا يَكُفُّ الجهلَ عمَّن يُجِلُّهُ

فسوفَ يَكُفُّ الجهلَ عمَّن يُواثِبُهْ

فيغلِبه بالجهلِ مَن كان جاهِلاً

ويغلبُه بالصَّمْتِ مَن لا يُجاوِبُهُ

وإنّي لَوَاثقٌ -أَخيراً- وَمُوْقِنٌ بقول النبيّ ﷺ: «المدينة تنفي الناس؛ كما ينفي الكِيرُ خَبَثَ الحَديد»[2]، وفي روايةٍ: «إنّما المدينةُ

= ○ وكمثل كلامه (ص ٣٠) حولَ ما نقلَه عن الشيخ عيد عباسي من وصفهِ حال الضلال والفساد الذي وقعت فيه البشريّة عامّة، والمسلمون خاصّة؛ إذ قد حذف منه قولَه: (.. **فنرى أَنّ رُجوعَ المسلمين إلى دينهم الحقّ وإسلامهم الصحيح هو الطريقُ الصحيحُ لتحقيق كُلّ خيرٍ، وهو السبيلُ الأمثلُ للوصول إلى كُلّ إصلاح**) .. أَم أَنّ (المعترِض) يرى غَيْرَ ذلك؟!

○ وكمثلِ كلامهِ -المُتناثر- على فضيلة الأخ الكبير الشيخ ربيع بن هادي -حفظه الله-، وتَعَدِّيه عليه؛ فقد ردّه عليه ونقض كلامه -فيه- بأكثر من ثلاثين صفحةً- الشيخ ربيعٌ -نفسُه- برسالةٍ عنوانها: « **دَحْضُ أباطيل** ... » ...

وهي قويّةٌ -بحمد الله وتوفيقه-، وقد جاءت اسماً على مسمّىً.

(١) «مكارم الأخلاق» (٢/ ٤٧٠) للخرائطي.

(٢) رواه البخاري (١٨٧١)، ومسلم (١٣٨٢) عن أَبي هُريرة .

كالكِير؛ تَنْفي خَبَثَها، ويَنْصَعُ طَيِّبُها»[١].

واللهُ مَعَ الصّادقين..

عسى أَنْ يكونَ كِتابي هذا سبيلاً يَرجعُ مِن خلاله -به- الكاتبُ (المعترِضُ) -وَمَن شايعه- عن دعاويهم العريضة الباطلة الفاشلة التي يُطلقونها في عُلَماءِ الأمّة، وطلبة العلم، دون وازعٍ ولا رادعٍ[٢] ...

وما أَجملَ ما قيلَ:

قَضى اللهُ أَنّ البَغْيَ يَصْرَعُ أَهْلَهُ   وأَنّ عَلى البَاغي تَدُورُ الدّوائرُ

واللهُ يقولُ الحقّ وهو يهدي إلى سواء السبيل، وهو -سبحانه- بكُلّ جميلٍ كفيل.

﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾.

وكتب[٣]

عليُّ بنُ حَسَنِ بنِ عَليٍّ بنِ عبدالحميدِ

الحلبيّ الأثريّ

---

(١) رواه البخاريّ (١٨٨٣)، ومسلم (١٣٨٣) عن جابر.

(٢) انظر -في مثل هذا المعنى- كلاماً لشيخِنا الألباني في مقدمة «كشف النِّقاب» (ص٤- ٦) -لهُ-، و«آثار ابن باديس» (٣/ ٣٩٦- ٣٩٧).

(٣) فَرَغْتُ مِن نَظْرَةٍ -أرجو أن تكونَ أخيرةً!- في هذا الذي كتبتُ؛ عَصْرَ يومِ الثلاثاء لاثني عشر يوماً بقيت من رمضان، سنة ١٤١٩ هـ.

وقد استشهد الكاتبُ المُدَّعي - غَفَرَ اللهُ لَهُ - في هذا السياق
بقول الله - تعالى - : ﴿ ... ولا تجعل في قلوبنا غلاًّ للذين
آمنوا ﴾ .

الحاقدون على المنهج السلفي! فأين تقديرُك - يا هذا - للعلماء
الذين تتظاهر باحترامهم والذبِّ عنهم؟ أَمْ هم شهداء زور
عندكم؟ لا نستبعد ذلك - واللهِ - منكم!

وما أشدَّ ظلمَك في قولك: «فهما متساويان في الدم»!! كيف
تساوي بين إمام من أئمة السُّنة ؛ أفنى حياته في خدمة السُّنة ؛
والعقيدة السلفية ، ومحاربة البدع وأهلها - ومنها التكفير -
برجلٍ لا يعدو أنْ يكون أديبًا كاتبًا ؛ يُرى في الكثير مِن كلامِه
مخالفةُ الكتاب والسنة ، وشَتْم بعض أصحاب النبيِّ ﷺ ، زيادة

المنابر ؛ إمَّا صادرًا من داعٍ سلفي ، أو من آخرَ مُعادٍ للمنهج
السلفي.
ولعلَّك أنت ومن تعولُ (!) تقولون أشدَّ من هذا ، بل وممّن

أوّلها : أنَّ « التعقيبَ » خالٍ - تمامًا - من أدنى صِلَةٍ بعنوان
مقال « المجلّة السلفيّة » ؛ وإنّما هُو إقحامٌ دخيلٌ وافدٌ ! وراءَه ما
وراءَه !!

نماذج مُتَعدِّدة مِن خطوط وتصحيحات شيخنا الألباني على «الأصل»

[illegible]

الفضلاء، ولا شك أننا جميعاً - ومعنا شيخُنا - نحارب هذا الإفك المُفْتَرى . .

وأما أنّ الألباني يتبرّأ [١] مِن دعوةِ التوحيد ومنهجِ السلف الصالحِ الذي دعا إليه هذا الإمام! فمَن لسب هذا إلى الألباني لهو أكذبُ الكذّابين وأشدُّ الأفاكين، فهذه حياتُه كلُّها - أطالها الله بصالح العمل - ، ومؤلفاته ، وأشرطته : واضحةٌ قويةٌ صارخةٌ بملء فيها بهذه الدعوة ، عليها يوالي ، وعليها يعادي ، وتحاربه كلُّ طوائف الضلال ، وترميه عن قوس واحدة مِن أصلها، وهذا معروفٌ معلومٌ مشهورٌ ، لا يحتاجُ إلى دليلٍ أو بيّنةٍ

فماذا قدّم هذا الكاتبُ المدّعي - في هذا الميدان - حتى يتجاسَرَ عَلى رَمْيِ الألباني - بالبراءةِ مِنْ دعوة التوحيد، التي عاش دَهْرَه كلّه ينشرُها ، ويناضل عنها ؟!

وكم من مقال وكتاب قَدَّمَهُ الألباني - في هذا الباب - مما كان له أبلغ الأثر في العالم الإسلامي من أدناه إلى أقصاه ؟! [illegible]

نموذج مِن خطوط وتصحيحات شيخنا الألباني على «الأصل»

مسرد المراجع والمصادر

١- «آثار ابن باديس/ جمع عمار الطالبي- لبنان.

٢- الأجوبة المفيدة عن أجوبة المناهج الجديدة/ جمال الحارثي- السعودية.

٣- «الأجوبة النافعة على أسئلة لجنة مسجد الجامعة»/ محمد ناصر الدين الألباني- الأردن.

٤- «الأحكام السلطانيّة»/ أَبو يعلى الحنبلي- مصر.

٥- «الأحكام السلطانيّة»/ الماوَرديّ- مصر.

٦- «أَعلامُ الموقِّعين»/ ابن قيم الجوزيّة- مصر.

٧- «إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة»/ صدّيق حسن خان- لبنان.

٨- «أولويات الحرَكة الإسلامية»/ يوسف القرضاوي!- مصر.

٩- «بدعة التعصّب المذهبيّ»/ محمد عيد عباسي- الأردنّ.

١٠- «التحذير من فتنة التكفير»/ علي الحلبي- السعوديّة.

١١- «تخريج أحاديث فضائل الشام»/ محمد ناصر الدين الألباني- الأردن.

١٢- «التصفية والتربية وأثرهما في استئناف الحياة الإسلامية»/ علي ابن حسن -السعودية.

١٣- «تَعْقيب على مقال مجلّة السلفيّة: من التكفير إلى التفجير»/ الدّويش!- السعوديّة.

١٤- «تفسير المنار»/ محمد رشيد رضا- مصر.

١٥- «تنبيه القارئ...»/ عبدالله بن محمد الدويش -السعودية.

١٦- «تهذيب الأسماء واللغات»/ النووي -مصر.

١٧- «تيسير العزيز الحميد»/ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهّاب- لبنان.

١٨- «الجامع لأحكام القُرآن»/ القرطبيّ- مصر.

١٩- «جماعة واحدة لا جماعات»/ ربيع بن هادي -السعودية.

٢٠- «حجّة النبيّ ﷺ»/ الألباني- لبنان.

٢١- «حياة الألبانيّ»/ الشيباني- الكويت.

٢٢- «الخلافة»/ محمد رشيد رضا- مصر.

٢٣- «دحض أباطيل موسى الدويش»/ ربيع بن هادي -مصوّر.

٢٤- «الدّرر السنيّة»/ مجموعة علماء- السعوديّة.

٢٥- «الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي»/ علي ابن حسن -السعودية.

٢٦- «الدعوة السلفيّة وموقفها من الحركات الأخرى»/ محمد عيد عباسي- مصر.

٢٧- «دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -وأثرها في العالم الإسلامي»/ محمد بن عبدالله السلمان -السعودية.

٢٨- «دفع التحريش بالدليل لا بالتهويش»/ موسى آل عبدالعزيز -لبنان.

٢٩- «رسائل وفتاوى في ذمّ ابن عربي الصوفي»/ جمع: موسى الدويش! -السعودية.

٣٠- «رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهّاب»/ محمد بن عبدالله السلمان- الكويت.

٣١- «الروضة النديّة»/ صديق حسن خان- لبنان.

٣٢- «سُبُل السّلام»/ الصنعاني- مصر.

٣٣- «سلسلة الأحاديث الصحيحة»/ الألباني- السعوديّة.

٣٤- «سلسلة الأحاديث الضعيفة»/ الألباني- السعوديّة.

٣٥- «السلفية ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»/ علي عبد الحليم محمود -لبنان.

٣٦- «سير أعلام النبلاء» / الذهبي - لبنان.

٣٧- «السيل الجرّار»/ الشوكاني- مصر.

٣٨- «شَرح أُصول اعتقاد أَهل السنّة والجماعة»/ اللالكائي- السعوديّة.

٣٩- «شرح العقيدة الطحاويّة»/ ابن أَبي العزّ الحَنَفي- لبنان.

٤٠- «شرح العقيدة الواسطية» محمد بن صالح العثيمين -السعودية.

٤١- «شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وجهوده في نصرة السنة النبوية»/ علي بن حسن -مخطوط.

٤٢- «الصحوة الإسلامية»/ محمد قطب! -مصر.

٤٣- «صحيح البخاري» -مصر.

٤٤- «صحيح مسلم» -مصر.

٤٥- «صيحة نذير بخطر التكفير»/ علي بن حسن -الأردن.

٤٦- «ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي» سَفَر الحوالي/ مصر[1].

٤٧- «العدالة الاجتماعية في الإسلام» / محمد قطب! - لبنان.

---

(١) نشر مكتبة الطيِّب(!) في القاهرة... ولقد وقع في هذه الطبعة زيادات عدّة -وبخاصّةٍ في الحواشي!- على ما كان مُتَدَاولاً بين طلاب العلم من مصوّرة (رسالة الدكتوراة) قبل طباعتها!! ممّا شَكّك فيها، وسرّب الظنون إليها! فقام بعضُ إخواننا بإرسال (فاكس) إلى المكتبة المذكورة يستفسرُ -فيه- عن تلكم الزيادات؟! فجاء الجوابُ عبر (الفاكس) من المكتبة نفسها -أيضاً- بتاريخ (٣٠/ ٩/ ١٩٩٧م) فيه الإقرار بهذه الزيادات والإضافات، وأنّ واضعَها هو المؤلّف نفسه(!)، وأنّ ذلك تمَّ بعلمه (قَبْل...)...

فأحببتُ إثباتَ هذا -هنا- للذكرى والتاريخ.

٤٨- «العقلانيُّون: أفراخ المعتزلة العصريون»/ علي بن حسن -السعودية.

٤٩- «عقيـدة الشيـخ محمـد بن عبد الوهاب السلفية» / صالح العبود -السعودية.

٥٠- «العقيـدة الطحاويـة: شـرح وتعليق»/ محمد ناصر الدين الألباني -لبنان.

٥١- «العواصم والقواسم...»/ ابن الوزير -لبنان.

٥٢- «غِيَاث الأمم»/ الجويني- قطر.

٥٣- «فتاوى ورسائل» محمد بن إبراهيم -السعودية.

٥٤- «فتـح المجيـد»/ عبدالرحمـن بـن حسـن محمد بن عبدالوهّاب- السعوديّة.

٥٥- «فقه السياسة الشرعيّة»/ خالد العنبري- السعوديّة.

٥٦- «في ظلال القرآن»/ سيد قطب- مصر.

٥٧- «القول المفيد»/ ابن عُثيمين- السعوديّة.

٥٨- «كشـف النِّقـاب عمّـا فـي كلمـات أبـي غُـدَّة مـن الأبـاطيل والافتراءات»/ ناصر الدين الألباني -لبنان.

٥٩- «الكشـف والتبين لعلل حديث: اللهم إني أسألك بحقِّ السائلين» / علي بن حسن -السعودية.

٦٠- «مجلّة الأصالة» -الأردن.

٦١- «مجلّة الدعوة» -السعودية.

٦٢- «المجلّة السلفيّة» -السعوديّة.

٦٣- «مجلّة المنار» -مصر.

٦٤- «مجموع الفتاوى»/ ابن باز- السعوديّة.

٦٥- «مجموع الفتاوى»/ ابن تيميّة- السعودية.

٦٦- «مجموع الفتاوى»/ ابنُ عثيمين -السعودية.

٦٧- «محمد رشيد رضا طَود إصلاح»/ خالد فوزي -مصر.

٦٨- «مختصر صحيح البخاري» / محمد ناصر الدين الألباني -السعودية.

٦٩- «مراتب الإجماع» / ابن حزم- مصر.

٧٠- «المسند» / أَحمد- مصر.

٧١- «معالم في الطريق» / سيد قطب! -لبنان.

٧٢- «معاملة الحُكّام في ضوء الكتاب والسنّة»/ عبد السلام بن برجس -السعودية.

٧٣- «معجم المناهي اللفظية»/ بكر أبو زيد -السعودية.

٧٤- «المُعْلِم بفوائد مسلم»/ المازَري- لبنان.

٧٥- «مكارم الأخلاق»/ الخرائطي -مصر.

٧٦- «منهج المدرسة العقليّة الحديثة في التفسير»/ فهد الرومي- السعوديّة.

٧٧- «نظرات في كتاب: منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله»/ أحمد سلام -هولندا.

٧٨- «نقد مراتب الإجماع»/ ابن تيميّة- مصر.

٧٩- «نهاية البداية والنهاية»/ ابن كثير -مصر.

٨٠- «واقعنا المعاصر»/ محمد قطب!- لبنان.

وغيرها ...



فهرس الموضوعات والفوائد